



مجمع الشتات

في اصول الاعتقادات

المجلّد الأوّل

العالم المجاهد الشهيد
آية اللّه عطاء اللّه اشرفي الاصفهاني

وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي






يا علي يا فاطمة


سازمان چاپ و انتشارات
وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی

بمناسبة تكريم الذكرى السنويّة العشرين
لاستشهاد شهيد المحراب الرابع
آية الله عطاءالله اشرفي الاصفهاني

دين
RELIGION

اشرفي اصفهاني، عطاءالله، ۱۲۷۹- ۱۳۶۱.
مجمع الشتات في اصول الاعتقادات/تأليف آية الله عطاءالله اشرفي الاصفهاني؛ تحقيق مؤسسة الثقافة و التحقيق آية الحياة؛ باشراف علي الحسيني. ـ طهران: وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي؛ مؤسسة الطباعة و النشر، ۱۳۸۱.
۷ج.

ISBN 964-422-555-4 (ج۱)
ISBN 964-422-562-7 (دوره)

فهرست‌نویسی براساس اطلاعات فیپا.

پشت جلد به انگلیسی:
Majma' ush-Shatāt Fē Usul il-I'tiqādāt

۱. اسلام ـ مسائل متفرقه. ۲. شیعه ـ عقاید. الف. حسینی، علی. ب. مؤسسهٔ مطالعات و پژوهش‌های فرهنگی آیة الحیاة. ج. ایران. وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی؛ سازمان چاپ و انتشارات. د. عنوان.

BP۸/۵۴الف۳م ۲۹۷/۰۲
۱۳۸۱

کتابخانهٔ ملی ایران ۲۶۳۸۲-۸۱م

مجمع الشتات

في اصول الاعتقادات

المجلد الأوّل

Majma' ush-Shatāt

Fē Usul il-I'tiqādāt

Vol. 1

تأليف: العالم المجاهد الشهيد، آية الله عطاءالله اشرفي الاصفهاني

طهران ١٣٨١







مجمع الشتات

في اصول الاعتقادات

المجلد الأوّل

Majma' ush-Shatāt

Fē Usul il-I'tiqādāt

Vol. 1

تأليف: العالم المجاهد الشهيد، آية الله عطاءالله اشرفي الاصفهاني
تحقيق: مؤسسة الثقافة و التحقيق آية الحياة
بإشراف: حجة الاسلام و المسلمين الدكتور السيّد علي الحسيني

تنضيد الحروف و تنسيق الصفحات و التصحيح: مؤسسة الثقافة و التحقيق آية الحياة
تصميم الغلاف: آذر باقرزاده
نوع الخط: بدر، لوتوس، **نازنين**، ياسمين، **ياقوت**، ميترا، **زر**
نوع الورق: ورق التحرير بسمک ۷۰ غراماً

المشرف على الطباعة: علي فرازنده خالدي
ليتوغرافي والطباعة و التجليد: مؤسسة الطباعة و النشر
وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي

الطبعة الأولى: خريف ۱۳۸۱
العدد: ۱۵۰۰ نسخة

شابک (ج ۱) ۹۶۴-۴۲۲-۵۵۵-۴
ISBN (Vol. 1) 964-422-555-4
شابک (دوره ۵) ۹۶۴-۴۲۲-۵۶۲-۷
ISBN(Set) 964-422-562-7

المطبعة و النشر و التوزيع :
كيلومتر ۴ شارع مخصوص كرج ، طهران ۱۳۹۷۸۱۵۳۱۱
الهاتف : (اربعة خطوط) ۴۵۱۳۰۰۲ الفكس : ۴۵۱۴۴۲۵
مؤسسةالنشر: ۴۵۲۵۴۹۵ التوزيع: ۴۵۲۹۶۰۱ الفكس للتوزيع: ۴۵۲۹۶۰۰

معرض مبيعات رقم ۱:
شارع الامام الخميني - بداية شارع شهيد ميردامادي (استخر) - طهران: ۱۱۳۷۹۱۳۱۴۵
الهاتف: ۶۷۰۲۶۰۶

معرض مبيعات رقم ۲:
نشر زلال - شارع انقلاب - شارع ۱۶ آذر - طهران ۱۴۱۷۹۳۵۸۱۴
الهاتف: ۶۴۱۹۷۷۸

سايت الانترنت:
WWW.PPOIR.COM

مقدّمة التحقيق

هذا الكتاب «مجمع الشتات» هو أثر نفيس مما كتبته يد الشهيد العلّامة آية الله اشرفي الاصفهاني، وبالامكان استعراض أهم الملاحظات حول هذا الكتاب بما يلي:

١ ـ إن التحقيق في جوانب مختلفة من هذا الكتاب يشير إلى أن المؤلف كان يهدف إلى دراسة مواضيع متنوعة ومتفرقة مما يراه مهمّاً في دائرة العلوم الإسلامية، ولذلك سمّى كتابه هذا بـ«مجمع الشتات».

٢ ـ مع ملاحظة ما ذكرناه آنفاً يتّضح أنّ هذا السفر القيم عبارة عن مجموعة دراسات لمواضيع إسلامية من قبيل: التوحيد، النبوة، الإمامة، المعاد، العلوم القرآنية، تفسير بعض الآيات الكريمة، ولذا نرى بعض المواضيع لا ترتبط بما قبلها، غاية الأمر أنّها مجرد مواضيع اسلامية ومورد حاجة المجتمع الإسلامي غالباً ومهمّة في نظر المؤلف.

٣ ـ كما تقدّم آنفاً في النقطة الثانية فإنّ هذه المجموعة من المعارف الإسلامية بالرغم من كونها تمثل دراسة وبحوث لمواضيع مختلفة وقد يدرس موضوع واحد في فصول متعددة من زوايا مختلفة، ولكن هناك بعض المواضيع في هذا الكتاب تمت دراستها وتحقيقها بشكل مفصّل ودقيق، من قبيل البحوث المتعلقة بعلوم القرآن، ومسألة المهدوية

وإمامة الحجة بن الحسن صاحب الزمان أرواحنا فداه.

٤ـ إنّ أكثر مطالب هذا الكتاب هي مطالب تحقيقية، بمعنى أنّ المؤلف إقتبسها من المنابع المعتبرة لدى الشيعة وأهل السنة ثم استدل على نظريته المختارة وسعى إلى نقدوابطال نظريات المخالفين بالدلائل المحكمة، ولكن المؤلف في بعض الموارد يرى مجرد نقل الاقوال يكفي في المقام ولا حاجة لتحقيق جديد فيها.

٥ ـ إنّ أغلب ما ورد في هذا الكتاب قد كتب باللغة العربية، ولكن المؤلف يرى أحياناً أن يكتب بعض المطالب بالفارسية، و رعاية لأمانةالنقل احتفظنا بالمتون الفارسية كما هي.

٦ ـ في مجموعة المطالب المتنوعة التي قام المؤلف بتحقيقها في هذا الكتاب هناك مطالب مفيدة ونافعة جدّاً وتتمتع بجاذبية خاصة، حيث قام المؤلف الجليل وبالاستفادة من المصادر المختلفة للشيعة والسنة من تحقيقها وتدوينها على مدى أعوام متمادية إلى جانب عمله فى نشر وتبليغ المعارف الإسلامية وأداء الواظائف الدينية الأُخرى، ولم يأل جهداً في ردّ شبهات المخالفين والتعرف على المسائل المستحدثة في زمانه والسعي الحثيث إلى تبيينها والاجابة عنها باسلوب متين وعلمي وبعيد عن التسرع والسطحية، فكان موفّقاً في هذا الصدد إلى حد بعيد.

ومن الجدير بالذكر أنّ الدراسة الدقيقة لهذا الكتاب تدل على أنّ شهيدنا الغالي قد قام بمراجعة هذا الكتاب مرات عديدة وأضاف إليه بعض المطالب الجديدة أو قام بحذف بعض المطالب...

نسأل الله تبارك وتعالى علوّ الدرجات لهذا الشهيد العزيز ولجميع شهداء الإسلام ولا سيما الشهداء العلماء منهم.

مميزات التحقيق

١ ـ تخريج الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة

وممّا راعيناه في تخريج الآيات والاحاديث الشريفة وحدة السياق والاسلوب و

الارجاعات، فقد راعينا وحدة السياق في ذكـر اسـماء المـنابع وأرقـام الصـفحات و المجلدات وسائر ما يتعلق بالارجاعات، فعلى سبيل المـثال لم نـورد اسـماء مـتعددة لكتاب واحد بل اعتمدنا في جميع الموارد أصح العناوين أو أشهرها، وأوردنا في قسم «مصادر التحقيق» التعريف بكلّ كتاب بالاسم الذي أوردناه في الهوامش، وارجعنا سائر العناوين إليه.

٢ ـ تخريج الاقوال والآراء

حاولنا تخريج الأقوال التي أوردها الشهيد‌ﷺ تصريحاً أو اشارة، وذكرنا منابعهاودقّقنا وتفحّصنا فيه أكثر ممّا جرت عليه العادة في مثل هذه المواطن، وبذلنا جميع ما في وسعنا من الجهد والطاقة لتخريج الأقوال وردّها إلى منابعها، ولم نعتمد أبداً على منابع ثانوية، بل بذلنا قصارى جهدنا في ردّ الأقوال إلى منابعها الأصليّة، وخرّجنا الأقوال التي لم يحدد الشهيد‌ﷺ قائلها واكتفى بالتعبير عنها بمثل «قيل» وفي حالة عدم الوقوف على منبع القول أو الحديث ـ وهو نادر ـ فذا يشير إلى أننا طرقنا الأبواب جميعاً، وخضنا غمار الكتب كافة وتفحّصنا الآثار مفصّلاً ولم نجد ضالّتنا.

هذا ولم نكتف بالمنابع المطبوعة، بل استرفدنا أيضاً من المنابع المخطوطة.

٣ ـ تعيين منابع الشهيد للكتاب

لقد أورد الشهيد‌ﷺ في هذا الكتاب أسماء كثير من الكتب ونقل عنها، ولكن النقل لم يتمّ في جميعها بشكل مباشر، بل تمّ في كثير من الاحيان بالواسطة، وبعد خوض دقيق في غمار هذه المنابع مع متابعة دائبة ورؤية كاملة حددنا الكتب التي اقتبس منها الشهيد‌ﷺ، وأوردناها في الهوامش.

٤ ـ توضيح المواضع المشكلة والمبهمة

لقد وضّحنا في الهوامش الموارد المبهمة والعبارات المشكلة، وأحياناً أوردنـا لرفـع

الابهام عبارات المنابع التي نقل عنها الشهيد﵀.

والجدير بالذكر أنّ الشهيد﵀ اختصر اقوال ما أورده عن الآخرين بشدة، وعليه فقد اضطررنا في بعض الموارد لإدراك مراد الشهيد (إلى نقل عبارة المصدر أو الارجاع إلى مصدر ما.

٥ ـ اعداد الفهارس الفنيّة

ومن اعمالنا صنع الفهارس العامة المفصّلة للكتاب تسهيلاً للمراجعين، تشمل الآيات والأعلام والأماكن والكتب والمصادر.

وفي الختام نتقدّم بالشكر الجزيل للاخوة المساهمين في تحقيق وتصحيح واخراج وتنضيد حروف هذا الكتاب القيم بالشكل المطلوب، ونسأل العلي القدير مزيد التوفيق لهم وقبول أعمالهم.

نحمد الله سبحانه وتعالى حمداً كثيراً على توفيقه ايّانا لإنهاء تحقيق هذا الكتاب القيم «مجمع الشتات» بعد عمل متواصل دام ستة أشهر فله الحمد أولاً وآخراً كما هو أهله.

مؤسسة الثقافة والتحقيق

أية الحياة

[فصل] فی اثبات الصّانع جلّت عظمته

أقول: إثبات الصّانع بل التوحيد فطريٌّ كلِّ إنسان. قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا﴾[1]

و قوله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ:

«كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه و ينصرانه و يمجسانه.»[2]

فعلى هذا فلا يحتاج إثبات وجوده ـ تعالىٰ ـ و توحيده إلى دليل و برهان و ان اترى النّاس عند الوقوع في البليّات و صعاب الاحوال يتوكّلون و يتوجّهون إلى المبدء و يعتقدون أنّ فى الخارج مسبّباً لتلک الأسباب و مسهّلاً لتلک الصعاب و هم مجبولون على ذلک و إن لم يتفطّنوا قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰه﴾[3]

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتٰاكُمْ عَذٰابُ اللّٰهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السّٰاعَةُ أَ غَيْرَ اللّٰهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ

---

(۱) سورة الروم (۳۰) الآية ۳۰.

(۲) *بحارالانوار*، ج ۵۸، ص ۱۸۷.

(۳) سورة الزمر (۳۹) الآية ۳۸؛ سورة القمان (۳۱) الآية ۲۵.

صٰادِقِينَ بَلْ إِيّٰاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مٰا تَـدْعُونَ إِلَـيْهِ إِنْ شٰـاءَ وَ تَـنْسَوْنَ مٰـا تُشْرِكُونَ﴾[1]

و فى الاخبار الكثيرة القريبة إلى التواتر إشارة إلى ذلك.

أقول: و يمكن الإستدلال على أنّ المعرفة الإجـمالية ضـرورية؛ مـوهبة فطرّية لا كسبيّة؛ بغير مامرّت من الآيات الشريفة. أيضاً كقوله تعالىٰ:

﴿وَ نَفْسٍ وَ مٰا سَوّٰاهٰا فَأَلْهَمَهٰا فُجُورَهٰا وَ تَقْوٰاهٰا﴾[2]

و قوله تعالىٰ:

﴿وَ جَحَدُوا بِهٰا وَ اسْتَيْقَنَتْهٰا أَنْفُسُهُمْ﴾[3]

و قوله تعالىٰ:

﴿لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خلقهن العزيز العليم﴾[4]

و قوله تعالىٰ:

﴿عَلَّمَ الْإِنْسٰانَ مٰا لَمْ يَعْلَمْ﴾[5]

و قوله تعالىٰ:

﴿وَ لَقَدْ جٰاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدىٰ﴾[6]

و قوله تعالىٰ:

﴿إِنّٰا هَدَيْنٰاهُ السَّبِيلَ إِمّٰا شٰاكِراً وَ إِمّٰا كَفُوراً﴾[7]

و قوله تعالىٰ:

﴿أَ فِي اللّٰهِ شَكٌّ فٰاطِرِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾[8]

و غيرهامن الآيات.

---

(١) سورة الانعام (۶) الآية ۴۱ ـ ۴۰.
(٢) سورة الشمس (۹۱) الآية ۷ ـ ۸.
(٣) سورة النمل (۲۷) الآية ۱۴.
(۴) سورة الزخرف (۴۳) الآية ۹.
(۵) سورة العلق (۹۶) الآية ۵.
(۶) سورة النجم (۵۳) الآية ۲۳.
(۷) سورة الانسان (۷۶) الآية ۳.
(۸) سورة ابراهيم (۱۴) الآية ۱۰.

[فصل] فی إثبات الصّانع بطریق الفطرة

في *تفسير الامام* ـ علیه السّلام ـ:

«و في تفسير مولانا العسكري ـ عليه السلام ـ أنه سئل مولانا الصادق عن الله فقال للسائل يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال: بلى قال: فهل كسـر بک حيث لا سفينة تنجيک و لا سباحة تغنيک قال: بلى قال: فهل تعلق قـلبک هناک أن شيئا من الأشياء قادر على أن يخلصک من ورطتک قال بلى قـال الصادق فذلک الشيء هو الله القادر على الإنجاء حين لا منجي و على الإغاثة حين لا مغيث.»[١]

و فی *الكافي* عن هشام بن سالم عن الصّادق ـ علیه السّلام ـ:

«قال: قلت: ﴿فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا﴾ قال: التوحيد.»[٢]

و عن الحلبي عنه ـ علیه السّلام ـ فی الآیة قال فطرهم علی التوحید.

---

(١) *تفسیر الامام العسکری* ـ علیه السّلام ـ، ص ٢٢.

(٢) *الاصول الکافی*، ج ٢، ص ١٢، ح ١.

«محَمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن علی بن رئاب عن زرارة قال سالت ابا عبد اللّٰه ـ علیه السّلام ـ عن قول اللّٰه ـ عزّ و جلّ ـ ﴿فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهٰا﴾ قال: فطرهم جميعاً على التَّوحيد.»[١]

و عن عبد اللّه بن سنان عن أبی عبد اللّه ـ علیه السّلام ـ:

«قال سألته عن قول اللّه ـ تعالىٰ ـ فطرة اللّه الّتي فطر النّاس عليها ما تلك الفطرة؟ قال: الإسلام فطرهم اللّه حين أخذ ميثاقهم على التوحيد. قال ألست بربّكم و فيهم المؤمن و الكافر.»[٢]

و في توحيد *الصّدوق* ـ قدّس سرّه ـ أخبار كثيرة بهذاالمضمون قريبة إلى التواتر:[٣]

«أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب و يعقوب بن يزيد جميعا عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال سألته عن قول الله ـ عزّ و جلّ ـ ﴿حُنَفٰاءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ و عن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله و قال فطرهم الله على المعرفة. قال زرارة: و سألته عن قول الله ـ عزّ و جلّ ـ ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ الآية قال أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم و أراهم صنعه و لو لا ذلک لم يعرف أحد ربّه و قال: قال رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأن الله ـ عزّ و جلّ ـ خالقه فذلک قوله: ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ﴾.»[٤]

---

(١) *الاصول الكافی*، ج ٢، ص ١٢، ح ٣.
(٢) *الاصول الكافی*، ج ٢، ص ١٢، ح ٢.
(٣) *التوحيد*، الشيخ الصدوق، ص ٣٢٨.
(٤) *التوحيد*، الشيخ الصدوق، ص، ٣٣١.

أقول: و في قوله تعالىٰ: ﴿الست بربّكم﴾ حيث استفهم منهم الإقرار بربوبيّته لا بوجوده، تنبيهاً على أنّهم مقرّين بوجوده ـ تعالىٰ ـ في بداية عقولهم و فـطرة نفوسهم بل نقول إنّ معرفته ـ تعالىٰ ـ و توحيده فطريّ لِذوى العقول و غيرهم من الحيوانات.

[فصل] فی إثبات الصّانع

قال اللّه ـ تعالیٰ ـ:

﴿وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاّٰ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لٰكِنْ لاٰ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[1]

و قوله:

﴿وَ الطَّيْرُ صَافّٰاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاٰتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ﴾[2]

ففی الحدیث...

«إنّ سليمان بن داود علیٰ نبيّنا و آله و عليهما السّلام خرج يستسقي فمر بنملة ملقاة على ظهرها رافعة قوائمها إلى السّماء و هی تقول اللّهم أنا خلقٌ من خلقک و لا غنیٰ بنا عن رزقک فلا تهلكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان إرجعوا فقد سقيتهم بغيركم... .»[3]

«عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حنان عن أبي الخطاب عن عبد صالح ـ عليه

---

(۱) سورة الاسراء (۱۷) الآیة ۴۴. (۲) سورة النور (۲۴) الآیة ۴۱.

(۳) *الفروع الکافی*، ج ۸، ص ۲۴۶، ح ۳۴۴؛ *من لا یحضره الفقیه*، ج ۱، ص ۵۲۴؛ مستدرک *الوسایل*، ج ۶، ص ۲۰۶.

السّلام ـ قال إن الناس أصابهم قحط شديد على عهد سليمان بن داود ـ عليه السّلام ـ فشكوا ذلک إليه و طلبوا إليه أن يستسقي لهم قال: فقال لهم: إذا صليت الغداة مضيت فلما صلى الغداة مضى و مضوا فلما أن كـان فـي بـعض الطريق إذا هو بنملة رافعة يدها إلى السماء واضعة قدميها على الأرض و هي تقول أللّهم أنا خلق من خلقک و لا غنى بنا عن رزقک فلا تهلكنا بذنوب بني آدم قال: فقال سليمان ـ عليه السّلام ـ ارجعوا فقد سقيتم بغيركم فسقوا في ذلک العام و لم يسقوا مثله قط.»[1]

و حكى الفخر الرّازى عن رجل: «اتفق في بعض الأزمنة جدب و قـحط شديد؛ فخرج النّاس إلى الصّحراء للاستسقاء و دعوا فلم يستجيب لهم قال الرجل فصعدت إلى الجبل فرأيت ظبيا يسرع إلى المآء من شدّة العطش فلمّا إنتهىٰ إلى الغدير راٰه جافّاً من المآء فتحيّر و جعل يكرر النظر إلى السّمآء و يحرک رأسـه مراراً؛ فظهرت سحابة و ارتفعت و أمطرت حتّى امـتلأت ذلک الغـدير فشـرب الظبي و رجع. و نقل عن صياد أنّه رأى ظبية ترضع ولدها قال: فلّما قـصدت أن أصيدها فرّت منّى و تركَتْ ولدها فأخذتُه فلّما رأته في يديّ رفعت رأسـها إلى السّماء كأنّها تستغيث و تستعين باللّه ـ تعالىٰ ـ فاذا بحفرة في طريقي فوقعتُ فيها و أفلت ولدها من يدي فأخذته أمه و ذهبت به.»

أقول: و أمثال هذه القضايا كثيرة.

---

(۱) *الاصول الكافى*، ج ۲، ص ۱۲، ح ۴.

فصل في إثبات الصّانع بدليل الاختلاف

قال اللّه سبحانه:

﴿وَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ لَهُ اخْتِلاٰفُ اللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ﴾[1]

و قوله:

﴿وَ مِن آياته خلق السّموات و الارض و اختلاف أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوٰانِكُمْ﴾[2]

و قوله:

﴿إِنَّ فِي اخْتِلاٰفِ اللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ وَ مٰا خَلَقَ اللّٰهُ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾[3]

و قوله:

﴿أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَأَخْرَجْنٰا بِهِ ثَمَرٰاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوٰانُهٰا﴾[4]

و قوله:

---

(١) سورة المؤمنون (٢٣) الآية ٨٠.

(٢) سورة الروم (٣٠) الآية ٢٢.

(٣) سورة يونس (١٠) الآية ۶.

(۴) سورة فاطر (٣۵) الآية ٢٧.

﴿وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَ فَلا يَعْقِلُونَ﴾[1]

و قوله:

﴿وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ﴾[2]

و قوله:

﴿وَ مِنَ النّاسِ وَ الدَّوابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ﴾[3]

و قوله:

﴿وَ ما ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ﴾[4]

---

(۱) سورة يس (۳۶) الآية ۶۸.

(۲) سورة فاطر (۳۵) الآية ۲۷.

(۳) سورة فاطر (۳۵) الآية ۲۸.

(۴) سورة النحل (۱۶) الآية ۱۳.

[فصل] في إثبات الصانع جلّ و علىٰ بدليل الاختراع

قال اللّه سبحانه:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبٰاباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾[1]

و قوله تعالىٰ :

﴿أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ﴾[2]

و قوله تعالىٰ:

﴿أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ كٰانَتٰا رَتْقاً فَفَتَقْنٰاهُمٰا وَ جَعَلْنٰا مِنَ الْمٰاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَ فَلاٰ يُؤْمِنُونَ﴾[3]

و قوله تعالىٰ:

﴿وَ مِنْ آيٰاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ إِذٰا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾[4]

و قوله تعالىٰ:

---

(١) سورة الحج (٢٢) الآية ٧٣.
(٢) سورة الاعراف (٧) الآية ١٨٥.
(٣) سورة الانبياء (٢١) الآية ٣٠.
(۴) سورة الروم (٣٠) الآية ٢٠.

﴿أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾[١]

و قوله تعالىٰ:

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ﴾[٢]

الدليل على التوحيد

قال اللّٰه ـ تعالىٰ ـ:

﴿لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلاَّ اللّٰهُ لَفَسَدَتا فَسُبْحانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمّا يَصِفُونَ﴾[٣]

و قوله تعالىٰ:

﴿مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ وَ ما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِما خَلَقَ وَ لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ سُبْحانَ اللّٰهِ عَمّا يَصِفُونَ﴾[٤]

و قوله تعالىٰ:

﴿قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَما يَقُولُونَ إِذاً لَابْتَغَوْا إِلىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً سُبْحانَهُ وَ تعالىٰ عَمّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً﴾[٥]

---

(١) سورة يس (٣۶) الآية ٧٧. (٢) سورة الطارق (٨۶) الآية ۵ ـ ٧.

(٣) سورة الانبياء (٢١) الآية ٢٢. (۴) سورة المؤمنون (٢٣) الآية ٩١.

(۵) سورة الاسراء (١٧) الآية ۴٢.

[فصل] فى الاستدلال على اثبات الصّانع و توحيده

قال اللّه ـ تعالىٰ ـ: حكايةً عن إبراهيم خليل الرّحمن: ﴿فَلَمّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأىٰ كَوْكَباً قالَ هٰذا رَبِّي﴾ على سبيل الإنكار و الإستخبار كما ورد فى الحديث. ﴿فَلَمّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ فضلاً عن عبادتهم؛ ﴿فَلَمّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هٰذا رَبِّي﴾ على سبيل الإنكار و الإستخبار؛ إلى قوله: ﴿فَلَمّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هٰذا رَبِّي﴾[1] على سبيل الإنكار و الإستخبار و انّما ذكر اسم الإشارة: لصيانة الرّب عن شبهة التأنيث؛ و لتذكير الخبر.

﴿فَلَمّا أَفَلَتْ قالَ يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَلَمّا أَفَلَتْ قالَ يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[2]

فاستدل بأفول الكوكب و القمر و الشّمس على الحدوث؛ لانّ الأفول و الانتقال و الحركة دليل على الحدوث و من حدوثها على محدثها و بارئها و عند ذلک قال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ﴾....

---

(۱) سورة الانعام (۶) الآية ۷۶ ـ ۷۸.

(۲) سورة الانعام (۶) الآية ۷۸ ـ ۷۹.

فصل كلمة في مراتب النفس

روى في *الكافي* عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ:

«عن العدة عن البرقي عن أبيه رفعه عن محمد بن داود الغنوي عن الأصبغ بن نباتة قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فقال يا أمير المؤمنين إن ناسا زعموا أن العبد لا يزني و هو مؤمن و لا يسرق و هو مؤمن و لا يشرب الخمر و هو مؤمن و لا يأكل الربا و هو مؤمن و لا يسفك الدم الحرام و هو مؤمن فقد ثقل علي هذا و حرج منه صدري حين أزعم أن هذا العبد يصلي صلاتي و يدعو دعائي و يناكحني و أناكحه و يوارثني و أوارثه و قد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه فقال أمير المؤمنين ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ صدقت سمعت رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ يقول و الدليل عليه كتاب الله خلق الله الناس على ثلاث طبقات و أنزلهم ثلاث منازل و ذلك قول الله ـ عزّ و جلّ ـ في الكتاب ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ و أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ و السّابِقُونَ﴾ فأما ما ذكره من أمر السابقين فإنهم أنبياء مرسلون و غير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح روح القدس و روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين و غير مرسلين و بها علموا الأشياء و بروح الإيمان

عبدوا الله و لم يشركوا به شيئا و بروح القوة جاهدوا عدوهم و عالجوا معاشهم و بروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام و نكحوا الحلال من شباب النساء و بروح البدن دبوا و درجوا.»[۱] أی مشَو.

قال و للمؤمنین و هم أصحاب الیمین الاربعة الأخیرة کما للدّواب فی لفظ، هذا معناه.

و عن کمیل بن زیاد:[۲]

«و قد روی بعض الصوفية في كتبهم عن كميل بن زياد أنه قال: سألت مولانا أمير المؤمنين عليا ـ عليه السّلام ـ فقلت: يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني نفسي قال يا كميل و أي الأنفس تريد أن أعرفک قلت يا مولاي هل هي إلا نفس واحدة؟ قال: يا كميل إنما هي أربعة النامية النباتية و الحسية الحيوانية و الناطقة القدسية و الكلية الإلهية و لكل واحدة من هذه خمس قوى و خاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة و جاذبة و هاضمة و دافعة و مربية و لها خاصيتان الزيادة و النقصان و انبعاثها من الكبد و الحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع و بصر و شم و ذوق و لمس و لها خاصيتان الرضا و الغضب و انبعاثها من القلب و الناطقة القدسية لها خمس قوى فكر و ذكر و علم و حلم و نباهة و ليس لها انبعاث و هي أشبه الأشياء بالنفوس الفلكية و لها خاصيتان النزاهة و الحكمة و الكلية الإلهية لها خمس قوى بهاء في فناء و نعيم في شقاء و عز في ذل و فقر في غناء و صبر في بلاء و لها خاصيتان الرضا و التسليم و هذه التي مبدؤها من الله و إليه تعود قال الله تعالىٰ ﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾.»[۳]

---

(۱) *الاصول الکافی*، ج ۲، ص ۲۸۲. نقله المؤلف عن *قرة العیون* للفیض الکاشانی، ص ۶۵.

(۲) *قرة العیون*، للفیض الکاشانی، ص ۶۵.

(۳) *بحارالانوار*، ج ۵۸، ص ۸۵.

[فصل] في إثبات الصّانع و ردّ مذهب الطبيعيّين

قال اللّه سبحانه:

﴿نَحْنُ خَلَقْنٰاكُمْ فَلَوْ لاٰ تُصَدِّقُونَ أَ فَرَأَيْتُمْ مٰا تُمْنُونَ أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخٰالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنٰا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَ مٰا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثٰالَكُمْ وَ نُنْشِئَكُمْ فِي مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولىٰ فَلَوْ لاٰ تَذَكَّرُونَ أَ فَرَأَيْتُمْ مٰا تَحْرُثُونَ أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزّٰارِعُونَ لَوْ نَشٰاءُ لَجَعَلْنٰاهُ حُطٰاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنّٰا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ أَ فَرَأَيْتُمُ الْمٰاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشٰاءُ جَعَلْنٰاهُ أُجٰاجاً فَلَوْ لاٰ تَشْكُرُونَ أَ فَرَأَيْتُمُ النّٰارَ الَّتِي تُورُونَ أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهٰا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ﴾[1]

و قال سبحانه:

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخٰالِقُونَ﴾[2]

أى ءأنتم تخلقونه بشراً مثلكم أم نحن خالقوه بشراً نقول: لا منافاة بين نفى الزرع عنهم و نسبته اليه ـ تعالىٰ ـ و بين توسّط عوامل و أسباب طبيعيّة في نبات

---

(١) سورة الواقعه (٥٦) الآيات ٥٧ ـ ٧٢.

(٢) سورة الطور (٥٢) الآية ٣٥.

الأرض و نموّه. فإنّ الكلام عائد في تأثيرها باقتضاء من ذاتها و كذا الكلام فی اسباب هذه الاسباب منقطعة عنه ـ تعالیٰ ـ بل بجعله و وضعه؛ و موهبته و ينتهی الأمر إلی اللّه ﴿وَ أَنَّ إِلیٰ رَبِّکَ الْمُنْتَهیٰ﴾[۱]

فأبطل سبحانه و تعالیٰ تأثير الأسباب الطبيعيّة باقتضاء في ذاتها من دون ربطها به سبحانه؛ و إنّما تأثيرها بجعلها أسباباً و ينتهی الأمر اليه؛ فلذا قال سبحانه: ﴿لَوْ نَشٰاءُ لَجَعَلْنٰاهُ حُطٰاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[۲] عقيب قوله: ﴿أَ فَرَأَيْتُمْ مٰا تَحْرُثُونَ أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزّٰارِعُونَ﴾[۳]

و سأل رجل عن مولينا الرضا ـ عليه السّلام ـ عن حدوث العالم بقوله: ماالدليل علی حدوث العالم فأجابه ـ عليه السّلام ـ بقوله:

«أنت لم تكن ثم كنت و قد علمت أنّک لم تكوّن نفسک و لا كوّنک من هو مثلک.»[۴]

فقوله ـ عليه السّلام ـ إنّک لم تكن ثمّ كنت. يعنی نسبت به وجود و عدم مساوی است؛ پس به اين جهت، تو خالق و فاعل ذات خود نيستی زيرا، اتحاد فاعل و قابل محال است و اگر فاعل ذات خود بودی بايد هميشه باشی؛ چون تخلف معلول از علّت محال است. پس بايد خالق و صانع تو ديگری باشد و نمی‌شود فاعل و صانع و خالق تو مثل تو باشد؛ زيرا كه «حكم الامثال فيما يجوز و ما لايجوز واحد» و چيزی كه مثل تو نسبت وجود و عدم با او مساوی است و فاعل و صانع خود نيست نمی‌تواند فاعل ديگری باشد؛ چون كه مستلزم ترجيح بلا مرجّح است. پس ثابت شد كه صانع و خالق هر كسی و هر چيزی نه خود اوست و نه مثل او كه ممكن است، بلكه خالق و صانع همه كس و همه چيز ذات باری تعالیٰ است. ﴿هُوَ اللّٰهُ الْخٰالِقُ الْبٰارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾[۵].

---

(۱) سورة النجم (۵۳) الآية ۴۲.

(۲) سورة الواقعه (۵۶) الآية ۶۵.

(۳) سورة الواقعه (۵۶) الآية ۶۵.

(۴) *التوحيد*،الشيخ الصدوق، ص ۲۹۳.

(۵) سورة الحشر (۵۹) الآية ۲۴.

[فصل] في أنّ اللّه سبحانه يَخلُق و لم يُخلَق

«عن سعيدبن جبير أنّه قال أتى رهط من يهود إلى رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فقالوا يا محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ هذا اللّه خلق الخلق فمن خلق اللّه؟ قال: فغضب رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ حتّى انتقع لونه ثمّ ساورهم غضباً لربّه فجائه جبرئيل ـ عليه السّلام ـ فسكّنه، فقال: خَفِّضْ عليك يا محمّد و جاءه من اللّه بجواب ما سألوه عنه: «قل هواللّه احد اللّه الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد.»[1]

---

(١) مجمع *البيان*، ج ١٠، ص ٥٦٤.

[فصل] معنی صمد

از جمله جواب‌ها جواب به لفظ صمد است چون که از جمله معانی صمد الدائم الباقي است که ازلاً بوده و ابداً خواهد بود خلاصه سوره توحید در جواب آنان می‌گوید ذات اقدس الهی یگانه است او مانند موجودات جهان نیست؛ همتا و نظیر ندارد صمد و بی نیاز ازلی، و ابدی است. او علّت هر چیزی است و همه چیز معلول اوست، و عین وجود است. هستی مطلق است؛ اوست حقیقت ازلی است و حقیقت ازلی نیازمند خالق نیست. معنی دیگر صمد در لغت به معنی «الّذي لا جوف له» و در بعضی روایات صمد به این معنا تفسیر شده است. یعنی او میانه تهی نیست تا حالت منتظره‌ای داشته باشد؛ و کمبودی نداشته یا دیگری او را جبران کند؛ و او هرگز فاقد وجود نبوده است تا معطی وجود بخواهد. خلاصه، خدا آفریده نیست تا آفریدگار بخواهد؛ قدیم و ازلی است و همیشه بوده است.و کسی که ازلی و قدیم و همیشه بوده است نیاز به خالق ندارد زیرا حادث نیاز به خالق دارد.

«عن داود بن القاسم الجعفري قال قلت لأبي جعفر ـ علیه السّلام ـ جعلت

فداک ما الصَّمَدُ قال السید المصمود إلیه في القلیل و الکثیر.»[۱]

و في التعلیقة عن المجلسي ـ قدّس سرّه ـ في *مرأت العقول* ملخّصه:

الصمد فعل بمعنی مفعول من صمد إلیه إذا قصده و هو السیّد الّذي یصمد المقصود الیه فی الحوائج فهو عبارة عن وجوب الوجود و الأستغناء المطلق و احتیاج کلّ شیء في جمیع أموره إلیه؛ اي الّذي یکون عنده ما یحتاج إلیه کلّ شيء و یکون رفع حاجة الکلّ إلیه و لم یفقد في ذاته شیئاً ممّا یحتاج إلیه الکلّ و إلیه یتوجّه کلّ شیء بالعبادة و الخضوع و هو المستحق لذلک. و روی الصدوق فی التوحید و معانی الأخبار خبراً طویلاً مشتملاً علی معاني کثیرة للصمد. و نقل بعض المفسرین عن الصّحابة و التّابعین و الائمّة و اللغویّین قریباً من عشرین معنی؛ و یمکن إدخال جمیعها فیما ذکرنا لأنّه لأشتماله علی الوجوب الذّاتي یدلّ علی جمیع السلوب. و لدلالته علی کونه مبدءاً للکلّ، یدلّ علی اتّصافه بجمیع الصّفات الکمالیّة؛ و به یمکن الجمع بین الأخبار المختلفة الواردة في هذا المعنی.[۲]

أقول: و إستشهد المصنف ـ قدّس سرّه ـ ببعض الأشعار الدّالة علی أنّ الصّمد بمعنی السیّد المصمود؛ أی: المقصود إلیه.

بدان که یکی از معانی صمد، میان تهی است.[۳] آقای هاشمی نژاد در کتاب *قرآن و کتاب‌های دیگر آسمانی*[۴] فرموده است که این معنا یکی از تفاسیری است که در باره صمد از پیشوایان بزرگ اسلام نقل شده است؛ ولی درک حقیقت این تفسیر و ارزش واقعی این تعبیری که قرآن در باره خدا فرموده قبل از آن که بشر به بسیاری از حقایق علمی جهان دست یابد، ممکن نبود. هنگامی عظمت این کلمه و این تفسیری که از أهل البیت ـ علیهم السّلام ـ در باره او رسیده است ظاهر شد که دنیای علم با صراحت گفت: به طور کلّی آن چه کلمۀ مادّه بر آن

---

(۱) *الاصول الکافی*، ج ۱، ص ۱۲۳، ح ۱.　(۲) *مرآة العقول*، ج ۲، ص ۶۲.

(۳) الّذی لا جوف له او الّذي لیس بجوف. عن الباقر و الرضا علیهما السّلام.

(۴) *قرآن و کتاب های دیگر آسمانی*، ص ۱۴۳.

اطلاق می‌شود تو خالی و مجوّف است. یعنی هر چیز مادّی از اتم‌ها تشکیل شده است و داخل اتم را خلأ عجیبی در بر گرفته است؛ با این حساب قرآن با صراحت می‌گوید خداوند، صمد است، یعنی مجوّف و تو خالی نیست. اشاره به این که خداوند از جنس مادّه نیست و کشف معنی واقعی صمد کلیدی است برای استفاده بسیاری از حقایق پنهان جهان هستی. لذا

«قال الباقر ـ علیه السّلام ـ لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله ـ عزّ و جلّ ـ حملة لنشرت التوحيد و الإسلام و الإيمان و الدين و الشرائع من الصمد.»[1]

---

(۱) *بحارالانوار*، ج ۳، ص ۲۲۴.

[فصل] في إثبات الصّانع جلّت عظمته و ردّ مذهب الدّهريّة

أقول: إستدلّ سبحانه و ـ تعالىٰ ـ علىٰ إثبات الصّانع الحكيم و ردِّ الدّهرية في غير واحد من الآيات على ذلک، بتغيّر الموجودات على حدوثها؛ و من حدوثها، بوجود محدثها و مُوجدها؛ منها قوله تعالىٰ:

﴿وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَ فَلا يَعْقِلُونَ﴾[1]

فمن طال عمره و كبر سنّه يرجع إلى ما كان عليه في حال صغره فاستدّل سبحانه بتغيير حالات الإنسان و رجوعه إلى أوانِ عمره بعد رشده و قوّته إلى أنّه حادث؛ لأنّ كلّ متغيّر حادث، و كلّ حادث يحتاج إلى خالق و صانع يخلقه و يوجده و منها قوله ـ تعالىٰ ـ في سورة الحجّ ذلک بأنّ اللّٰه هو الحق عقيب قوله:

﴿يا أَيُّهَا النّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّٰى وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾[2]

---

(١) سورة يس (٣٦) الآية ٦٨.

(٢) سورة الحج (٢٢) الآية ٥.

معناه أنّ الّذي سبق ذكره من تصريف الخلق على هذه الاحوال و تغييره من حالة الى حالة أُخرى، دليل على حدوثه، و من حدوثه على محدثه و هو قـوله دلک بأنّ اللّه هو الحق.

فصل فيما يجب في معرفة البارى جلّت عظمته

نقول: يكفي في معرفته تبارك و تعالىٰ التصديق بكونه موجوداً واجب الوجـود لذاته، و التصديق بصفاته الثبوتيّة و السلبيّة. قال شيخنا المـرتضىٰ فـي *الرسائل*: «مرجع صفات الثّبوتيّة إلىٰ صفتى العلم و القدرة؛ و مرجع صـفات السّـلبيّة إلى الحاجة و الحدوث، و أنّه لا يصدر منه ـ تعالىٰ ـ القبيح فعلاً أو تركاً.»[1]

أقـول: أمّا مرجع صفات الثبوتيّة إلى العلم و القدرة، فغير التّكلم من ساير الصفات الثبوتيّة، فهو كما قال: ـ قدّس سرّه ـ مرجعها إلى صفتى العلم و القدرة؛ امّا الحيٰوة فلأنّه ـ تعالىٰ ـ عالم و قادر، و كلّ عالم و قادر حيّ بالضرورة؛ أو لأنّه ـ تعالىٰ ـ مُدرِك؛ و كلّ فعّال مدرك، حيّ؛ و سيأتي معنى الإدراك في حقه. و أمّا الارادة، فهى علىٰ قسمين: تكوينيّة و تشريعيّة. و الإرادة التكوينيّة عـبارة عـن علمه ـ تعالىٰ ـ بنظام العالم على الوجه الأتمّ و الأكمل؛ و الإرادة التشريعيّة عبارة عن علمه بالمصلحة في متعلّق الأمر في قبال الكراهة، و هى علمه بالمفسدة في

(١) *فرائد الاصول*، ج ١، ص ٢٧٨.

متعلق النهی، و أمّا الإدراك فهو علیٰ ما قاله أبوالحسن ـ عبارة عن علمه بالمسوعات و المبصرات ـ و أمّا السّميع البصير؛ فلأنّ الأوّل عبارة عن علمه ـ تعالیٰ ـ بالمسموعات؛ و الثّاني عبارة عن علمه بالمبصرات؛ و أمّا التّكلّم فعلى ما ذهب إليه للمعتزلة و الإماميّة، معناه أنّ اللّه ـ تعالیٰ ـ يوجد حروفاً و اصواتاً في جسم و مرجعه على هذا إلى صفات الفعل كالخالق و الرّازق؛ و على مذهب الأشاعرة في معناه من أنّه قائم بذاته، يكون معناه غير العلم و الارادة و غيرهما من الصّفات و هو المراد بالكلام ألنفسي الّذي يدّل عليه كلام اللفظي فهو حينئذٍ من صفات الذّات و يكون عير العلم و الإرادة و غيرهما بل هى في قبالها[1]

ثم إعلم بأنّ لازم وجوب وجوده كونه أزليّاً و أبديّاً. هذا على ما قاله ـ قدّس سرّه ـ من إرجاع الصّفات الثّبوتيّة إلى العلم و القدرة. و لازم من جعلها سبعةً أو ثمانيةً جعل كلّ منها صفة له عليحدة. و أمّا الصّفات السّلبيّة فوجه إرجاعها إلى الحاجة و الحدوث، إمّا نفى التركيب؛ فلأنّ كلّ مركّب مفتقر إلى أجزائه؛ و تعليله بها؛ و كلّ جزء من المركب مغايرله، و كلّ مفتقر إلى الغير ممكن، و كلّ ممكن حادث، و اللّه ـ تعالیٰ ـ هو الواجب الوجود. و إمّا نفى الجسميّة عنه؛ فلأنّ الجسم محتاج إلى الحيّز و المكان؛ و قد قلنا بأنّ الاحتياج من صفات الممكن؛ و إمّا نفى الرؤية فلأنّ المكان الرؤية فرع كون المرئيّ جسماً و حالّاً في مكان وجهة و قد عرفت أنّه ليس بجسم؛ لأنّه و اجب الوجود و امّا نفى الشريك عنه فلأنّ الشركة مع عدم التميّز خلف، و معه محتاج كل شريك إلى مميّز؛ و هو ـ تعالیٰ ـ لا يحتاج إلى الغير لأنّه واجب الوجود فلايكون محتاجاً. كما أنّ وجوب وجوده يقتضي نفى المعاني و الأحوال عنه؛ لأنّه غير محتاج و لازم كون الاحتياج؛ و لازم عدم صدور قبيح منه كونه صادقاً.

---

(۱) *كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد*، ص ۲۸۹.

[فصل] في إثبات الصّانع و المعاد

قال اللّه ـ تعالىٰ ـ في سورة الواقعة:

﴿أَ فَرَأَيْتُمْ مٰا تُمْنُونَ أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخٰالِقُونَ﴾[1] إلى قوله:

«و سئل عن الرضا ـ عليه السّلام ـ ماالدليل علىٰ حدوث العالم؟ قال: أنت لم تكن ثم كنت و قد علمت أنك لم تكوّن نفسک و لاكوَّنک من هو مثلک.»[2]

قوله «انّك لم تكن» أى: إنّك ممكن الوجود. و لم تكن، ثمّ كنت موجوداً فعلىٰ هذا لم تكوّن نفسک و لو كوَّنتَ نفسك فاللّازم أن تكون باقياً؛ لامتناع انفكاك العلة و المعلول. بقاعدة حكم الامثال فيما يجوز و فيما لايجوز سواء، لا كوَّنَك مثلُك و لو كوَّنَك مثلُك فاللازم الترجيح بلا مرجّح فالعلّة الموجدة هواللّه.

فى الاستدلال على إثبات الصّانع

﴿وَجَدْتُهٰا وَ قَوْمَهٰا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ

---

(١) سورة الواقعه (٥۶) الآية ٥٨ ـ ٥٩.

(٢) *التوحيد*، الشيخ الصدوق، ص ٢٩٣.

أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلّٰهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماٰواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وَ ما تُعْلِنُونَ اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلاّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (١)

أقول: قد عرفت سابقاً أنّ معرفة اللّه سبحانه بل توحيده أمر فطريّ لذوى العقول و غيرهم. و هذاالهدهد قدترى كيف اعترض على عبدة الشّمس، و إستدلّ علىٰ وجود الصّانع و الواجب الوجود بايجاده المخلوقات و علمه بالسرّ و العلانيّة. قوله تعالىٰ: وجدتها إلىٰ قوله:

﴿هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ من كلام هدهد ﴿وَجَدْتُها وَ قَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ أى أنّهم من عبدة الشّمس و قوله: ﴿وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ أَعْمالَهُمْ﴾ **بمنزلة عطف التفسير لما سبقه و هو مع ذلک توطئة لقوله بعد:** ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ أى سبيل اللّه **لأن تزيين الشيطان لهم أعمالهم التي هي سجدتهم و سائر تقرباتهم هو الذي صرفهم و منعهم عن سبيل الله و هي عبادته وحده . و في إطلاق السبيل من غير إضافتها إليه ـ تعالىٰ ـ إشارة إلى أنها السبيل المتعينة للسبيلية بنفسها للإنسان بالنظر إلى فطرته بل لكل شيء بالنظر إلى الخلقة العامة . و قوله:** ﴿فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ﴾ **تفريع على صدهم عن السبيل إذ لا سبيل مع الصد عن السبيل فلا اهتداء** مع صدّ سبيل اللّه.

﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلّٰهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماٰواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ **بالتشديد القراءة مؤلف من « أن و لا » و هو عطف بيان من « أعمالهم » ، و المعنى: زين لهم الشيطان أن لا يسجدوا لله ، و قيل: بتقدير لام التعليل ، و المعنى: زين لهم الشيطان ضلالتهم لئلا يسجدوا لله.** و قيل بتقدير لام التعليل **و الخبء على ما في مجمع البيان ، المخبوء و هو ما أحاط به غيره حتى منع من إدراكه و هو**

---

(١) سورة النمل (٢٧) الآية ٢٤ ـ ٢٦.

مصدر وصف به يقال: خبأته أخبئه خبأ و ما يوجده الله ـ تعالىٰ ـ فيخرجه من العدم إلى الوجود يكون بهذه المنزلة انتهى.[١] و قوله: ﴿وَ يَعْلَمُ مٰا تُخْفُونَ وَ مٰا تُعْلِنُونَ﴾ بالتاء على الخطاب أي يعلم سركم و علانيتكم ، و قرأ الأكثرون بالياء على الغيبة و هو أرجح . و ملخص الحجة: أنهم إنما يسجدون للشمس دون الله تعظيما لها على ما أودع الله سبحانه في طباعها من الآثار الحسنة و التدبير العام للعالم الأرضي و غيره ، و الله الذي أخرج جميع الأشياء من العدم إلى الوجود و من الغيب إلى الشهادة فترتب على ذلك نظام التدبير من أصله ـ و من جملتها الشمس ـ و تدبيرها أولى بالتعظيم و أحق أن يسجد له ، مع أنه لا معنى لعبادة ما لا شعور له بها و لا شعور للشمس بسجدتهم و الله سبحانه يعلم ما يخفون و ما يعلنون فالله سبحانه هو المتعين للسجدة و التعظيم لا غير . و بهذا البيان تبين وجه اتصال قوله تلوا ﴿اللّٰهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[٢] من تمام كلام الهدهد و هو بمنزلة التصريح بنتيجة البيان الضمني السابق و إظهار الحق قبال باطلهم.

و حاصل استدلاله أن لا يسجدوا قوم سبأ و أهلها للّه الّذي أخرج جميع الأشياء من العدم إلى الوجود؛ و من حجتها الشمس الّتي يسجدون لها فهو ـ تعالىٰ ـ أحقّ بالعبادة منها؛ لأنّها من جملة ما أوجدها مع أنّها لا شعور لها، و لا علم، و لا إدراك لها؛ واللّه ـ تعالىٰ ـ يعلم ما يسرون و ما يعلنون و الّذي وصف بأنّه كذا و كذا لا اله و لا معبود سواه، و هو ربّ العرش العظيم، بحذاء عرش ملكة سباء. و في *تفسير كشّاف* و حاشيته قيل: من ﴿أحطت﴾، إلى ﴿العظيم﴾ من كلام هدهد؛ و قيل: مِن ﴿أن لا يسجدوا﴾ إلى ﴿العظيم﴾ من كلام هدهد و قبل من كلام ربّ العزّة. واختار المصنف أنّ مِن ﴿أحطت﴾ إلى ﴿العظيم﴾ من كلام هدهد، لهندسته

---

(١) *الميزان فى تفسير القرآن*، ج ١٥، ص ٣٨٩. (٢) سورة النمل (٢٧) الآية ٢٦.

و معرفته المآء تحت الارض و قال: و إنّ ذلك بإلهام من اللّه.

أقول: قد مرّ أنّ معرفته ـ تعالىٰ ـ بل توحيده أمر فطريّ لذوى العقول و غيرهم.

و نقل فى *تفسير الميزان* عن *تفسير الكبير* عند قوله:

﴿وَ حُشِرَ لِسُلَيْمٰانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[۱]

«و قد أغرب في التفسير الكبير ، فزعم أن الآية تدل على أن جميع الجن و الإنس و الطير كانوا جنوده و قد ملك الأرض كلها و أن الله ـ تعالىٰ ـ جعل الطير في زمانه عقلاء مكلفين ثم عادت بعد زمانه على ماكانت عليه قبله و قال بمثله في النملة التي تكلمت ، قال في تفسير الآية: و المعنى أنه جعل الله ـ تعالىٰ ـ كل هذه الأصناف جنوده ، و لا يكون كذلك إلا بأن يتصرف على مراده ، و لا يكون كذلك إلا مع العقل الذي يصح معه التكليف أو يكون بمنزلة المراهق الذي قد قارب حد التكليف ، فلذلك قلنا: إن الله ـ تعالىٰ ـ جعل الطير في أيامه مما له عقل و ليس كذلك حال الطيور في أيامنا و إن كان فيها ما قد ألهمه الله ـ تعالىٰ ـ الدقائق التي خصت بالحاجة إليها أو خصها الله بها لمنافع العباد كالنحل و غيره قال مدّ ظلّه و هذا تحكّم و أمر غريب.»[۲]

انتهى ما نقله و ما قال فيه و أورد عليه. والحاصل إنّه ـ مدّ ظلّه ـ نقل عن *التفسير الكبير* بأنّ اللّه جعل الطير في زمان سليمان عُقَلاء مكلّفين؛ ثمّ عادت بعد زمانه على ما كانت عليه من قبله و قال: إنّ هذا تحكّم. و قد قلنا بإمكان القول بذلك. و قلنا: يمكن أن يؤيّد ذلك قوله ـ تعالىٰ ـ حكاية عن سليمان في غياب الهدهد:

---

(۱) سورة النمل (۲۷) الآية ۱۷.

(۲) *الميزان فى تفسير القرآن*، ج ۱۵، ص ۳۸۵.

﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾[١]

إذ مع عدم العقل و التكليف لا وجه للتعذيب و الذبح فنقول: واللّه العالم؛ يمكن القول بكون الطيور في زمانه عقلآء مكلّفين بالتكليف الممدود على حدود تصرّفاته عليه السّلام. و في *تفسير الميزان*، قال عند قوله تعالىٰ:

﴿عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾[٢] و المنطق و النطق على ما نتعارفه هو الصوت أو الأصوات المؤلفة الدالة بالوضع على معان مقصودة للناطق المسماة كلاما و لا يكاد يقال ـ على ما ذكره الراغب ـ إلا للإنسان لكن القرآن الكريم يستعمله في معنى أوسع من ذلك و هو دلالة الشيء على معنى مقصود لنفسه، قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَ قالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٣]

و هو إما من باب تحليل المعنى كما يستعمله القرآن في أغلب المعاني و المفاهيم المقصورة في الاستعمالات على المصاديق الجسمانية المادية كالرؤية و النظر و السمع و اللوح و القلم و العرش و الكرسي و غيرها، و إما لأن للفظ معنى أعم و اختصاصه بالإنسان من باب الانصراف لكثرة الاستعمال انتهىٰ.[٤]

و في تفسير *مجمع البيان* عند قوله:

﴿أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾[٥] قال: و في هذا دلالة على أنه يجوز أن يكون في زمن الأنبياء من يعرف ما لا يعرفونه انتهى.[٦]

أقول: و طعن صاحب *تفسير الكشّاف* على الاماميّة القائلين بأنّ الامام أعلم من غيره بذلك و فيه أنّه فرق بين أنبياء السابقين و نبيّنا و أئمة المعصومين القائمين

---

(١) سورة النمل (٢٧) الآية ٢١.
(٢) سورة النمل (٢٧) الآية ١٦.
(٣) سوره فصلت (٤١) الآية ٢١.
(٤) *الميزان في تفسير القرآن*، ج ١٥، ص ٣٨٢.
(٥) سورة النمل (٢٧) الآية ٢٢.
(٦) مجمع *البيان*، ج، ص ٣٤٠.

مقامه ـ عليه و عليهم صلوات اللّه ـ فمن الممكن أن يكون في زمان أنبياء السابق من هو أعلم منهم من البشر و من صنفهم كالخضر بالنسبة إلىٰ موسى أو غيرالبشر كالهدهد باالنسبة إلىٰ سليمان ولكن نبيّنا و الائمة القائمين مقامه أعلم مـن فـي الأرض في زمانهم و من قبلهم من الأنبياء و الشاهد على هذا ما نقل عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ:

لو كنت بين موسى و الخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما و لأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى و الخضر أعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما يكون و ما هو كائن حتى تقوم الساعة و قد ورثناه من رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ وراثة.»[۱]

---

(۱) *الاصول الكافي*، ج ۱، ص ۲۶۰.

[فصل] في معرفته تعالىٰ

«قال النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ: من عرف نفسه فقد عرف ربه.»[1] فليعتبر الانسان حالاته و أطواره فى الرحم و صيرورته جنيناً حيث لا تراه عينٌ و لا تناله يدمع اشتماله على جميع ما فيه قوامه و صلاحه من الأحشاء و الجوارح و سائر الاعضاء و محجوب في ظلمات ثلاث و لا حيلة له و لغيره في طلب غذائه و دفع أذاه؛ فيجري إليه من دم الحيض ما يكون له غذاء حتّىٰ يولد؛ فإذا ولد صرف ذلك الدّم إلى اللبن في ثدى أمّه. فإذا جاع أو عطش ألهم التقام ثدى أمّه و ثدى أمّه مخلوق بشكل غريب و جعل ينضح كلّما مصّه. و لو جرى لاختنق الصبي و جعل متعدداً ليكون واحداً طعاماً و الاخر شراباً فلا يزال يتغذّي باللبن حتّىٰ إذا قوى و صلبت أعضاؤه و احتاج إلى غذاء فيه صلابة، طلعت له الطّواحين من الأسنان و الأضراس ليمضغ بها الطّعام حتّىٰ يدرك.

و تأمّل في كيفيتة تدبير البدن و وضع هذه الأعضاء و تلك الأوعية فجعل

---

(١) *عوالى اللآلي*، ج ۴، ص ١٠٢.

العينان في محل مخصوص للاهتداء و الاذنان فى المحل المخصوص للسّماع و الفم للاغتذاء و اللسان للتّكلم و الحنجرة لتقطيع الصوت و اليدان في موضع المخصوص للعلاج و الرجلان فى الموضع المخصوص للسعى؛ و المعدة للهضم و الكبد للتخليص و المنافذ لتنفيذ الفضول و الفرج في محل المخصوص لاقامة النّسل. و تأمّل اختلاف طعم المياه الواقعة في الاذن و الانف و العين و الفم. فتبارك اللّه أحسن الخالقين.و أيضاً في كيفيّة و كميّة الاعضاء شاهدتان علىٰ أنّه حكيم فجعل بعضها واحد كالفمّ؛ و بعضها اثنين مثل اليدين، و الرجلين.

[فصل] في معرفة الباری

قال اللّه ـ تعالیٰ ـ:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَ وَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[1]

عن *تفسیر الصّافی* عن الصّادق ـ علیه السّلام ـ قال:

«الصورة الإنسانيّة أكبر حجج اللّه علىٰ خلقه؛ و هی الكتاب الّذي كتبه بيده؛ و هی الهيكل الّذي بناه بحكمته؛ و هی مجموع صور العالمين...»

و من الأشعار المنسوبة إلیٰ أمیر المؤمنین ـ علیه الصلوة و السّلام ـ:

دواؤک فـــــيک و مـــــا تشـــعر

و داؤک مـــــنک و مـــــا تـــنظر

أتـــــزعم أنّک جـــــرم صـــغير

و فـــيک انـــطوى العـــالم الأكـــبرو

---

(۱) سورة فصلّت (۴۱) الآية ۵۳.

أنت الكـــــــتاب المــــــــبين الذي

بــــــــأحرفه يــــــــظهر المــــضمر[۱]

ای نســــــخهٔ نــامهٔ الهــی کــه تــوئی

وی آیــنهٔ جــمال شــاهی کــه تــوئی

بیرون ز تو نیست آن چه در عـالم هست

از خود بطلب هر آن چه خواهی که توئی

فبوجود الرّوح و أنّه واحد و محيط بالبدن يعرف ذاته و أنّه أحديّ الذّات و الصّفات؛ و أنّه أحاط بكل شيء علماً. و بوجود البدن و ترتيب أعضائه كمّاً و كيفاً يعرف سبحانه بصفاته و أنّه عليم، قدير، حكيم.

لا شبهة أنّه ليس كمثله شيء ولٰكن له المثل الأعلىٰ؛ و نفس الإنسانيّة مَثلُه الأعلىٰ مع الفرق البيّن بين المثل و الممثل و بين الآية و ذى الآية و بين المظهر و الظّاهر و بين الأثر والمؤثّر؛ و الحاصل: أنّ نفس الإنسان آية اللّه الكبرىٰ عـلى معرفته فلذا «**قال النبي من عرف نفسه فقد عرف ربه.**»[۲] و عرفت أنّ مثله الأعـلىٰ نفس الإنسان؛ و من عرف نفسه النّاطقة القدسيّة الملكوتيّة، بأنّها مشرقة على بدنه؛ و هو عالم صغير؛ و بها يبصر البصر، و يسمع الاذن، و يتكلّم اللسان، و بها قوام البدن و الحواس ظـاهرية و بـاطنية؛ و لوانـقطع إشـراق الروح إلى الأعـضاء و الحواس تعطّلت؛ و يعلم ذلك بالموت فكذلك اللّه ربّنا؛ قال اللّه:

﴿وَ أَشْرَقَتِ الْـأَرْضُ بِـنُورِ رَبِّـهَا﴾[۳] و قـوله: ﴿اللّٰـهُ نُـورُ السَّـمٰاوٰاتِ و الأرض﴾[۴]

أى منوّرها و معطى الوجود إليها.

---

(۱) *ديوان امام على* عليه السّلام، ص ۱۷۸.

(۲) *عوالى اللآلي*، ج ۴، ص ۱۰۲.

(۳) سورة الزمر (۳۹) الآية ۶۹.

(۴) سورة النور (۲۴) الآية ۳۵.

ای بود تو سرمایهٔ بود همه کس   وی ظل وجود تو وجود همه کس
گر فیض تو یک لحظه به عالم نرسد   معلوم شود بود و نبود همه کس

و كما أنّ الأرواح علىٰ ما في تفسير الصّافي نقلاً عن مولينا الصّادق ـ عليه السّلام ـ:

«لا تمازج البدن و لا تداخله إنما هی محيطة به.»[1]

و بالجملة فكما أنّ روح الإنسانيّ الّتي هی من عالم الامر و آية اللّه الأكبر، لا تمازج البدن و هو العالم الصّغير، و لا تفارقه؛ فكذا ذاته ـ تعالىٰ ـ بالنسبة إلى العالم الكبير؛ كما قال عليّ ـ عليه السّلام ـ: **«داخل فی الأشياء لا بالممازجة؛ و خارج عن الأشياء لا بالمباينة.»**[2] هذا حال روح الإنسان الّتي هی سلطان العالم الصغير فمن عرفها، عرف ربّه و ربّ العالمين و مالک الملک و كما أنّ للعالم الصغير و هو بدن الانسان مدبّر واحد فكذالک للعالم الكبير مدبّر و اكد و موحد واحد لا اله إلّا هو. و أمّا تطبيق أجزاء العالم الصغير بأجزاء العالم الكبير.

یکی از نشانه‌های الهی اختلاف زبان‌ها و رنگ‌های انسان‌ها است. خدای سبحان می‌فرماید:

﴿وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلاٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوٰانِكُمْ﴾[3]

که خداوند سبحان اختلاف زبانها (یعنی تُن و آهنگ صداها) و اختلاف قیافه و چهره‌ها را نشانه وجود خود دانسته است. اگر انسان‌ها از نظر تن صداها و قیافه با هم شبیه بودند در زندگی بشر اختلال به وجود می آمد. برای مثال: دو نفر دو قلو بودند که شباهت مختصری داشتند؛ یکی مبتلا به یبوست شد مادرشان دیگری را تنقیه کرد؛ هر چه فریاد زد مادر! من سالم هستم و برادرم یبوست

---

(۱) *بصائر الدرجات*، ص ۴۶۳.

(۲) راجع إلىٰ *حاشية الجواد على القوانين*؛ حقير در جزوه مستقل ضبط كرده‌ام.

(۳) سورة الروم (۳۰) الآية ۲۲.

دارد، مادر گوش نداد. از این موضوع عجیب‌تر، اختلاف نقشه و خطوط سر انگشتان انسان‌هاست که در عصر حاضر سه میلیارد و نیم انسان روی زمین زندگی می‌کنند ولی دو نفر که خطوط و نقشه سر انگشتان‌شان مثل هم باشد وجود ندارد. و این موضوع برای علم امروز و انگشت نگاری و تشخیص مجرم و عاصی مفید است. قال اللّٰه ـ تعالیٰ ـ:

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ بَلىٰ قادِرِينَ عَلىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ﴾[1]

---

(١) سورة القيامة (٧٥) آيات ٣ـ ٤.

[فصل] فى الاستدلال على إثبات الصّانع

قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلاٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ اَلْوٰنِكُمْ﴾ (١)

أى لغاتكم و ألوانكم. فنقول مضافاً إلىٰ ما مرّ من صنعه ـ تعالىٰ ـ للبشر حيث انطوى فيه العالم الاكبر أختلاف السنة النّاس و ألوانهم. قال ـ عزّ و جلّ ـ: ﴿إنّ في ذلك لآيات﴾ بفتح اللام؛ و قرء بكسر اللام. فى *الكافي* عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ:

«إذا ابصر إلى الرجل و عرف لونه و إن سمع كلامه من خلف حائط عرفه و عرف ما هو، إنّ الله يقول: ﴿وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلاٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوٰانِكُمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ (٢) و هم العلماء فليس يسمع شيئا من الامر ينطق به إلا عرفه ناج أو هالك فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم به.» (٣)

---

(١) سورة الروم (٣٠) الآية ٢٢.

(٢) سورة الروم (٣٠) الآية ٢٢.

(٣) *الاصول الكافى*، ج ١، ص ٤٣٨.

و ايضاً:

﴿وَ مِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ ابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[١]

«أي منامكم فى الزمانين لإستراحة البدن و طلب معاشكم فيهما؛ أو منامكم بالليل وابتغاءكم بالنّهار فلفّ و ضمّ بين الزمانين و الفعلين بعاطفين؛ إشعاراً بأنّ كلاًّ من الزمانين و إن اختص بأحدهما فهى صالح للاخر عند الحاجة....»[٢]

---

(١) سورة الروم (٣٠) الآية ٢٣.

(٢) تفسير *الصافي*، ص ١٢٤.

[فصل] في أنّ أظهر الموجودات هو اللّه تعالىٰ

قال بعض المحققين: إعلم أنّ أظهر الموجودات و أجلاها هو اللّه تعالىٰ فكان يقتضي أن يكون معرفته أوّل المعارف و أسبقها إلى الأفهام و نرى الامر بالضّد من ذلك فلا بدّ من بيان السّبب فيه و إنّما قلنا بإنّه ـ تعالىٰ ـ أظهر الموجودات و أجلاها لمعنىٰ لا نفهم إلاّ بمثال؛ هو انا إذا أرينا انساناً يكتب و يخطّ مثلا كان كونه حيّاً من أظهر الموجودات فحياته و علمه و قدرته للخياطة او الكتابة أجلىٰ عندنا من سائر صفاته الظاهرة و الباطنة اذ صفاته الباطنة كشهوته و غضبه و صحته و مرضه كل ذلك لا نعرفه و صفاته الظاهرة لا نعرف بعضها و بعضها نشك فيه كمقدار طوله و اختلاف لون بشرته و غير ذلك من صفاته بخلاف حيوته و قدرته و اردا ته و علمه بأنّه جلّي عندنا ثمّ لا يمكن أن يعرف حيوته و قدرته و ارادته إلاّ بخياطته أو كتابته و حركته إلىٰ أن قال: و جمبع ما فى العالم شواهد ناطقة و ادلّة شاهدة بوجود خالقها و مدبّرها و مطرّفها و محركّها و دالّة علىٰ علمه و قدرته ولطفه وحكمته فإن كانت حيوة الكاتب ظاهرة عندنا و ليس يشهد له إلاّ شاهد واحد و هو ما احسسنا من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا من لا نتصوّر فى الوجود شيء

داخل نفوسنا و خارجها إلاّ و هو شاهد عليه و علىٰ عظمته و جلاله اذ كـلّ ذرة تنادي بلسان حالها أنّه ليس وجودها بنفسها و لا حركتها بذاتها و إنّما يحتاج إلىٰ موجد و محرّك لها الخ...[1]

(١) *سفينة البحار*، ج ٢، ص ٦٣۶، ماده «وحد».

[فصل] في علم النّبي و الائمّة عليهم السلام بكلام الحيوانات

إذا عرفت هذا؛ فينبغي ذكر بعض الأخبار الواردة في هذاالباب ليعلم أنّ الحيوانات فضلاً عن ذوى العقول يعرفون اللّه بحسب فطرتهم، و يـعرفون النـبيّ و الأئـمّة ـعليهم الصلوة و السّلام ـ، و أنّهم ـعليهم السّلام ـلا يخفىٰ عليهم منطق الطيور و لا كلام البهائم و السّباع بل كل فيه الرّوح. فنقول:

«*المناقب* لابن شهرآشوب عن جابر ابن عبد اللّه الأنصاري و عبادة بن الصامت أنّه جاء جمل إلى النّبي يحرک شفتيه ثم أصغى إلى الجمل و ضحک ثم قال هذا يشكو قلة العلف و ثقل الحمل يا جابر اذهب معه إلى صاحبه فأتني به. قلت: و الله ما أعرف صاحبه قال هو يدلک قال فخرجت معه إلى بعض بني حنظلة و أتيت به إلى رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ فقال: بعيرک هذا يخبرني بكذا و كذا قال إنما كان ذلک لعصيانه ففعلنا به ذلک ليلتين فواجهه رسـول اللــه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و قال انطلق مع أهلک فكان [يعنى جمل] يتقدمهم متذللا فقالوا: يا رسول الله أعتقناه لحرمتک فكان يدور في الأسواق و الناس

يقولون هذا عتيق رسول الله.»[١]

«و منها كلام الذئب و ذلک أن رجلا[٢] كان في غنمه فأخذ منه الذئب شاة فأقبل يعدو خلفه فطرحها و قال بلسان فصيح تمنعني رزقا ساقه الله إلي فقال الرجل: يا عجبا للذئب يتكلم! قال: أنتم أعجب و في شأنكم عبرة للمعتبرين هذا محمد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ يدعو إلى الحق ببطن مكة و أنتم عنه لاهون فأبصر الرجل رشده و هداه الله و أقبل إلى النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و أبقى لعقبه شرفا و كانوا يعرفون ببني مكلم الذئب.»[٣]

«و روى علي بن أبي حمزة البطائني قال خرج أبو الحسن موسى ـ عليه السّلام ـ في بعض الأيام من المدينة إلى ضيعة له خارجة عنها فصحبته و كان ـ عليه السّلام ـ راكبا بغلة و أنا على حمار لي فلما صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسد فأحجمت[٤] عنه خوفا و أقدم أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ غير مكترث به فرأيت الأسد يتذلل لأبي الحسن و يهمهم فوقف له أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ كالمصغى إلى همهمته و وضع الأسد يده على كفل بغلته و قد همتني نفسي من ذلک و خفت خوفا عظيما ثم تنحى الأسد إلى جانب الطريق و حول أبو الحسن موسى ـ عليه السّلام ـ وجهه إلى القبلة و جعل يدعو و يحرک شفتيه بما لم أفهمه ثم أومأ بيده إلى الأسد أن امض فهمهم الأسد همهمة طويلة و أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ يقول آمين آمين و انصرف الأسد حتى غاب عنا و مضى أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ لوجهه فلما بعدنا عن الموضع قلت له جعلت فداک ما شأن هذا الأسد فقد خفته و الله عليک و عجبت من شأنه معک فقال لي أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ إنه خرج يشكو إلى عسر الولادة على لبوته[٥] و سألني

---

(١) *بحارالانوار*، ج ١٧، ص ٤١٨، ب ٥.

(٢) و فى *المناقب* أنّ هدا الرجل كان ابوذر.

(٣) *كشف الغمة*، ج ١، ص ٢٦.

(٤) احجم فلان عن شيئى كفّ او نكص هيبة.

(٥) الخسف لبوة الاسد، أنثاه.

أن أسأل الله ـ تعالىٰ ـ أن يفرج عنها ففعلت ذلک فألقي في روعي أنها تلد له ذكرا فخبرته بذلک فقال لي امض في حفظ الله فلا سلط الله عليک و لا على ذريتک و لا على أحد من شيعتک شيئا من السباع فقلت آمين.»[۱]

«و بإسناده قال بينا علي بن الحسين جالسنا مع أصحابه إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتى قامت بحذاه و ضربت بذنبها و حمحمت[۲] فقال بعض القوم يا ابن رسول الله ما تقول هذه الظبية قال تزعم أن فلان بن فلان القرشي أخذ خشفها[۳] بالأمس و أنها لم ترضعه منذ أمس شيئا فوقع في قلب رجل من القوم شيء فأرسل علي بن الحسين إلى القرشي فأتاه فقال له ما لهذه الظبية تشكوک قال و ما تقول قال تقول إنک أخذت خشفها بالأمس في وقت كذا وكذا و أنها لم ترضعه شيئا منذ أخذته و سألتني أن أبعث إليک فأسألک أن تبعث به إليها لترضعه و ترده إليک فقال الرجل و الذي بعث محمدا بالحق لقد صدقت علي قال له فأرسل إلى الخشف فجيء به قال فلما جاء به أرسله إليها فلما رأته حمحمت و ضربت بذنبها ثم رضع منها فقال علي بن الحسين للرجل بحقي عليک إلا وهبته لي فوهبه له و وهبه علي بن الحسين لها و كلمها بكلامها فحمحمت و ضربت بذنبها و انطلقت و انطلق الخشف معها فقالوا يا ابن رسول الله ما الذي قالت قال دعت لكم و جزتكم خيرا.»[٤]

«و عن محمد بن مسلم قال: سرت مع أبي جعفر ما بين مكة و المدينة و هو على بغلة و أنا على حمار له إذ أقبل ذئب يهوي من رأس الجبل حتى دنا من أبي جعفر فحبس البغلة و دنا الذئب حتى وضع يده على قربوس سرجه و تطاول بخطمه إليه و أصغى إليه أبو جعفر بإذنه مليا ثم قال: اذهب فقد فعلت فرجع

---

(۱) كشف الغمة، ج ۱، ص ٢٧.
(۲) حمحمت بالحائين؛ المؤلف.
(۳) الخسف ولدالظبی.
(٤) كشف الغمة، ج ۲، ص ۱۱۰.

الذئب و هو يهرول فقال لي: تدري ما قال فقلت: الله و رسوله و ابن رسوله أعلم. قال: إنه قال لي: يا ابن رسول الله إن زوجتي في ذلک الجبل و قد عسر عليها ولادتها فادع الله أن يخلصها و لا يسلط أحدا من نسلي على أحد من شيعتكم. قلت: قد فعلت.»[١]

«و عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: قال لي أبو عبد الله: إذا لقيت السبع ما تقول له قلت: ما أدري قال: إذا لقيته فاقرأ في وجهه آية الكرسي و قل عزمت عليک بعزيمة الله و عزيمة محمد رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و عزيمة سليمان بن داود و عزيمة علي أمير المؤمنين و الأئمة من بعده ـ عليهم السلام ـ فإنه ينصرف عنک قال عبد الله الكاهلي فقدمت إلى الكوفة فخرجت مع ابن عم لي إلى قرية فإذا سبع قد اعترض لنا في الطريق فقرأت في وجهه آية الكرسي و قلت عزمت عليک بعزيمة الله و عزيمة محمد رسول الله و عزيمة سليمان بن داود و عزيمة أمير المؤمنين و الأئمة من بعده إلا تنحيت عن طريقنا و لم تؤذنا فإنا لا نؤذيک فنظرت إليه و قد طأطأ رأسه و أدخل ذنبه بين رجليه و تنكب الطريق راجعا من حيث جاء. فقال ابن عمي: ما سمعت كلاما قط أحسن من كلام سمعته منک. فقلت: إن هذا الكلام سمعته من جعفر بن محمد ـ عليه السّلام ـ فقال أشهد أنه إمام مفترض الطاعة و ما كان ابن عمي يعرف قليلا و لا كثيرا فدخلت على أبي عبد الله من قابل فأخبرته الخبر و ما كنا فيه. فقال: أ تراني لم أشهدكم بئس ما رأيت إن لي مع كل ولي أذنا سامعة و عينا ناظرة و لسانا ناطقا ثم قال لي يا عبد الله بن يحيى أنا و الله صرفته عنكما و علامة ذلک أنكما كنتما في البداءة على شاطئ النهر و أن ابن عمک أثبت عندنا و ما كان الله يميته حتى يعرفه هذا الأمر فرجعت إلى الكوفة فأخبرت ابن عمي

---

(١) *كشف الغمة*، ج ٢، ص ١٣٨.

بمقالة أبي عبد الله ففرح و سر به سرورا شديدا و ما زال مستبصرا بذلک إلی أن مات.»[۱]

«يعقوب بن يزيد عن الحسن بن علي الوشاء عمن رواه عن علي بن إسماعيل الميثمي عن منصور بن يونس عن أبي حمزة الثمالي، قال: كنت مع علي بن الحسين ـ عليه السّلام ـ في داره و فيها شجرة فيها عصافير و هن يصحن. فقال: أ تدري ما يقلن هؤلاء؟ فقلت: لا أدري. فقال: يسبحن ربهن و يطلبن رزقهن.»[۲]

«و في رواية أخرىٰ عن أبي حمزة الثمالي قال كنت عند علي بن الحسين ـ عليه السّلام ـ فلما انتشرن العصافير و صوتن فقال: يا أبا حمزة أ تدري ما يقلن؟ فقلت: لا قال يقدّسن ربَّهن و يسألنه قوت يومهن ثم قال يا أبا حمزة علمنا منطق الطير و أوتينا من كل شيء.»[۳]

«أحمد بن محمّد بن عيسى عن محمد بن خالد البرقي عن بعض رجاله يرفعه عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال فتلا رجل عنده هذه الآية ﴿عُلِّمْنٰا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينٰا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[۴]

فقال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ ليس فيها «مِنْ» و لكن هو أوتينا كل شيء.»[۵]

«و عنه عن أحمد بن يوسف عن علي بن داود الحداد عن الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال كنت عنده إذ نظرت إلی زوج حمام عنده فهدل الذكر على الأنثى فقال أ تدري ما يقول؟ يقول: يا سكني و عِرسي ما خلق الله خلقا أحب إلي منک إلا أن يكون مولاي جعفر بن محمد عليه السّلام.»[۶]

---

(۱) *كشف الغمة*، ج ۲، ص ۱۸۸ ـ ۱۸۹.

(۲) *الاختصاص*، ص ۲۹۳.

(۳) *الاختصاص*، ص ۲۹۳.

(۴) سوره نمل (۲۷)، الآية ۱۶.

(۵) *الاختصاص*، ص ۲۹۳.

(۶) *الاختصاص*، ص ۲۹۳.

«و عنه عن العباس بن معروف عن أبي القاسم عبد الرحمن بن حماد الكوفي عن محمد بن الحسن بن أبي خالد قال: خرجت مع علي بن الحسين ـ عليه السّلام ـ إلى مكة فلما دخلنا الأبواء كان على راحلته وكنت أمشي فوافى غنما و إذا نعجة قد تخلفت عن الغنم و هي تثغو[١] ثغاء شديدا و تلتفت و إذا رِخلة[٢] خلفها تثغو و يشتد في طلبها فلما قامت الرخلة ثغت النعجة فتبعته الرخلة فقال علي بن الحسين ـ عليه السّلام ـ: يا عبد العزيز أ تدري ما قالت النعجة؟ قلت: لا و الله ما أدري. قال: فإنها قالت: ألحقي بالغنم فإن أختها عام الأول تخلفت في هذا الموضع فأكلها الذئب.»[٣]

«و بهذا الإسناد عن جابر بن عبد الله قال بينا نحن يوما من الأيام عند رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ إذ أقبل بعير حتى برك بين يديه و رغا و تسيل دموعه فقال ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ لمن هذا البعير؟ قالوا: لفلان. قال: هاتوه فجاء. فقال له: إن بعيرك هذا يزعم أنه ربا صغيركم و كد على كبيركم ثم أردتم أن تنحروه فقال يا رسول الله إن لنا وليمة فأردنا أن ننحره فيها. قال: فدعوه لي فدعوه فأعتقه رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ فكان يأتي دور الأنصار مثل السائل يشرف على الحجر فكان العواتق يجبين له العلف حتى يجيء و قلن هذا عتيق رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ.»[٤]

«عن و منها ما أحمد بن الحسن عن أحمد بن إبراهيم عن عبد الله بن بكير عن عمر بن توبة عن سليمان بن خالد قال بينا أبو عبد الله البلخي مع أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ و نحن معه إذا هو بظبي ينتحب و يحرك ذنبه فقال له أبو عبد الله ـ عليه السّلام : أفعل إن شاء الله. ثم أقبل علينا فقال: هل علمتم ما قال

---

(١) الثغاء: صياح الغنم.

(٢) الرّخل بكسر الراء الأنثى من سخال الضأن.

(٣) *الاختصاص*، ص ٢٩٥.

(٤) *الاختصاص*، ص ٢٩٦.

الظبي؟ فقلنا: الله و رسوله و ابن رسوله أعلم قال إنه أتاني فأخبرني أن بعض أهل المدينة نصب شبكة لأنثاه فأخذها و لها خشفان لم ينهضا و لم يقويا للرعي فسألني أن أسألهم أن يطلقوها و ضمن لي أنها إذا أرضعت خشفيها حتى يقويان على النهوض و الرعي أن يردها عليهم. قال: فاستحلفته على ذلک. فقال: برئت من ولايتكم أهل البيت إن لم أف و أنا فاعل ذلک ـ إن شاء الله ـ فقال له البلخي: هذه سنة فيكم كسنة سليمان عليه السّلام.»(۱)

و منها قضيّة الّتي قد حجّ عليها على بن الحسين ـ عليه السّلام ـ إثنين و عشرين حجة:

«عن ابِى جعفر ـ عليه السّلام ـ قال لما مات أبي علىبن الحُسين ـ عليه السّلام ـ جاءت ناقة له من الرعي حتى ضربت بجرانها على القبر و تمرغت عليه فامرت بها فردت الى مرعاها و إن ابي ـ عليه السّلام ـ كان يَحُجُّ عليها و يعتمر و لم يقرعها قرعة قطُّ.»(۲)

و غيرها من الأخبار و ادّعى المجلسى تواتر الأخبار بأنّهم عالمون باللغات و جميع الألسن.

---

(۱) *الاختصاص*، ص ۲۹۸.

(۲) *الاصول الكافى*، ج ۱، ص ۴۶۸.

[فصل] فى أن الحيوانات تعرفون الائمّة عليهم‌السلام

«روى أنّه كانت لزين العابدين ـ عليه السّلام ـ ناقة قد حـجّ عـليها أثـنين و عشرين حجّة و في رواية أربعين حجّة ما قرعها بمقرعة قطّ و أنّه كان يخرج عليها إلىٰ مكّة فيعلق السوط بالرحل فما يقرعها قرعة حتّىٰ يدخل المدينة و إنّه أوصىٰ بها أن عفر لها حضار و يقام لها علف و أوصىٰ أن تدفن أذا انفقت و لا نترك لتأكلها السّباع و إنّها لمّا توفىٰ خرجت إلى القبر فضربت بجرآنها و رغت و هملت عيناها فقال الباقر ـ عليه السّلام ـ دعوها فانّها مودعه فلم إلاّ ثـلاثة حتّىٰ نفقت أى ماتت.»[1]

و روى الصدوق في *ثواب الاعمال* بسنده:

«عن الصادق ـ عليه السّلام ـ قال قال علي بن الحسين ـ عليه السّلام ـ لابنه محمد ـ عليه السّلام ـ حين حضرته الوفاة إنني قد حججت على ناقتي هذه عشرين حجة فلم أقرعها بسوط قرعة فإذا نفقت فادفنها لا تأكل لحمها السباع

---

(۱) *أعيان الشيعة*، ج ۱، ص ۶۳۴.

فإن رسول الله ص قال ما من بعير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنة و بارک في نسله فلما نفقت حفر لها أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ و دفنها.»[١]

و في *أعيان الشيعة* نقلاً عن *الارشاد* بسنده:

«عن إبراهيم بن علي عن أبيه قال حججت مع علي بن الحسين ـ عليه السّلام ـ فالتاثت الناقة عليه في سيرها (أي أبطأت) فأشار إليها بالقضيب ثم قال: آه لو لا القصاص، و ردّ يده عنها.»[٢]

و في قضية يونس؛ لمّا أمره اللّه و بعثه إلىٰ نينوىٰ. قال اللّه:

﴿وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[٣] و أخبره أنّهم امنوا و اتّقوا.

«و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام و نادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت و ظلمة الليل و ظلمة البحر أن لا إله إلا أنت سبحانک تبت إليک إني كنت من الظالمين، فاستجاب الله له فأخرجه الحوت إلى الساحل ثم قذفه فألقاه بالساحل و أنبت الله عليه شجرة من يقطين و هو القرع فكان يمصه و يستظل به و بورقه و كان تساقط شعره و رقّ جلده و كان يونس يسبّح و يذكر الله الليل و النهار فلمّا أن قوي و اشتدّ بعث الله دودة فأكلت أسفل القرع فذبلت القرعة ثم يبست فشق ذلک على يونس فظل حزينا فأوحى الله إليه ما لک حزينا يا يونس قال يا رب هذه الشجرة التي كانت تنفعني سلطت عليها دودة فيبست، قال يا يونس أ حزنت لشجرة لم تزرعها و لم تسقها و لم تعي بها أن يبست حين استغنيت عنها و لم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائة ألف أردت أن ينزل عليهم العذاب إن أهل

---

(١) *أعيان الشيعة*، ج ١، ص ٦٣٤.

(٢) *أعيان الشيعة*، ج ١، ص ٦٣٤، و في رواية أنّه دفع القضيب و أشار إليها و قال: لولا خرف القصاص لفعلت.

(٣) سورة الصّافات (٣٧) الآية ١٤٩.

نينوى قد آمنوا و اتقوا فارجع إليهم، فانطلق يونس إلى قومه فلما دنا من نينوى استحيا أن يدخل فقال لراع لقيه، ائت أهل نينوى فقل لهم إن هذا يونس قد جاء قال الراعي أ تكذب أ ما تستحيي و يونس قد غرق في البحر و ذهب، قال له يونس اللهم إن هذه الشاة تشهد لک أني يونس فنطقت الشاة بأنه يونس، فلما أتى الراعي قومه و أخبره أخذوه و هموا بضربه، فقال إن لي بينة بما أقول: قالوا من يشهد قال هذه الشاة تشهد فشهدت أنه صادق و أن يونس قد رده اللـه إليهم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاءوا به و آمنوا و حسن إيمانهم فمتعهم الله إلى حين و هو الموت و أجارهم من ذلک العذاب.»[١]

(١) تفسير *القمی*، ج ١، ص ٣٢٠.

فصل: فی کون معرفة اللّه و توحیده أمراً فطریّاً للإنسان

قد عرفت سابقاً أنّ معرفة اللّه و توحیده أمر فطری للانسان.

قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا لاٰ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ﴾[1]

و لأجل کون معرفته و توحیده فطریّ للنّاس، بعث اللّه ـ تعالىٰ ـ الأنبیاء و الرسل ـ علیهم صلوات اللّه ـ لیرشدونهم إلی اللّه، و یهدونهم إلیٰ معرفته، و إلی صراط مستقیم قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كٰانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ﴾[2]

و لو ترک إلی النّاس علیٰ حالهم ینحرف کثیر منهم عن الصراط القویم، و یقعون فی الظّلالة، و یتّخذون من دون اللّه أرباباً. والحاصل: أنّ فطرة کلّ إنسان تسوقة إلی موجده، و خالقه و مبدعه؛ إلاّ أنّهم لو ترکوا علی حالهم یتّخذ کثیر منهم

---

(۱) سورة الرّوم (۳۰) الآیة ۳۰.

(۲) سورة الجمعة (۶۲) الآیة ۲.

كلّ فرقة منهم إلهاً غير اللّه نظر إلى فطرتهم كان دأب المشركين، و يقلّدون الخلف من السلف قال اللّه:

﴿إِنّٰا وَجَدْنٰا آبٰاءَنٰا عَلىٰ أُمَّةٍ وَ إِنّٰا عَلىٰ آثٰارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ (١)

فالأنبياء بعثوا ليفهمون خطائهم و أنّ المعبود بالحق هو اللّه لا إله إلا هو فكل شيئى فلا الله باطل و إنّ جميع المعبودين سوى اللّه ـ تعالىٰ ـ مخلوقون للّه و اللّه ـ تعالىٰ ـ خالق كلّ شيء. قال اللّه حكاية عن إبراهيم عليه السّلام، مخاطباً للمشركين:

﴿قٰالَ أَ تَعْبُدُونَ مٰا تَنْحِتُونَ وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ مٰا تَعْمَلُونَ﴾ (٢)

أي: اللّه ـ تعالىٰ ـ خالقكم و خالق مصنوعاتكم؛ فهو اللائق للعبوديّة لا غيره؛ لأنّه مخلوق له كسائر المخلوقات. و الحمد للّه ربّ العالمين.

---

(١) سورة الزخرف (٤٣) الآية ٤٣.

(٢) سورة الصافات (٣٧) الآية ٩٥ ـ ٩٦.

فصل: في صفاته ـ تعالىٰ ـ

إعلم أنّ صفاته ـ تعالىٰ ـ علىٰ ضربين: صفات ذات؛ و صفات فعل. فصفات الذّات كالعلم، والقدرة، ولااختيار، والحيوة، والإرادة، والكراهة، والسّمع، والبصر، والسرمديّة، و نحوهما؛ عين ذاته وجوداً و عيناً، و فعلاً، و تأثيراً، بمعنى أنّ ذاته ـ تعالىٰ ـ بذاته يترتّب عليه آثار جميع الكمالات، و يكون هو من حيث ذته مبدأً لانتزاعها منه، و مصداقاً لحملها عليه؛ و إن كانت هى غيره من حيث المفهوم و المعنى و نظير ذلك للأفهام المخلوق، فإنّه مع كونه واحداً يصدق عليه أنّه مقدور، معلوم، و مراد، و مخلوق، و مرزوق باعتبارات و حيثيّات مختلفة. و بالجملة فلبست صفاته ـ تعالىٰ ـ مغايرة للذّات، كما فى صفاتنا؛ فإنّ علمنا، و قدرتنا، و حياتنا مثلاً، غير ذواتنا بل زائدة عليها ضرورة؛ فإنّا كنّا معدومين ثم وُجدنا، و كنّا جاهلين فعلمنا، و كنّا عاجزين فقدرنا؛ و هكذا؛ واللّه ـ تعالىٰ ـ ليس كمثله شىء، و لا يشبه خلقه؛ فصفاته عين ذاته غير زائدة عليها.

قال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ:

«فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَ مَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ وَ مَنْ

جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ.»[۱]

یعني من وصف اللّه ـ تعالیٰ ـ ـ بصفة مغایرة لذاته ـ فقد جعله مقارناً لغیره و هو الصفة و من جعله مقارنا لغیره من صفة فقد ثنّاه (إذ الموصوف اوّل و الوصف ثاني)؛ و من ثنّاه فقد جزّأه (أي جعلة ذا جزء مرکب من ذات و صفة. و من قال بأنّه ذا جزء، لم یعرفه (لأنّ اللّه واحد أحد)؛ و قال ـ علیه السّلام ـ:

«أَوَّلُ الدِّینِ مَعْرِفَتُهُ وَ کَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِیقُ بِهِ وَ کَمَالُ التَّصْدِیقِ بِهِ تَوْحِیدُهُ وَ کَمَالُ تَوْحِیدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وَ کَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ.»[۲]

و عن الصّدوق بإسناده:

«عن أبي جعفر ـ علیه السّلام ـ أنه قال من صفة القدیم أنه واحد أحد صمد أحدي المعنی و لیس بمعان کثیرة مختلفة.الله کذلک.»[۳]

و أمّا صفات الفعل، کالخالقیّة، و الرّازقیّة، و الاحیاء، و الإماتة فهی حادثة، و هی أمور اعتباریّة انتزعت باعتبار المخلوق، والمرزوق، و المحیی، والممات. و لیست هذه الصّفات قدیمة؛ وإلاّ لزم قدم العالم؛ فقد کان اللّه ممیتاً. و لم یکن خالقاً، و لا رازقاً، و لا محییاً، و لا ممیتاً.

---

(۱) *نهج البلاغة*، خطبهٔ ۱.

(۲) *نهج البلاغة*، خطبهٔ ۱.

(۳) *التوحید*، الشیخ الصدوق، ص ۶۴.

[فصل] فی الفرق بین صفات الذّات و صفات الفعل

و هذه الصّفات ليست صفات كمال حتّىٰ يلزم النقص من انتفائها عنه ـ تعالىٰ ـ بل الكمال إنّما هو قدرته ـ تعالىٰ ـ على الخلق، والرّزق، والإحياء، والاماتة، و علمه بمصلحة وقت إيجادهم. و كذا الكلام في اعتائهم و إفقارهم، و إماتتهم و إحيائهم. و الفرق بين صفات الذّات و صفات الفعل أن صفات الذّات مااتّصف اللّه ـ تعالىٰ ـ بها وامتنع اتّصافه بضدّها؛ كالعلم، والقدرة، و الحيوة، والسمع، و البصر؛ فلايجوز أن يقال: إنّ اللّه عالم بكذا و غير عالم بكذا. و هكذا القدرة، والحيوة، و غيرهما. و صفات الفعل ما يتصف اللّه بها و بضدّها. فيقال: إنّ اللّه ـ تعالىٰ ـ خلق زيداً و لم يخلق إبنه؛ و أحيٰ زيداً، و أمات عمراً و فقر بكراً و أغنى خالداً، و نحو دلك.

و بهذا استدّل الكليني ـ قدّس سرّه ـ على أنّ الإرادة، من صفات الأفعال الحادثة؛ إذ يقال: أراد اللّه الخير و لم يرد الشّر و أراد إيجاد زيد في وقت كذا و لم‌يرد قبله و لا بعده.[1] و أيضاً، هذه الصّفات زائدة عن الذّات إن لا يمكن كون

---

(۱) *الاصول الكافی*، ج ۱، ص ۸۶.

النقيضين عين ذاته؛ فلا بدّ من زيادتها. و أيضاً يلزم من كونها من صفات الذّات قدمها مع زيادتها فيلزم تعدد القدماء و أيضاً لو كانت من صفات الذّات لزم زوالها عند طروّ نقيضها فيلزم التغيّر في صفات الذّاتية.

[فصل] في أسمائه ـ تعالىٰ ـ و إشتقاق لفظ الجلالة

قال اللّه ـ عزّ و جلّ ـ: ﴿وَ لِلّٰهِ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ﴾[1]

روى ثقة الاسلام فى *الكافي* باسناده:

«عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ عن أسماء الله و اشتقاقها الله مما هو مشتق؟ قال: فقال لى: يا هشام، الله مشتق من إله و الإله يقتضي مألوها و الإسم غير المسمى؛ فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر و لم يعبد شيئا و من عبد الاسم و المعنى فقد كفر و عبد الاثنين و من عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد. أ فهمت يا هشام. قال: قلت: زدني. قال: لله تسعة و تسعين إسما فلو كان الإسم هو المسمى لكان كلّ اسم منها هو إلها و لكنّ الله ـ عزّ و جلّ ـ معنى يدل عليه بهذه الأسماء و كلها غيره يا هشام الخبز اسم للمأكول و الماء اسم للمشروب و الثوب اسم للملبوس و النار اسم للمحرق. أفهمت يا هشام فهما تدفع به و تناضل به أعداءنا و المتخذين مع الله و

---

(١) سورة الاعراف (٧) الآية ١٨٠.

المشركين مع الله ـ جلّ و عزـ غيره. قلت: نعم. فقال: نفعک الله به و ثبتک يا هشام. قال هشام: فو الله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا.»[۱]

---

(۱) *الاصول الكافی*، ج ۱، ص ۸۷.

[فصل] في مراتب التوحيد

إعلم أنّ التوحيد الّذي يثبت به الاسلام له اربعة معانى أو أزيد:

الأوّل التوحيد في وجوبه و وجوده.

قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ وَ الْمَلاٰئِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قٰائِماً بِالْقِسْطِ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1]

و قوله:

﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ﴾[2]

و قوله:

﴿إِنَّمَا اللّٰهُ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ سُبْحٰانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلاً﴾[3]

---

(١) سورة آل عمران (٣) الآية ١٨.

(٢) سورة الاخلاص (١١٢) الآية ١.

(٣) سورة النساء (۴) الآية ١٧١.

والدليل على ذلك وجوه منها لو كان معه إله غيره يفرض المحال فلا يخلوا إمّا أن يكون كلّ منهما قادر علىٰ نظام العالم او يكونا عاجزين و إمّا أن يكون أحدهما قادر علىٰ نظام العالم دون الآخر فعلى الاوّل كان الآخر عبثاً و على الثاني فيكونا غير لائقين للاولوهية و على الثالث تعين الاوّل للاولوهيّة دون الآخر فيثبت التوحيد. و منها: ما أشار إليه ـ تعالىٰ ـ بقوله:

﴿لَوْ كٰانَ فِيهِمٰا آلِهَةٌ إِلاَّ اللّٰهُ لَفَسَدَتٰا﴾[١]

و قوله:

﴿مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مٰا كٰانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمٰا خَلَقَ وَ لَعَلاٰ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ سُبْحٰانَ اللّٰهِ عَمّٰا يَصِفُونَ﴾[٢]

و في وصيّة امير المؤمنين لابنه حنفيّة أو الحسن على اختلاف الرواية عليه السّلام:

﴿وَ اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ وَ لَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَ سُلْطَانِهِ وَ لَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَ صِفَاتِهِ وَ لَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ﴾[٣]

و منها: التوحيد في الصفات والمراد منه هو كون صفاته الكمالية عين ذاته كما مرّ؛ خلافاً للأشاعرة.

و منها: توحيده في العبادة و نفى الشريك عنه في عبادته؛ و المخالف في ذلك عبدة الأصنام و الأوثان؛ فإنّهم زعموا انّهم يقربونهم إلى اللّه، لا أنّهم واجب الوجود. قال اللّه حكاية عنه:

﴿وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيٰاءَ مٰا نَعْبُدُهُمْ إِلاّٰ لِيُقَرِّبُونٰا إِلَى اللّٰهِ زُلْفىٰ﴾[٤]

و منها: توحيده في أفعاله ﴿أَلاٰ لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ﴾[٥] ﴿هَلْ مِنْ خٰالِقٍ غَيْرُ

---

(١) سورة الانبياء (٢١) الآية ٢٢.

(٢) سورة المؤمنون (٢٣) الآية ٩١.

(٣) *نهج البلاغة*، رسائل ٣١.

(٤) سورة الزمر (٣٩) الآية ٣.

(٥) سورة الاعراف (٧) الآية ٥٤

اللّهِ﴾[١] ﴿إِنَّ اللّهَ هُوَ الرَّزّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[٢] ﴿وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ﴾[٣] فمن اعتقد أن لا مؤثّر إلاّ اللّه، و له الخلق و الأمر، و هو القاهر فوقن عباده، و هو الرّزاق، و أنّ جميع الخيرات بيده، و هو الّذي يصرف السوء عن عباده، و انّه حافظ لعباده؛ فلا يخف عن غيره، و لا يخشى إلاّ منه، و لا يتوكل إلاّ عليه، و لا يعصيه، و يطيعه، و لا يضمر في قلبه أحداً غير اللّه، و يترك ما سوى اللّه، و لا يتوجّه بحاجة من حوائجه إلاّ اللّه؛ مثل ابراهيم خليل الرّحمٰن حيث قال لجبرئيل: أمّا منك يا جبرئيل إلاّ؛ فجعل اللّه النّار له برداً و سلاماً. و أمّا الريا، فهو شرك فى الأعمال.

و فى الحديث:

«أنّ الشرك أخفى من دبيب النمل في الليلة الظلماء على المسح الأسود.»[٤]

---

(١) سورة فاطر (٣٥) الآية ٣.

(٢) سورة الذاريات (٥١) الآية ٥٨.

(٣) سورة الانعام (٦) الآية ١٨؛ ٦١.

(٤) *بحارالانوار*، ج ٦٩، ص ٨٩٦.

[فـصل] فـي لزوم الاعـجاز للـنبيّ و الرّسول عليهما السلام والفـرق بـين المعجزة و الكرامة

قال العلامّة السيّد محسن الأميني ـ قدّس سرّه ـ: المعجزة هـى الأمـر الخـارق للعادة المقارن لدعوى النّبوّة المطابق للدعوى فلو لم يقارن دعوى النّـبوّة فـهو كرامة يجري علىٰ أيدى الأولياء و الصلحاء و لو لم يطابق للدعوى فليس بمعجزة كما يحكي أنّ مسليمة تفلّ في بئر قوم سألوه ذلك تبركًا فملح ماؤها و مسح رأس صبيّ فقرع قرعاً فاحشا و دعا لرجل في ابنين له بالبركة فرجع إلىٰ منزله فوجد احدهما قد سقط في بئر و الآخر قد اكله الذّئب و مسح علىٰ عيني رجلا استشفىٰ بمسحه فابيّضت عيناه.»[1]

أقول: و الاعجاز أمر خارق للعادة يجرى بيد صاحبها بارادة من اللّـه و حوله و قوّته قال اللّه:

﴿وَ مٰا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ﴾[2]

---

(١) *اعيان الشيعه*، ج ٢، ص ٣٣.

(٢) سورة الانفال (٨) الآية ١٧.

و قال ـ تعالىٰ ـ:

﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ أُحْيِ الْمَوْتىٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ [١]

و قوله تعالىٰ:

﴿وَ مٰا تَشٰاؤُنَ إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [٢] ﴿وَ مٰا تَشٰاؤُنَ إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ﴾ [٣]

فهم ـ عليهم السّلام ـ مظهر ارادته التكوينيّة الّتي لا تتخلّف عن المراد.

قال اللّه ـ تعالىٰ ـ

﴿وَ إِذٰا قَضىٰ أَمْراً فَإِنَّمٰا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [٤]

---

(١) سورة آل عمران (٣) الآية ٤٩.

(٢) سورة الانسان (٧٦) الآية ٣٠.

(٣) سورة التكوير (٨١) الآية ٢٩.

(٤) سورة البقرة (٢) الآية ١١٧ مع سورة آل عمران (٣) الآية ٤٧.

[فصل] في أنّ القرآن محفوظ عن التحريف

محمّد جواد بلاغي ـ قدّس سرّه ـ قرآن و تورات را ذکر خوانده است.

﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ﴾[1]

وی *تورات* و *انجیل* بلکه همهٔ عهدین را ذکر خوانده است؛ زیرا قرآن فرموده است:

﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلاّ رِجالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[2]

در جای دیگر فرموده است:

﴿إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾[3]

بنابراین، باید تمام کتابهای آسمانی از تحریف کاستی و فزونی و تبدیل محفوظ باشد. مصنّف جواب داده است که حتّی اگر ذکر بر دیگر کتاب‌های

---

(۱) سورة الانبياء (۲۱) الآية ۱۰۵.

(۲) سورة النحل (۱۶) الآية ۴۳.

(۳) سورة الحجر (۱۵) الآية ۱۱.

آسمانی اطلاق بشود؛ لیکن مراد از آیۀ حفظ ذکر خصوص قـرآن است؛ زیـرا پیش از این آیه فرموده است:

﴿وَ قٰالُوا يٰا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[۱]

پس به قرینه این آیه، مراد از آیۀ حفظ ذکر خصوص قرآن است و شاهد بر این مطلب آن است که بخشی از آیات و قصّه‌های قرآن به تحریف تورات و انجیل شهادت می‌دهند؛ و منظور از اهل ذکر در دو سوره نحل و انبیاء راسخون در علم می‌باشند.[۲]

نقول: الظّاهر أنّ المراد بالزّبور، كتاب داود؛ لقوله: ﴿وَ آتَيْنٰا دٰاوُدَ زَبُوراً﴾[۳]

والمراد بالذّكر قيل هو التورية و قد سمّاها اللّه به في موضعين مـن هـذه السّورة؛ و هما قوله:

﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ﴾[۴]

و قيل: هو القرآن؛ و قد سمّاه اللّه ذكراً في مواضع من كلامه و كون الزّبور بعد الذّكر علىٰ هذا القول، بعديّة رتبيّة، لأزمانيّة؛ و قيل: هو اللوح المحفوظ.

و عن القمي في تفسيره:« الكتب كلّها ذكر؛ و قوله: ﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنٰا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهٰا عِبٰادِيَ الصّٰالِحُونَ﴾[۵] المراد بهم القائم و أصحابه.[۶] و في *تفسير الميزان* قال عند تفسير قوله تعالىٰ:

﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾[۷]

و قد سمى الله سبحانه في الآية التالية القرآن ذكرا. فالقرآن الكريم ذكر كما أن كتاب نوح و صحف إبراهيم و توراة موسى و زبور داود و إنجيل عيسى ـ عليهم

---

(۱) سورة الحجر (۱۵) الآية ۶.

(۲) تفسیر *البلاغی*، ص ۱۴۱.

(۳) سورة النساء (۴) الآية ۱۶۳.

(۴) سورة النحل (۱۶) الآية ۴۳.

(۵) سورة الانبياء (۲۱) الآية ۱۰۵.

(۶) تفسیر *القمی*، ج ۱، ص ۷۷.

(۷) سورة النحل (۱۶) الآية ۴۳.

السلام ـ و هي الكتب السماوية المذكورة في القرآن ـ كلها ذكر ، و أهلها المتعاطون لها المؤمنين بها أهل الذكر.[۱]

أقول: و لو أُطلق الذّكر علىٰ مطلق كتب المنزّلة من السّماء؛ ولكن المراد من آية حفظ الذّكر، خصوص القرآن، لا جميع كتب المنزلة؛ بقرينة آية السّابقة عليها.

قرآن، کتابی جهانی است. در آغاز اسلام اگر چه تا سه سال دعوت پیغمبر ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ اختصاص به قریش داشت چنان که در قرآن می‌فرماید: ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ﴾[۲] پس از سه سال اگر توّهم شود که تا سال ششم هجرت[۳] خطابات قرآن به أمّت عرب القا می‌شد. ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرىٰ وَ مَنْ حَوْلَها﴾[۴] لیکن، از سال ششم هجرت دعوت پیغمبر از شبه جزیره عرب به بیرون راه یافت؛ دلیل بر این مطلب دو دسته از آیات شریفه قرآن است: دستهٔ اوّل آیاتی است که بر عموم دعوت دلالت می‌کند؛ مثل آیات زیر:

﴿وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ﴾[۵]

﴿و ما هو إلاّ ذكر للعالمين﴾[۶]

﴿تَبارَکَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً﴾[۷]

﴿إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ نَذِيراً لِلْبَشَرِ﴾[۸]

دستهٔ دوّم آیاتی است که در مقام احتجاج بر مشرکان نازل شده است؛ چنان که در باره بت‌پرستان می‌فرماید:

﴿فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاٰةَ وَ آتَوُا الزَّكاٰةَ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ نُفَصِّلُ الْآياتِ

---

(۱) *الميزان فی تفسير القرآن*، ج، ۱۳، ص ۲۵۸.
(۲) سورة الشعراء (۲۶) الآية ۲۱۴.
(۳) در این سال‌ها دعوت نبی اکرم (ص) به بیرون شبه جزیرة العرب راه یافت.
(۴) سورة الانعام (۶) الآية ۴.
(۵) سورة الانعام (۶) الآية ۱۹.
(۶) سورة القلم (۶۸) الآية ۵۲.
(۷) سوره فرقان (۲۵) الآية ۱.
(۸) سورة المدثر (۷۴) الآية ۳۵ ـ ۳۶.

لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[۱]

در مورد اهل کتاب (یهودیان و مسیحیان) و مجوس که از اهـل کـتاب محسوبند، می‌فرماید:

﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلىٰ كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلاّٰ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّٰهَ وَ لاٰ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لاٰ يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَـقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّٰا مُسْلِمُونَ﴾[۲]

به گواهی تاریخ نیز عدّه‌ای از مذاهب مـانند بت‌پـرستان و یـهودیان و مسیحیان و هم‌چنین از امت‌های گوناگون مانند سلمان فارسی، و صهیت رومی، و بلال حبشی؛ اسلام آن‌ها به ثبوت رسیده است.

---

(۱) سورة التوبه (۹) الآیة ۱۱.

(۲) سورة آل عمرآن (۳) الآیة ۶۴.

فصل: في أنّ نبيّنا صلى الله عليه و آله كان نبيّاً و رسولاً إلى كافّة النّاس

لقوله تعالىٰ:

﴿قُلْ يا أَيُّهَا النّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾[١]

و قوله تعالىٰ:

﴿وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلاّٰ کَافَّةً لِلنّاسِ﴾[٢]

و لقوله ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ:

«و قال ـ عليه السّلام ـ بعثت إلى الأحمر و الأسود و الأبيض»[٣]

و قوله تعالىٰ:

﴿وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلاّٰ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾[٤]

و ليستفاد من هذه الآية أنّه ـ صلّى الله عليه و آله و سلم ـ كان رحمة للنّاس و الجنّ و الملآئكة أجمعين. و بالجملة فدعوة النّبي بأمر الرّب الجليل، و إن كانت

---

(١) سورة الاعراف (٧) الآية ١٥٨.

(٢) سورة سبأ (٣٤) الآية ٢٨.

(٣) *المناقب*، ج ١، ص ٢٢٩.

(٤) سورة الانبياء (٢١) الآية ١٠٧.

في أوّل الأمر مختصّ بأقوامه؛ لقوله تعالىٰ:

﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ﴾[۱]

ثمّ إلىٰ أهل مكّة و من حولها؛ لقوله تعالىٰ:

﴿وَ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرىٰ وَ مَنْ حَوْلَها﴾[۲]

ولكن بعد ذلك عمّت دعوته إلى جميع البشر بل إلى الجنّ و الاءنس لما مرّت من الآيات.

---

(۱) سورة الشعراء (۲۶) الآية ۲۱۴.

(۲) سورة الانعام (۶) الآية ۹۲.

فصل: في أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان أمياً قبل بعثته

لقوله تعالىٰ:

﴿وَ مٰا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتٰابٍ وَ لاٰ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لاَرْتٰابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[1]

و لقوله تعالىٰ:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾[2]

و لقوله تعالىٰ:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾[3]

---

(١) سورة العنكبوت (٢٩) الآية ٤٨.

(٢) سورة الاعراف (٧) الآية ١٥٧.

(٣) سورة الجمعة (٦٢) الآية ٢.

فصل: في أنّ القرآن كان وحياً و معجزاً معاً

أمّا كونه معجزاً؛ فلقوله تعالىٰ:

﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كٰانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[1]

و في آية أخرى:

﴿وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمّٰا نَزَّلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَدٰاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾[2]

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرٰاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيٰاتٍ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾[3]

و أمّا كونه وحياً فلقوله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ:

«ما من نبيّ من الأنبياء إلاّ و أوُتى من الآيات ما مثله امن عليه البشر. و إنّما كان

---

(١) سورة الاسراء (١٧) الآية ٨٨.

(٢) سورة البقرة (٢) الآية ٢٣.

(٣) سورة هود (١١) الآية ١٣.

الّذي أُو تيته وحياً إليّ فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيمة»[۱]

و أمّا كونه وحياً فلقوله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ:

«ما من نبيّ منالأنبياء إلاّ و اوُتي من الآيات ما مثله امن عليه البشر. و انّما كان الّذي أو تيته وحياً إليّ فأنّا أرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيمة.»[۲]

پیامبر اکرم ـ درود خدا بر او و خاندانش باد ـ انگشتری از نقره داشت که نقش آن در سه سطر بود: سطر اوّل: اللّه؛ سطر دوّم: رسول؛ سطر سوّم: محمّد که از زیر به بالا خوانده می‌شد: محمّد رسول اللّه ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ شاید سرّش این باشد که اسم پیغمبر، مقدّم بر اسم خدا نوشته نشود. در قرآن هم چنین است:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّٰاءُ عَلَى الْكُفّٰارِ﴾[۳]

در زمان حیات، آن حضرت نامه‌ها را با آن مهر می‌نمود؛ و پس از رحلت پیغمبر ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ ابوبکر آن انگشتر را تصاحب کرد؛ سپس عمر؛ بعد عثمان. در سال ششم خلافت عثمان آن انگشتر در چاهی به نام اریس افتاد که نام مرد یهودی بود، که آن را حفر کرد؛ اریس یعنی کشاورز.

به وسیلهٔ آب دهان مبارک پیغمبر، آب آن چاه معروف شد به بئر تَفله؛ و چون آن انگشتر در آن چاه پیدا نشد، معروف شد به بئر خاتم. پس آن چاه به یکی از سه نام نامیده می‌شود: بئر أریس؛ یا: تفله به فتح تاء یعنی: آب دهان؛ یا: بئر خاتم یعنی انگشتر.

از آیاتی که گذشت به دست می‌آید که پیغمبر اسلام ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ پیغمبری جهانی است و برای تمام مردم؛ یعنی آنهائی که در زمان بعثت بوده‌اند و نیز اشخاصی که در زمان‌های بعد آمده‌اند.

---

(۱) *کلید قرآن*، ص ۲۱۶. (۲) *کلید قرآن*، ص ۲۱۶.

(۳) سورة الفتح (۴۸) الآية ۲۹.

خداوند می‌فرماید:

﴿وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلاّٰ کَافَّةً لِلنّاسِ بَشیراً وَ نَذیراً﴾[۱]

به خلاف بسیاری از انبیاء قبل؛ که رسالت آن‌ها از جهت زمان محدود بود و برای قومی به خصوص بوده‌اند. در آیات شریفهٔ قرآن نیز اشاره به این موضوع شده است. راجع به یونس پیغمبر فرمود:

﴿وَ أَرْسَلْناهُ إِلىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ یَزِیدُونَ﴾[۲]

و راجع به هود علیه السّلام فرموده است:

﴿کَذَّبَتْ عادٌ الْمُرْسَلِینَ﴾[۳]

که راجع به عاد مبعوث شده. راجع به ثمود فرموده است:

﴿کَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِینَ إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صالِحٌ أَ لاٰ تَتَّقُونَ﴾[۴]

خداوند صالح ـ علیه السّلام ـ را به قوم ثمود ارسال فرمود. راجع به شعیب فرموده است:

﴿کَذَّبَ أَصْحابُ الْأَیْکَةِ الْمُرْسَلِینَ إِذْ قالَ لَهُمْ شُعَیْبٌ أَ لاٰ تَتَّقُونَ﴾[۵]

از جمله دلیل‌ها بر اثبات نبوّت پیغمبر اسلام، دعای ابراهیم نسبت به نسل خود بود:

﴿رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِیهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾[۶]

﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَ إِبْراهِیمَ وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّیَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْکِتابَ﴾[۷]

این آیه دلیل بر این مطلب است که دعای ابراهیم به اجابت رسیده است. از تقاضاهای ابراهیم بعد از گفتار خدای ـ تعالیٰ ـ که می‌فرماید:

---

(۱) سورة سبأ (۳۴) الآیة ۲۸.
(۲) سورة الصافّات (۳۷) الآیة ۱۴۷.
(۳) سورة الشعراء (۲۶) الآیة ۱۲۳.
(۴) سورة الشعراء (۲۶) الآیة ۱۴۱ ـ ۱۴۲.
(۵) سورة الشعراء (۲۶) الآیة ۱۸۰.
(۶) سورة البقرة (۲) الآیة ۱۲۹.
(۷) سورة الحدید (۵۷) الآیة ۲۶.

﴿وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾[۱]

آن چه مستثنیٰ شده است ظالمان هستند که لیاقت امامت را ندارند؛ امّا در مورد غیر ظالمان، تقاضای ابراهیم مورد قبول واقع شد؛ آیهٔ سورهٔ حدید نیز شاهد است.

(۱) سورة البقرة (۲) الآية ۱۲۴.

فصل: في بشارة عيسى بمجيء رسول من بعده إسمه أحمد

﴿وَ إِذْ قٰالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يٰا بَنِي إِسْرٰائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمٰا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰاةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ قٰالُوا هٰذٰا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (۱)

آن چه در این آیهٔ شریفه مورد بحث است سه امر است:

۱ ـ پیغمبری که مسیح به آمدن او خبر داده و نام او را احمد بیان کرده است، با این که نام پیغمبر اسلام محمّد ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ است:

﴿مٰا كٰانَ مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ مِنْ رِجٰالِكُمْ وَ لٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَ خٰاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كٰانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ (۲)

۲ ـ چگونه حضرت مسیح، تورات تحریف شده را تصدیق می‌کند؟

۳ ـ آیا در انجیل‌های فعلی با آن همه تحریفات، چنین بشارتی وجود دارد یا نه؟

---

(۱) سورة الصف (۶۱) الآية ۶.

(۲) سورة الاحزاب (۳۳) الآية ۴۰.

پاسخ اشکال اوّل این است که مراجعه به تاریخ زندگی پیغمبر اسلام ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ به خوبی نشان می‌دهد که در دوران کودکی، پیغمبر اکرم دو نام داشته است: احمد، و محمّد ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ. جدّ بزرگوارش حضرت عبدالمطلب نام او را به نام احمد انتخاب کرد؛ و مادرش آمنه او را به نام محمّد خطاب می‌کرد؛ و عموی بزرگوارش حضرت ابوطالب که چهل و دو سال با عشق فوق‌العاده از او سرپرستی می‌کرد و از بذل جان و مال برای حراست و محافظت او دریغ ننمود، گاهی او را به نام احمد و گاهی به نام محمّد می‌خواند. در برخی از اشعار او ـ که در مدح پیغمبر اکرم سروده است ـ نیز هر دو اسم را یادآور شده است. از اشعار او در مدح پیغمبر که محققان بزرگ تاریخ و حدیث نسبت به ابي‌طالب داده‌اند این است:

«لقد أكرم الله النبي محمدا فأكرم خلق الله في الناس أحمد»[۱]

اشعاری هم دارد که آن حضرت را به نام احمد یاد کرده است. از جمله شعرای زمان پیغمبر اکرم ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ حسان‌بن ثابت شاعر رسول اللّه ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ که در مورد درگذشت پیغمبر اکرم سروده است، پیغمبر را به نام احمد خوانده است.

جواب دیگر این که اگر پیغمبر اسلام به نام احمد معروف نبود پیروان انجیل که در نقاط مختلف جزیرةالعرب زندگی می‌کردند و نیز گروهی از احبار یهود که در آن نقاط زندگی می‌کردند، ممکن بود اعتراض کنند که آن کسی که مسیح به آمدن او خبر داده است احمد است، و اسم پیغمبر اسلام محمّد است؛ و چنین اعتراض از آنها نقل نشده است و اگر نقل شده بود، به طور مسلّم به مانیز می‌رسید.

---

(۱) *إيمان أبي‌طالب*، للفخار بن معد موسوی، ص ۲۸۵.

جواب سوّم این که بعضی از انبیای دیگر نیز به دو اسم معروف بودند؛ مثل یعقوب که به نام اسرائیل، و مسیح که به نام عیسی، و یوسع که به نام ذاالکفل، و ذوالنّون که به نام یونس؛ هر دو اسم معروف بودند.

جواب از اشکال دوّم ـ که اختصاص به مسیح ندارد ـ این اشکال بر حسب آیهٔ شریفهٔ:

﴿وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْکَ مِنَ الْكِتابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللّٰهَ بِعِبادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾[۱]

یعنی قرآنی که به تو وحی فرستادیم حقّ بوده است و تصدیق کننده کتابهایی که در برابر او قرار داده است یعنی تورات و انجیل؛ با این که تورات و انجیل موجود در زمان پیغمبر، تحریف نشده بود.

از این اشکال به دو وجه جواب داده شده است: اوّل این که مراد از «ما بین یدیه» یعنی ما تقدم؛ و به تعبیر دیگر، تصدیق تورات و انجیل واقعی که به موسی و عیسی نازل شد نه تورات و انجیل فعلی.

جواب اشکال دوّم این که: مراد از تصدیق تورات یا تورات و انجیل، تصدیق فی الجملة است، نه تصدیق آن چه در تورات یا تورات و انجیلی که در آن زمان وجود داشته است.

جواب اشکال سوّم این که اگر چنین بشارتی در انجیل نبود، عده‌ای ایمان نمی‌آوردند، و پیغمبر اسلام مورد اعتراض واقع می‌شد که چنین بشارتی در انجیل وجود ندارد؛ و اگر چنین اعتراضی وجود داشت مسلّم به ما نیز می‌رسید. دلیل واضح بر وجود چنین بشارتی، ایمان جمعی از مسیحیان به پیغمبر اسلام در زمان خود حضرت و بعد از وقات آن حضرت است.

---

(۱) سورة فاطر (۳۵) الآية ۳۱.

أقول: سيأتي ما دلّت من الآيات علىٰ نبوّة نبيّنا ـ صلّى اللّٰه عـليه و آله ـ انشاء اللّٰه. قال المصنف في *الميزان:*

«و الذي حكاه ـ تعالىٰ ـ عن عيسى بن مريم ـ عليهماالسلام ـ أعني قوله: ﴿يا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[١] ملخص دعوته و قد آذن بأصل دعوته بقوله: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ﴾ فأشار إلى أنه لا شأن له إلا أنه حامل رسالة من الله إليهم ، ثم بين متن ما أرسل إليهم لأجل تبليغه فـي رسـالته بقوله: ﴿مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ﴾ إلخ. فـقوله: ﴿مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ﴾ بيان أن دعوته لا تغاير دين التوراة و لا تناقض شريعتها بل تصدقها و لم تنسخ من أحكامها إلا يسيرا و النسخ بيان انتهاء أمد الحكم و ليس بإبطال ، و لذا جمع (عليه‌السلام) بين تصديق التوراة و نسخ بعض أحكامها فيما حكاه اللّٰه ـ تعالىٰ ـ من قوله: ﴿وَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾[٢] و لم يبين لهم إلا بعض ما يختلفون فيه كما في قوله المحكي: ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ﴾[٣].»[٤]

أقول: و هكذا شأن النّبى الأكرم ـ صلّى اللّٰه عليه و آله ـ في قوله تعالىٰ:

﴿وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللّٰهَ بِعِبادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾[٥]

أى: يدى رسول اللّٰه، من الكتب المنزله؛ فهو ـ صلّى اللّٰه عـليه و آله ـ لم تنسخ ممّا أُنزل إليه من القرآن من أحكامها إلاّ يسيراً.

---

(١) سورة الصف (٦١) الآية ٦.

(٢) سورة آل عمران (٣) الآية ٥٠.

(٣) سورة الزخرف (٤٣) الآية ٦٣.

(٤) *الميزان فى تفسير القرآن*، ج ١٩، ص ٢٥١ ـ ٢٥٢.

(٥) سورة فاطر (٣٥) الآية ٣١.

و قوله:

﴿وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ قٰالُوا هٰذٰا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (۱)

إشارة إلى الشطر الثّاني من رسالته. و في هذه البشارة إشارة إلى انـفتاح باب الرّحمة الإلهيّة على النّاس؛ فيه سعادة دنياهم و عقباهم؛ من عقيدة حقّة، أو عمل صالح، أو كليهما.

أقول: و معلوم إنّ مجيء النّبى الرّحمة إلى النّاس، فيه للناس خير الدارين؛ حيث أنّه ـ تعالىٰ ـ أرسله بالهدىٰ و دين الحقّ:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ﴾ (۲)

و أرسله ليكون رحمة للعالمين؛ كما قال سبحانه:

﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلاّٰ رَحْمَةً لِلْعٰالَمِينَ﴾ (۳)

و وصفه بعظيم الخلق لقوله:

﴿إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (۴)

و هو البشير االنّذير و الدّاعي إلى اللّه بإذنه، و هو السّراج المنير و هو الّذى يضع عن الناس إصرهم و الأغلال الّتى كانت عليهم و جـاءهم بـالكتاب الّـذي أحصى اللّه فيه كلّ شىء لقوله: ﴿وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنٰاهُ فِي إِمٰامٍ مُـبِينٍ﴾ (۵) و قـال سبحانه: ﴿مٰا فَرَّطْنٰا فِي الْكِتٰابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (۶) انتهىٰ (۷) إلىٰ أن قال ـ مدّ ظلّه ـ: أعني قوله:

و إن كانت مصرّحة بالبشارة؛ ولكنّها لا تدّل علىٰ كونها مذكورة في كتابه

---

(۱) سورة الصف (۶۱) الآية ۶.

(۲) سورة الفتح (۴۸) الآية ۲۸.

(۳) سورة الانبياء (۲۱) الآية ۱۰۷.

(۴) سورة قلم (۶۸) الآية ۴.

(۵) سورة يس (۳۶) الآية ۱۲.

(۶) سورة الانعام (۶) الآية ۳۸.

(۷) *الميزان فى تفسير القرآن*، ج ۱۹، ص ۲۵۲.

عليه السّلام غير أنّ آية الانحراف، و هى قوله تعالىٰ:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[1]

و كذا قوله ـ تعالىٰ ـ في صفة النّبى بقوله:

﴿ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾[2]

يدلاّن على أنّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ مذكورة فى التورية و الإنجيل بوصف الرسالة. و قوله: ﴿اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ دلالة السياق علىٰ تعبير عيسى ـ عليه السّلام ـ عنه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بأحمد، و علىٰ كونه اسماً له يعرف به عند النّاس، كان يسمى بمحمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ، ظاهر و لا سترة عليها. و يدّل عليه قول حسّان:

صلّى الا له و من يحفّ بعرشه   و الطيبون على المبارک أحمد

و من أشعار أبي‌طالب، قوله:

«و قالوا لأحمد أنت امرو   خلوف الحديث ضعيف النسب

ألا إن أحمد قد جاءهم   بحق و لم يأتهم بالكذب»[3]

و قوله مخاطباً للعبّاس، و حمزة، و جعفر، و على أولاده بنص النبى ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ:

«كونوا فدى لكم أمي و ما ولدت   في نصر أحمد دون الناس أتراسا»[4]

و من شعره ـ رضوان اللّه عليه ـ قد سماه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ باسمه الأخر محمّد؛ بقوله:

---

(۱) سورة الاعراف (۷) الآية ۱۵۷.

(۲) سورة الفتح (۴۸) الآية ۲۹.

(۳) *ايمان ابي‌طالب*، شيخ مفيد، ص ۳۱.

(۴) *بحارالانوار*، ج ۳۵، ص ۱۷۵.

«ألم تــعلموا أنـــا وجــدنا مــحمدا نبيا كموسى خط في أول الكتب»[۱]

و يعلم من أشعاره في مدحه أنّهم عثروا علىٰ وجود البشارة به ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: في كتب السّماويّة الّتي كانت عند أهل الكتاب يومئذٍ ذلك. و يؤيّده أيضاً إيمان جماعة من أهل الكتاب من اليهود و النّصارىٰ ـ و فيهم قوم من علمائهم كعبداللّه‌بن سلام و غيره ـ و أمّا خلوّ الأنجيل الموجود من البشارة إليه فوجهه واضح. و يعلم أيضاً من أشعاره و أشعار غيره أنّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ معروف باسم أحمد و محمّد؛ كليهما. و أيضاً يعرف ايمان أبي‌طالب بالنبيّ الأعظم و فضله من أشعاره.

---

(۱) *ايمان ابي‌طالب*، سيّد فخار بن معد موسوي، ص ۱۹۲.

[فصل] في عصمة الأنبياء

في *تنزيه الأنبياء* قال:

﴿لٰا تُؤٰاخِذْنِي بِمٰا نَسِيتُ﴾[1] فقد ذكر فيه وجوه ثلاثة أحدها أنه أراد النسيان المعروف و ليس ذلک بعجب مع قصر المدة فإن الإنسان قد ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب و غير ذلک و الوجه الثاني أنه أراد لا تأخذني بما تركت و يجري ذلک مجرى قوله تعالىٰ: ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنٰا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾[2] أي ترک و قد روي هذا الوجه عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قال له موسى ـ عليه السّلام ـ ﴿لٰا تُؤٰاخِذْنِي بِمٰا نَسِيتُ﴾ يقول مما تركت من عهدک و الوجه الثالث أنه أراد لا تؤاخذني بما فعلته مما يشبه النسيان فسماه نسيانا للمشابهة كما قال المؤذن لأخوة يوسف ـ عليه السّلام ـ ﴿إِنَّكُمْ لَسٰارِقُونَ﴾ أي إنكم تشبهون السراق لأخوة يوسف ـ عليه السّلام ـ كما يتأول الخبر الذي يرويه أبو هريرة عن النبي

---

(١) سورة الكهف (١٨) الآية ٧٣ (٢) سورة طه (٢٠) الآية ١١٥.

ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ أنّه قال كذب إبراهيم ـ عليه السّلام ـ ثلث كذبات في قوله سارة أختي و في قوله ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا﴾ و قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ و المراد بذلک إن کان هذا الخبر صحيحا أنه فعل ما ظاهره الكذب و إذا حملنا هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقي فلا سؤال فيها و إن حملناها على النسيان في الحقيقة كان الوجه فيها أن النبي ـ عليه السّلام ـ إنما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤديّه عن الله ـ تعالىٰ ـ أو في شرعه أو في أمر يقتضي التنفير عنه فأما فيما هو خارج عما ذكرناه فلا مانع من النسيان أ لا ترى أنه إذا نسي أو سها في مأكله أو مشربه.[١]

---

(١) تنزيه *الانبياء*، ص ٨٣ ـ ٨٤.

[فصل] اعتراضات موسی به خضر علیهما السلام

قصّه موسی و خضر و اعتراضات موسی به خضر که یک حکایت است؛ ولیکن موسی سه نوبت به خضر اعتراض کرد:

۱ ـ هنگام سوراخ کردن کشتی؛

۲ ـ کشتن غلام؛

۳ ـ تعمیر دیوار.

با وجودی که خضر، موسی را از ایراد و اعتراض منع کرده بود، و خود موسی هم متعهّد شده بود که ایراد نگیرد و گفت: ﴿وَ لا أَعْصِي لَکَ أَمْراً﴾[۱] با این وجود سه مرتبه در سه قضیّه به او اعتراض کرد. وجه اعتراض او به خضر همان است که خود گفته است: ﴿قالَ لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ﴾[۲] دلیل فراموشی او نیز شدّت علاقه‌ای است که برای فهم حکمت کارهای خضر داشت. همچنین از جهت این بود که از کارهای او سخت به حیرت افتاده بود، و علم به باطن امر و

---

(۱) سورة الکهف (۱۸) الآية ۶۹.

(۲) سورة الکهف (۱۸) الآية ۷۳.

حکمت کارهای خفی نداشت؛ لذا، ممنوعیّت ایراد گرفتن و تعهّد ایراد نگرفتن را فراموش کرد.

و في *تفسير صافى*:

«عن محمد بن عمر عن رجل عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال إن الله ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة، و إن الغلامين كان بينهما و بين أبويهما سبعمائة سنة.»[۱]

و فى *العوالي* عنه ـ عليه السّلام ـ

«و روى الفضل بن أبي قرة عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: لما أقام العالم الجدار أوحى الله ـ تعالىٰ ـ إلى موسى ـ عليه السّلام ـ أني مجازي الأبناء بسعي الآباء إن خيرا فخير و إن شرا فشر لا تزنوا فتزني نساؤكم من وطئ فراش امرئ مسلم وطئ فراشه كما تدين تدان.»[۲]

و فى *العلل* عنه ـ عليه السّلام ـ: سبعون.

و فى *المجمع* عنه ـ عليه السّلام ـ سبعة آباء.

و هنا فائدتان:

إحديهما في قوله تعالىٰ: ﴿وَ كٰانَ أَبُوهُمٰا صٰالِحاً﴾[۳] و قد وردت روايات مستفيضة:

«عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ يقول إن الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده و ولد ولده، و يحفظه في دويرته و دويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ثم ذكر الغلامين فقال: ﴿ وَ كٰانَ أَبُوهُمٰا صٰالِحاً﴾ أ لم تر أن الله شكر صلاح أبويهما لهم.»[۴]

---

(۱) *تفسير العياشى*، ج ۲، ص ۳۳۶.

(۲) *عوالى اللألي*، ج ۳، ص ۵۴۷.

(۳) سورة الكهف (۱۸) الآية ۸۲.

(۴) *تفسير العياشى*، ج ۲، ص ۳۳۷.

«عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن آبائه ـ عليه السّلام ـ أن النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قال إن الله ليخلف العبد الصالح من بعد موته في أهله و ماله، و إن كان أهله أهل سوء، ثم قرأ هذه الآية إلى آخرها ﴿وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾.»[۱]

«و فى *الدّرر المنثور* أخرج إبن مردويه عن جابر، قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ إنّ اللّه يصلح بصلاح الرجل الصالح ولده و ولد ولده و أهل دويرات حوله فما يزالون في حفظ اللّه.»

الثانية: قد تكاثرت الروايات من طريق الخاصّة و العامّة إنّ الكنز الّذي تحت الجدار كان لوحاً مكتوباً فيه الكلمات و في أكثرها أنّه كان لوحاً من ذهب و لا ينافيه قوله ـ عليه السّلام ـ في رواية صفوان عن الصّادق ـ عليه السّلام :

«فقال: أما إنه ما كان ذهبا و لا فضة.»[۲]

لأنّ المراد به نفى الدّنيا و الدّراهم كما هو المتبادر. و الروايات مختلفة في تعيين الكلمات الّتي كانت مكتوبة علىٰ اللّوح لكن أكثرها متفقّة في كلمة التّوحيد و مسئلتى الموت و القَدر. و قد جمع في بعضها الشّهادتين كما رواه فى الدّرر المنثور عن البيهقي في شعب الايمان عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في قوله اللّه ـ عزّ و جلّ ـ

«﴿وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ قال: كان ذلک الكنز لوحا من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح. عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن. عجبت لمن يذكر النار كيف يضحک. عجبت لمن يرى الدنيا و تصرف أهلها حالا بعد حال كيف يطمئن

---

(۱) *تفسير العياشى*، ج ۲، ص ۳۳۹.

(۲) *الاصول الكافى*، ج ۲، ص ۵۸.

إليها.»(۱)

في إعتقادات الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ قال الصادق ـ عليه السّلام ـ:

«ان القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجی من قبل الرواة.»

و كلّما كان فی القرآن مثل قوله:

﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾(۲)

و مثل قوله:

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ﴾(۳)

و مثل قوله:

﴿وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذاً لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ﴾(۴)

و ما أشبه من ذلك فاعتقادنا فيه أنّه نزل «علىٰ إيّاك أعـني و اسـمعي يـا جاره» و كلّما كان فی القرآن «أَوْ» فصاحبه فيه بالخيار و كلّما كان فی القرآن، ـ يا أيّها الّذين آمنوا ـ فهو فی التّورية ـ يا أيّها المساكين ـ و ما من آية أوّلها «يا أيّها الّذين آمنوا» إلاّ و علىبن ابيطالب ـ عليه السّلام ـ قائدها و اميرها و شريفها و اوّلها الخ.»(۵)

و قال الفيض الكاشاني فی علم *اليقين*: فی الحديث النّبوي قال ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ: في تفسير قوله تعالىٰ:

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ ما تَقَدَّمَ...﴾ **«نحن الآخرون السابقون يوم القيامة.»**(۶)

و في لفظ آخر:

---

(۱) *معانی الأخبار*، ص ۲۰۰.

(۲) سورة الزّمر (۳۹) الآية ۶۵.

(۳) سورة الفتح (۴۸) الآية ۲.

(۴) سورة الاسراء (۱۷) آيات ۷۴ ـ ۷۵.

(۵) *الاعتقادات*، الشيخ الصدوق، ص ۸۶ ـ ۸۷.

(۶) *بحارالانوار*، ج ۱۶، ص ۱۱۸.

«قال ـ عليه السّلام ـ أنا أول الأنبياء خلقا و آخرهم بعثا.»[۱]

و في حديث آخر:

«قال ـ عليه السّلام ـ كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين.»[۲]

أقول: و في زيارة الجامعة:

«خلقكم اللّه أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين حتّىٰ منّ علينا فجعلكم في بيوت أذن اللّه أن ترفع.»

و فى الكتاب المذكور[۳] عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ:

«قال: قال رجل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ يـا أمـير المؤمنين أنا و الله أحبّک. فقال: له: كذبت قال: بلى و الله إني أحبک و أتولاک فقال له امير المؤمنين: كذبت قال سبحان الله يا أمير المؤمنين أحلف بالله أني أحبک فتقول كذبت قال و ما علمت إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام فأمسكها الهواء ثم عرضها علينا أهل البيت فو الله ما منها روح إلا و قد عرفنا بدنه فو الله ما رأيتک فيها فأين كنت قال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ كان في النار.»[۴]

في تفسير قوله تعالىٰ ﴿لِيَغْفِرَ لَکَ اللّٰهُ ما تَقَدَّمَ...﴾

و في *تفسير الميزان* بعد قوله ـ قدّس سرّه ـ:

«هذا الفتح و هو فتح مكة أو فتح الحديبية المنتهي إلى فـتح مكـة فـذهب بشوكتهم و أخمد نارهم فستر بذلک عليه ما كان لهم عليه ـ صلى الله عليه و آله و سلّم ـ من الذنب و آمنه منهم. فالمراد بالذنب ـ و الله أعـلم ـ التـبعة السيئة التي لدعوته ـ صلى الله عليه و آله و سلّم ـ عند الكفار و المشركين و

---

(۱) *عوالي اللآلي*، ج ۴، ص ۱۲۲.

(۲) *عوالي اللآلي*، ج ۴، ص ۱۲۱؛ *علم اليقين*، ص ۳۹۴.

(۳) كتاب *علم اليقين*، الفيض الكاشاني.

(۴) *بصائر الدرجات*، ص ۸۷.

هو ذنب لهم عليه كما في قول موسى لربه: ﴿وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ و ما تقدم من ذنبه هو ما كان منه ـ صلى الله عليه و آله و سلّم ـ بمكة قبل الهجرة، و ما تأخر من ذنبه هو ما كان منه بعد الهجرة، و مغفرته ـ تعالىٰ ـ لذنبه هي سترة عليه بإبطال تبعته بإذهاب شوكتهم و هدم بنيتهم، و يؤيد ذلك ما يتلوه من قوله: ﴿وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً وَ يَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾[1].»[2]

أقول: و يمكن أن يقال: ـ واللّٰه العالم ـ أنّ المراد إنّ اللّٰه ـ تعالىٰ ـ ضمن غفران ذنب أهل مكّة ما تقدّم قبل الهجرة، و ما بعد الهجرة[3] بالنسبة إلىٰ من أسلم منهم؛ لأنّ الإسلام يجب ما قبله. و أمّا المشركون منهم، لأنّ اللّٰه لا يغفر أن يشرك به. في كلمات الاعلام حول لغتى عصىٰ و غوىٰ. قال ابى علىّ فضل‌بن حسن الطبرسى ـ قدّس سرّه ـ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ﴾[4] أى خالف آدم ما أمره ربّه فخاف من ثوابه والمعصيّة مخالفة الأمر سواء كان الأمر واجباً أو ندباً. و قال علاّمة المجلسي: «**أن ترك المستحب و فعل المكروه قد يسمى ذنبا و عصيانا**»[5] و من جملة الآيات الموهمة قوله ـ تعالىٰ ـ حكاية عن موسىٰ بعد قتله للرجل القبطي: ﴿قالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾[6] ففيه الظلم وضع الشيء في غير محلّه ـ المنجد ـ أى أنّي وضعت نفسي غير موضعها حين قتلت القبطي فاغفر لي أى أسترني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني. و من الآيات الموهمة لذلك قوله تعالىٰ:

﴿إِنّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾[7]

---

(١) سورة الفتح (٤٨) الآية ٢ ـ ٣.
(٢) *الميزان فى تفسير القرآن*، ج ١٨، ص ٢٥٤.
(٣) و يكون من باب (إيّاك أعنى ـ أدعوا ـ و اسمعى يا جاره) و حذف المضاف، و أقيم مقامه المضاف إليه.
(٤) سورة طه (٢٠) الآية ١٢١.
(٥) *بحارالانوار*، ج ٢٥، ص ٢٠٩.
(٦) سورة القصص (٢٨) الآية ١٦.
(٧) سورة الفتح (٤٨) الآية ١ ـ ٢.

فی *المنجد* قال: ذنب ذنباً بإبطال تبعته بإذهاب شوکتهم و هـدم بـنیتهم. و یؤیّد ذلك ما یتلوه من قوله: ﴿وَ یُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکَ﴾[1] إلیٰ أن قال:

﴿وَ یَنْصُرَکَ اللّٰهُ نَصْراً عَزِیزاً﴾[2]

أقول: و یمکن أن یقال ـ واللّٰه العالم ـ أنّ المراد أنّ اللّٰه ـ تعالیٰ ـ ضـمن غفران ذنب أهل مکّة ما تقدّم قبل الهجرة، و ما بعد الهجرة. و یکون من باب (إیّاك أعنی ـ أدعوا ـ و إسمعی باجاره) تحذف المضاف، و أقیم مقامه المضاف إلیه. بالنسبة إلیٰ من أسلم منهم؛ لأنّ الإسلام یجب ماقبله. و أمّا المشرکون منهم، فلا؛ لأنّ اللّٰه لا یغفر أن یشرك به.

---

(۱) سورة الفتح (۴۸) الآیة ۲.

(۲) سورة الفتح (۴۸) الآیة ۲.

فصل في عصمة الأنبياء

و الدّليل علىٰ ذلك من كتاب اللّه و ما توهّم خلاف ذلك من الآيات. أمّا الدّليل من كتاب اللّه علىٰ عصمة الأنبياء و من يقوم مقامهم عليهم السّلام؛ قوله سبحانه:

﴿وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾[1]

فيستفاد منه أنّ المتلبّسن بالظلم لتفسد أو لغيره لا يليق بالامامة. و أمّا ما توهّم خلاف ذلك من الآيات؛ فمنها، قوله تعالىٰ: ﴿وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ﴾[2]

فعن *المنجد* فى اللغة: «عصى العصيان: ترك الطّاعة، عدم الانقياد.»

أقول: سواء كان ترك الطّاعة في أمر و اجب أو مندوب. و عنه في لغة غوى؛ قال: أى خاب.[3] و فى *المجمع*: يعنى خيبة؛ يعنى: بى بهره شدن و دچار ضرر و خسران گرديدن[4].

---

(١) سورة البقره (٢) الآية ١٢۴.

(٢) سورة طه (٢٠) الآية ١٢١.

(٣) راجع *المنجد*، مادة عصىٰ و غوىٰ

(۴) راجع مجمع *البيان*، ج ٧، ص ۴۶.

و يستفاد من قوله ـ تعالىٰ ـ في سورة طه:

﴿فَقُلْنٰا يٰا آدَمُ إِنَّ هٰذٰا عَدُوٌّ لَکَ وَ لِزَوْجِکَ فَلاٰ يُخْرِجَنَّکُمٰا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقىٰ إِنَّ لَکَ أَلاّٰ تَجُوعَ فِيهٰا وَ لاٰ تَعْرىٰ وَ أَنَّکَ لاٰ تَظْمَؤُا فِيهٰا وَ لاٰ تَضْحىٰ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطٰانُ...وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ﴾[۱]

فليستفاد من هذه الآيات أنّ نهيه ـ تعالىٰ ـ آدم و زوجه من ترك أكل الشّجرة، يكون من باب الإرشاد.[۲]

و أمّا قوله تعالىٰ: ﴿فَتٰابَ عَلَيْهِ﴾[۳]وجه توبه آدم: به همين مقدار كه مخالفت نهى ارشادى را نمود از مقام قرب حق تنزّل كرد؛ و توبه او نيز براى همين جهت بود. و لذا قالوا: «**حسنات الأبرار سيئات المقربين.**»[۴]

في كلمات الاعلام حول كلمتي عصى و غوى

قال أبي فضل بن حسن الطبرسي ـ قدّس سرّه ـ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ﴾[۵] أى خالف آدم ما أمره ربّه فخاف من ثوابه والمعصيته مخالفة الأمر سواء كان الامر واجباً أو ندباً.

و قال علاّمة المجلسي ـ قدّس سرّه ـ «**إن ترك المستحب و فعل المكروه قد سمّي ذنباً.**»[۶]

و من جملة الآيات الموهمة قوله تعالىٰ حكاية عن موسى بعد قتله للرجل القبطيى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾[۷] ففيه الظّلم وضع الشىء في غير

---

(۱) سورة طه (۲۰) الآية ۱۱۷ ـ ۱۲۱.

(۲) خير خواهى بود و شرطى بود براى جاويد ماندن در بهشت و بهره بردارى از آن.

(۳) سورة طه (۲۰) الآية ۱۲۲.

(۴) *كشف الغمّة*، ج ۲، ص ۲۵۴.

(۵) سورة طه (۲۰) الآية ۱۲۱.

(۶) *بحارالانوار*، ج ۲۵، ص ۲۰۹.

(۷) سورة القصص (۲۸) الآية ۱۶.

محله. *المنجد* اي أنّي وضعت نفسي غير موضعها حين قتلت القبطي فاغفرلي أي استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني

و من الآيات الموهمة لذلك قوله تعالىٰ:

﴿إِنّٰا فَتَحْنٰا لَکَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَکَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مٰا تَأَخَّرَ﴾[۱]

فی *المنجد* قال: ذنب ذنباً تبعة فلم يفارق أثره.

أقول: و قد مرّ أن الغفران الستر من العدوّ صح و في سورة الشعراء: ﴿وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ أي يزعمهم فأخاف أن يقتلون.

توضيح معنى الآية و بيان معناه، يظهر ممّا سأله المأمون ـ عليه اللّعنة ـ عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن هذه الآية:

«قال الرضا ـ عليه السّلام ـ لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنبا من رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة و ستين صنما فلما جاءهم ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلک عليهم و عظم.»[۲]

و قالوا:

﴿أَ جَعَلَ الآلِهَةَ إِلٰهاً وٰاحِداً إِنَّ هٰذٰا لَشَيْءٌ عُجٰابٌ وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَ اصْبِرُوا عَلىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هٰذٰا لَشَيْءٌ يُرٰادُ﴾[۳]

أی يراد منكم أن أصبروا علىٰ آلهتكم ما سمعنا بهذا فی الملّة الآخرة إن هذا إلاّ اختلاق؛ أي شيء جديد مختلق.

فلّما فتح اللّه ـ عزّ و جلّ ـ علىٰ نبيّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ مكّـة، قـال سبحانه يا محمّد:

---

(۱) سورة الفتح (۴۸) الآية ۱ ـ ۲.

(۲) عيون *أخبار الرضا (ع)*، ج ۱، باب ۱۵، ص ۲۰۲.

(۳) سورة ص (۳۸) الآية ۵ ـ ۶.

﴿إِنّٰا فَتَحْنٰا لَکَ مکة فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَکَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مٰا تَأَخَّرَ﴾[1]

«عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم و ما تأخر لأن مشركي مكة أسلم بعضهم و خرج بعضهم عن مكة و من بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم في ذلک مغفورا بظهوره عليهم.»[2]

أقول: فعلیٰ ما ذكره الإمام ـ عليه السّلام ـ في تفسير الآية معنى غفران اللّه ذنب بنته ستره ـ تعالیٰ ـ من كيد أعدائه ما جعلهم ذنباً لرسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ حيث جعل الآلهة إلهاً واحداً و في ذيل الحديث قال ـ عليه السّلام ـ فصار ذنبه عندهم مغفوراً؛ اى مستوراً بظهوره عليهم.

أقول: فلا يكون ذنبه ذنباً واقعيّاً، نظير ما نحن فيه قوله ـ تعالیٰ ـ حكاية عن موسى:

﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾[3]

و قوله:

﴿وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخٰافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾

أقول: و في تعليقة شيخنا البهائي ـ قدّس سرّه ـ في هذه الآية ما لفظه في المجمع:

«عن الصادق ـ عليه السلام ـ قال: سأله رجل عن هذه الآية فقال و الله ما كان له ذنب و لكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي ـ عليه السلام ـ ما تقدم من ذنبهم و ما تأخر.»[4]

---

(۱) سورة الفتح (۴۸) الآية ۱ ـ ۲.
(۲) *بحارالانوار*، ج ۱۱، ص ۸۳.
(۳) سورة القصص (۲۸) الآية ۱۶.
(۴) مجمع *البيان*، ج ۹، ص ۱۶۸.

قال بعض أهل المعرفة قد ثبت عصمته ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ فليس له ذنب فلم يبق لإضافة الذّنب إليه إلاّ أن يكون هو المخاطب والمراد أمّته كما قيل إيّاك أدعوا و أعنى واسمعي يا جاره.

أقول: و بهذاالوجه أجاب مولينا الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن المأمون:

«فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله ـ عزّ و جلّ ـ ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾[١] قال الرضا ـ عليه السّلام ـ هذا مما نزل بـإياك أعني و اسمعي يا جارة خاطب الله ـ عزّ و جلّ ـ بذلک نبيه و أراد به أمته.»[٢]

فالمراد بما تقدّم من ذنبك من آدم إلىٰ زمانه و ما تأخّر من زمانه إلىٰ يوم القيمة فإنّ الكلّ أمّته فإنّه ما من أمّة إلاّ و هى تحت شرع محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ سيّد النّاس فبشر اللّه ـ تعالىٰ ـ محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بقوله:

﴿لِيَغْفِرَ لَکَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مٰا تَأَخَّرَ﴾[٣]

و ما تأخّر لعموم رسالته إلى النّاس كافّة و ما يلزم النّاس رويـة شـخصه: فكما وجّه ـ في زمان ظهوره و رسوله ـ عليّاً ـ عليه السّلام ـ إلى اليـمن لتـبليغ الدّعوة، كذلك وجّه الرسل و الأنبياء إلىٰ أُممهم من حين كان نبيّاً، و آدم بين المآء و الطّين؛ فدعا الكل إلى اللّه فاالكلّ أُمّته من آدم إلىٰ يوم القيمة؛ فبشّر اللّه ـ عزّ و جلّ ـ بالمغفرة ما تقدّم من ذنوب النّاس و ما تأخّر منها؛ و كان هـو المـخاطب، والمقصود: النّاس؛ فيغفر الكلّ. و هو اللائق بعموم رحمته الّتي وسعت كلّ شيء؛ و بعموم مرتبة محمّد صلّى اللّه عليه و آله حيث بعث إلى النّاس كافّة بالنّص؛ و لم يقل إنّا أرسلناك إلىٰ هذه الأمّة خاصّة. انّه ـ تعالىٰ ـ أُخبر بأنّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ مرسل إلى النّاس كافّة، و النّاس من آدم إلىٰ يوم القيمة؛ فهم المقصودون بخطاب

---

(١) سورة التوبة (٩) الآية ٤٣.

(٢) *عيون أخبارالرضا*(ع)، ج ١، ص ٢٠٢.

(٣) سورة الفتح (٤٨) الآية ٢.

مغفرة اللّه لما تقدّم من ذنب و لما تأخّر. ثم ذكر ـ قدّس سرّه ـ رواية *العيون*.

و في رواية ابن طاووس:

«أن المراد منه ليغفر لک ما تقدم من ذنبک و ما تأخر عند أهل مكة و قريش بمعنى ما تقدم قبل الهجرة و بعدها فإنک إذا فتحت مكة بغير قتل لهم و لا استئصال و لا أخذهم بما قدموه من العداوة.»[1]

نکته

در سوره ضحی، خداوند خطاب بـه پـیغمبر مـی‌فرماید: ﴿أَلَـمْ يَـجِدْكَ يَـتِيماً فَآوىٰ﴾[2]

با مدّ؛ یا فاوی، بدون مدّ. یعنی: «آیا یتیمت نـیافت، پس پـناهت داد؟» رسول اکرم ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ هنوز در رحم مادر بود که در شش ماهگی پدر او از دنیا رفت؛ و در چهار سالگی مادر او از دنیا رفت؛ و جدّش حضرت عبدالمطّلب او را تکفّل می‌کرد تا هشت ساله شد و او نیز به عالم بقا شتافت و آن حضرت در پناه جناب ابی‌طالب قرار گرفت. عظمت حضرت ابی‌طالب از این آیه معلوم می‌شود؛ زیرا خداوند، پناه دادن پیغمبر ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ را به خود نسبت داده است، در حالی که می‌دانیم حضرت ابوطالب بود که آن حضرت را پناه داد و کفیل او بود؛ پس او خلیفة اللّه است و جانشین خدا در پناه دادن پیغمبر اکرم ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ.

---

(۱) سعد*السعود*، ص ۲۰۷ ـ ۲۰۸.

(۲) سورة ضحى (۹۳) الآية ۶.

[فصل] في عصمة الأنبياء عليهم السلام

و لنبدء بدفع ما يوهم خلاف ذلك من بعض الآيات

منها قوله تعالىٰ:

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾(١)

معناه أمر حتّىٰ جعل الصّاع في متاع أخيه؛ و إنّما أضاف اللّه ـ تعالىٰ ـ ذلك إليه لوقوعه بأمره؛ و قيل: إنّ السّقاية هى المشربة الّتي كان يشرب منها الملك، ثمّ جعل صاعاً فى السنين الشّداد القحاط، يكال به الطّعام. و قيل: كان من ذهب ـ عن ابن زيد ـ و روى ذلك عن أبي عبداللّه عليه السّلام. و قيل: كان من فضّة و ذهب ـ عن ابن عبّاس و الحسن ـ و قيل: كان من فضّة مرصّعة بالجواهر ـ عن عكرمة ـ ثمّ ارتحلوا و انطلقوا.

﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾(٢)

أي: نادىٰ منادٍ: أيّتها العير! أى: القافلة؛ و هو إسم الإيل الّتي عليها

---

(١) سورة يوسف (١٢) الآية ٧٠.

(٢) سورة يوسف (١٢) الآية ٧٠.

الأحمال؛ فقيل لأصحابها.[۱]

قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ قيل: فيه وجوه؛ منها: أنّ من قال ذلك، بعض مَن فقَد الصّاع من قوم يوسف من غير أمره، و لم‌يعلم بما أمر به يوسف من جعل الصّاع فی: رحالهم ـ عن الجبائی ـ؛ و منها: أنّ يوسف ـ عليه السّلام ـ أمر المنادي بأن ينادي به، و لم يرد به سرقة الصّاع؛ و إنّما عنىٰ به: إنّكم سرقتم يوسف عن أبيه و ألقيتموه فی الجب و هو المرویّ عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ:[۲]»

«فسئل الصادق ـ عليه السّلام ـ عن قوله: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾[۳] قال ما سرقوا و ماكذب يوسف فإنما عنی سرقتم يوسف من أبيه.»[۴]

«و عن الباقر ـ عليه السّلام ـ: ﴿ماكنّا سارقين﴾[۵] و ماكذب. و زاد فی *العلل* و *العيّاشي*: عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال سألته عن قول الله في يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾[۶] قال إنهم سرقوا يوسف من أبيه، أ لا ترى أنه قال لهم حين ﴿قالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ ما ذا تَفْقِدُونَ قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ﴾[۷] و لم يقولوا سرقتم صواع الملک، إنما عنی سرقتم يوسف من أبيه.»[۸]

و منها أنّ الكلام خارجاً مخرج الإستفهام كأنّه قال: أئنّكم لسارقون فاسقط همزة الإستفهام كما في قول الشّاعر و قوله تعالىٰ: ﴿كَذٰلِکَ كِدْنا لِيُوسُفَ﴾[۹] بأنّ علمّناه إيّاه ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك لانّ حكم السّارق في سنة اسحق و يعقوب استرقاق السّارق و أمّا في دين الملک أن يضرب السّارق و يغرم.

---

(۱) تفسير *صافي*، ج ۳، ص ۳۳.
(۲) مجمع *البيان*، ج ۵، ص ۲۵۲.
(۳) سورة يوسف (۱۲) الآية ۷۰.
(۴) تفسير *القمی*، ج ۱، ص ۳۴۹.
(۵) سورة يوسف (۱۲) الآية ۷۳.
(۶) سورة يوسف (۱۲) الآية ۷۰.
(۷) سورة يوسف (۱۲) الآية ۷۱ ـ ۷۲.
(۸) تفسير *العياشی*، ج ۲، ص ۱۸۵.
(۹) سورة يوسف (۱۲) الآية ۷۶.

قوله تعالیٰ:

﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾[۱]

أی: أخ له من أُمّه من قبل. والمراد به: يوسف.

فی مجمع *البيان*:

«و اختلف فيما وصفوه به من السرقة على أقوال، فقيل إن عمة يوسف كانت تحضنه بعد وفاة أمه و تحبه حبا شديدا فلما ترعرع أراد يعقوب أن يسترده منها و كانت أكبر ولد إسحاق و كانت عندها منطقة إسحاق و كانوا يتوارثونها بالكبر فاحتالت و جاءت بالمنطقة و شدتها على وسط يوسف و ادعت أنه سرقها و كان من سنتهم استرقاق السارق فحبسته بذلك السبب عندها عن ابن عباس و الضحاک و الجبائي و قد روي ذلک عن أئمّتنا عليهم السّلام؛ و قيل غير ذلک.»[۲]

---

(۱) سورة يوسف (۱۲) الآية ۷۷.

(۲) مجمع *البيان*، ج ۵، ص ۳۸۹.

[فصل] في أنّ من أسماء رسول اللّه صلى الله عليه وآله أحمد

ما عن الطبرسي ـ قدّس سرّه ـ و ابن كثير في تفسيرهما، عن صحيح البخاري عنه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ أنّه قال: «أنا محمّد و أنا أحمد و أنا الماحي»

و فى *المجمع*: قال بعض الشّعراء في مدحه:

صلى الإله و من يحف بعرشه و الطيبون على المبارك أحمد[1]

و في *الغدير* لأبيطالب أشعار في مدح النبّى الأعظم ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ الدالّة علىٰ إيمانه بالنبيّ الأعظم ص تزيد علىٰ ثلاثة آلاف بيت.[2]

قال إبن الحديد في شرحه بعد ذكر جملة من شعر أبي طالب بما لفظه:

«فكل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر لأنه إن لم تكن آحادها متواترة فمجموعها يدل على أمر واحد مشترك و هو تصديق محمد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و مجموعها متواتر كما أن كل واحدة من قتلات علي ـ عليه السّلام ـ

---

(۱) مجمع *البيان*، ج ۹، ص ۴۲۰.

(۲) *الغدير*، ج ۷، ص ۳۰۰ـ ۳۴۶.

الفرسان منقولة آحادا و مجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته.»[1]

ثم إنّ أباطالب رضى اللّه عنه في بعض أشعاره يعبر عنه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بأحمد و في بعضها بمحمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ.

و من شعره:

أ لم تعلموا أنـا وجـدنا مـحمدا — نبيا كموسى خط في أول الكتب

إلى أن قال:

فلسنا و بيت الله نسلم أحـمدا — لعزاء من عض الزمان و لا حرب

و من شعره:

لقـد أكـرم اللـه النـبي مـحمدا — فأكرم خلق الله في النـاس أحـمد

و شـق له مـن اسـمه ليـجله — فذو العرش محمود و هذا محمد[2]

و حسّان بن ثابت ضمّن شعره هذا البيت فقال:

أ لم تر أن الله أرسل عـبده — ببرهانه و الله أعلى و أمجد

فشق له من اسمه ليجله.[3]

و غير ذلك من أشعاره فى الباب؛ فراجع.

و قال في وصيّته:

أوصـي بـنصر نـبي الخـير أربـعة — ابني عـليا و شـيخ القـوم عـباسا

و حـمزة الأسـد الحـامي حـقيقته — و جـعفرا أن تـذودوا دونـه النـاسا

كونوا فـداء لكـم أمـي و مـا ولدت — في نصر أحمد دون الناس أتراسا[4]

و قال الإمام عبد الواحد السفاقيسى في شرح *البخاري*: «أنّ في شعر أبي طالب هذا، دليلاً علىٰ أنّه كان يعرف بنوّة النّبى ص قبل أن يبعث؛ لما أخبره به

---

(۱) شرح *نهج البلاغة*، ج ۱۴، ص ۷۸.

(۲) *إيمان أبي طالب*، الفخار، ص ۲۸۵.

(۳) *بحار الانوار*، ج ۲۲، ص ۲۵۲.

(۴) *إيمان أبي طالب*، الفخار، ص ۳۲۸.

بحيراء الرّاهبة و غيره، من شأنه؛ مع ما شاهده من أحواله و منها الاستسقاء في صغره و معرفة أبي‌طالب بنبوته ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ؛ جاءت في كثير من الأخبار زيادة علىٰ أخذها من شعره.»

أقول: امّا قصة بحيراء الراهب، و شهادته بنبوّته ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ أنّه عليه السّلام في سفره إلى الشّام، و كان معه النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ أنّه لما نزل الركب «بُصرىٰ» ـ من أرض الشام ـ و تهيّأ راهب يقال له: بحيراء في صومعة له العلم و كان أعلم أهل النصرانيّة فلمّا نزلوا ذلك ببحيراء، ـ و كانوا كثيراً ما يمرون عليه قبل ذلك فلا يكلمهم و لا يتعرض لهم ـ حتّىٰ إذا كان ذلك العام نزلوا به قريباً من صومعته، و رأى غمامة تضل رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ من بين القوم؛ ثم أقبلوا حتّىٰ نزلوا بظل شجرة قريباً منه؛ فنظر إلىٰ الغمامة حتّىٰ أظلّت الشّجرة و تدلت أغصانها علىٰ رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ حتّىٰ استظل تحتها؛ فلمّا رأى بحيراء ذلك نزل من صومعته.

و قد أمر بذلك الطّعام و قال أحب أن تحضروا كبيركم و صغيركم فاجتمعوا جميعاً إليه و تخلف رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ من بين القوم لحداثة سنّه في رحال القوم تحت الشجرة فقال بحيراء: يا معشر قريش! لا يتخلف أحد عنكم عن طعامي هذا فقالوا: لا. إلاّ غلام و هو أحدث القوم سنّا تخلفّ في رحالنا. فقال بحيراء: ينبغي أن تدعوه يحضر الطعام. فلمّا رأى بحيراء أوصاف النّبى كما عنده و نظر إلىٰ ظهره فرأى خاتم النّبوّة بين كتفيه من صفة الّتي عنده،امن به وصدقة....[١]

و أمّا حديث الاستسقاء ففيه حديثان: الأوّل استستقاء أبوطالب به في موقع قحط الوادي فقالت القريش استسق فخرج أبوطالب و معه غلام كانّه شمس دجن فاخذه أبوطالب فالصق ظهره بالكعبة و لاذ بإصبعه الغلام و فى السّماء قطعة

---

(١) فراجع: *إثبات الهداة*، ج ١، ص ٣٤٣.

من السّحاب

فأقبل السّحاب من هاهنا إلیٰ هاهنا و اغدق و اغدودق وانفجر له الوادي و أخصب البادي و النادي.

و الثاني: إستسقاء عبدالمطلب به ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و هو رضيع في قماط فوضعه علیٰ يديه واستقبل القبلة و رماه إلى السّماء و قال يا ربّ بحق هذا الغلام و رماه ثانياً و ثالثاً و قال يا ربّ بحق هذا الغلام اسقنا غيثاً مغيثاً فلم يلبث ساعة حتّیٰ أمطر حتّیٰ خافوا على المسجد.

جواب سؤال سوّم: راجع به لفظ پريكيوس كه لفظ يونانى است و آن معناى فارقليط است كه در عربى مطابق با احمد است، كه در انجيل يوحنّا در باب ۱۴ و ۱۵ و ۱۶ كه نسبت به پيغمبر ما ذكر شده. و صحيح آن «پريكيتوس» است كه مطابق با احمد است، نه پراكليتوس كه مترجمان اناجيل كنونى در ترجمه انگليسى و فرانسوى از روى اشتباه يا عمد، به جاى پريكيتوس، پراكليتوس را ضبط كرده‌اند! كه معناى او تسلّى دهنده است؛ در همين انجيل يوحنّا بيش از پنجاه مورد اشتباه مى‌توان يافت.[۱] در *انيس الاعلام*[۲] براى اثبات اين معنا كه مراد به «فارقليط» كه در انجيل يوحنّا از عيسى ـ عليه السّلام ـ نقل شده است كه مى‌آيد و بشارت به آمدن او داده است و مراد پيغمبر اسلام است؛ شواهدى نقل مى‌كند:

اين كه بعضى بعد از مسيح و قبل از آمدن پيغمبر اسلام ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ ادّعا كردند كه او فارقليط است. مثل مونتونس مسيحى كه در قرن دوّم مسيحيّت بود و متّقى و مرتاض در عهد خود بود؛ در سال ۱۷۷ ميلادى در آسياى

---

(۱) محمد رسول اللّه (ص) ـ مرتضى مطهرى، *مجلّه نور دانش*، سال ۱۳۲۸، ص ۵۱۱.

(۲) *أنيس الاعلام*، ج ۲، ص ۱۱۹.

صغیر مدّعی رسالت گردید و گفت: «من همان فارقلیط هستم که عیسی ـ علیه السّلام ـ خبر داد» و بسیاری از او متابعت کردند. این موضوع را از تاریخ ویلیام مبروکه که در سال ۱۸۴۸ م چاپ شده نقل نموده است. از این کلام معلوم می‌شود که در قرن اوّل و دوّم مسیحیّت، مردم منتظر فارقلیط بوده‌اند که به محض ادّعای مونتونس از روی زهد ظاهری او، او را به پیغمبری قبول کردند.

صاحب *لبّ التّاریخ* گفته است که یهودیان و مسیحیان معاصر حضرت محمّد ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ منتظر نبی موعود بودند. مصنّف ـ قدّس سرّه ـ برای تایید قول این مورّخ اشخاصی را یاد آور می‌شود که آنها در زمان نبی اکرم منتظر پیغمبر موعود بودند: از جمله نجاشی پادشاه حبشه؛ که نامه شریف پیغمبر اکرم ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ به او رسید گفت: أشهد باللّه که این محمّد همان پیغمبری است که اهل کتاب انتظار او را داشتند و در جواب نامه حضرت نوشت:

«اشهد أنّك رسول اللّه صادق مصدق و قد بايعتك و بايعت ابن عمّك.»[1]

از جملهٔ آنها مقَوقِس ملک قبط در جواب فرمان آن حضرت عرض کرد:

«لمحمّدبن عبداللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أمّا بعد فقد قرأت كتابك و فهمت ما ذكرت فيه و ما تدع إليه و قد علمت أنّ نبيّاً قد بقي و قد كنت أظنّ أنّه يخرج بالشام و قد أكرمت رسولك....»

این دو نفر از نصاریٰ بودند و به واسطه بشارت عیسی یا مدد او پیغمبری او را واجد صفات دیدند و ایمان آوردند.

از جمله این که جارودبن العلی با قوم خود آمدند خدمت پیغمبر ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ و گفت: و اللّه از جانب حق آمده است و سخنش راست است؛ و قسم به خدایی که تو را به حق به پیغمبری فرستاده است، صفات تو را در انجیل

---

(۱) *بحارالانوار*، ج ۱۸، ص ۴۱۹.

پیدا کرده‌ام، و به قدوم تو ابن البتول بشارت داده است. فطوّلت التحيّة لك و الشّكر لمن أكرمك لا أثر بعد العين و لا شكّ بعد اليقين. دست خود را را دراز کن تا بیعت کنم؛ فأنا أشهد أن لا إله لاّ اللّه و أنّك محمّد رسول اللّه. پس جارودبن العلی با اقوامش ایمان آوردند و این مرد هم از مسیحیان بوده است.

لفظ عبرانی که عیسی به آن تکلّم کرده است الآن پیدا نیست؛ لفظ سریانی و یونانی که الآن موجود است و می‌گوییم که این لفظ در سریانی و سوریّت، بدون شک به معنای احمد است. و به زودی در کیفیّت اسلام حقیر مذکور خواهد گردید. امّا لفظ یونانی؛ اگر اصل آن «پیرکلوطوس» باشد معنایش آشکار است؛ زیرا معنی آن احمد و محمّد است.

[فصل] الاجماع في ايمان ابي طالب

أقول: نقل «العلامة الامينى ـ قدّس سرّه ـ في *الغدير*»[1] عن غير واحد من أعاظم علماء الشيعة ـ قدّس اللّه أسرارهم ـ الإجماع علىٰ إيمان أبي طالب ـ رضوان اللّه عليه ـ؛ و كذا إجماع أهل البيت علىٰ ذلك، و إجماعهم حجّة؛ لأنّهم أحد الثّقلين الّذين أمر النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بالتمسّك بهما، بقوله: ﴿إن تمسَّكتم بهما لن تضلوا أبدا﴾[2]

والاخبار به عنهم على حدّ التّواتر.

و ممّن ادّعىٰ الإجماع علىٰ ذلك شيخنا المفيد ـ قدّس سرّه ـ في *أوائل المقالات*؛ فقال: «اتّفقت الإماميّة علىٰ أنّ آباء رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ من لدن آدم إلىٰ عبد اللّه مؤمنون باللّه ـ عزّ و جلّ ـ موحدّون إلىٰ أن قال: و أجمعوا علىٰ أنّ أباطالب بنت وهب كانت على التوحيد....»

و منهم شيخنا الطبرسي في *مجمع البيان* قد ثبت إجماع أهل البيت على

---

(۱) *الغدير*، ج ۷، ص ۳۸۴ـ ۴۰۰.

(۲) *مستدرک الوسایل*، ج ۱۱، ص ۳۷۲.

إیمان أبي‌طالب؛ و إجماعهم حجة؛ لأنّهم أحد الثقلین.[۱]

و منهم سیّدنا ابن معد الفخّار؛ ادّعی إجماع أهل بیت رول اللّه ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ و علمآء الإمامیّة علی إیمان أبي‌طالب.

و منهم ابن طاووس ـ قدّس سرّه ـ فی *الطرائف* قال: «إنّی وجدت علماء العترة مجتمعین علی إیمان أبي‌طالب.» و قال في موضع آخر: «لا ریب أنّ العترة أعرف بباطن أبي‌طالب من الأجانب و شیعة أهل البیت مجمعون علیٰ ذلك».

و منهم العلاّمة المجلسي ـ قدّس سرّه ـ فی *البحار* قال:

«و قد أجمعت الشیعة علی إسلامه و أنه قد آمن بالنبي ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ في أول الأمر و لم یعبد صنما قط بل کان من أوصیاء إبراهیم ـ علیه السّلام ـ و اشتهر إسلامه من مذهب الشیعة حتی أن المخالفین کلهم نسبوا ذلک إلیهم و تواترت الأخبار من طرق الخاصة و العامة في ذلک، و صنّف کثیراً من علمائنا و محدّثینا کتاباً مفرداً في ذلك.»[۲]

و في *حق الیقین*[۳] قال المصنف ـ قدّس سرّه ـ و لا خلاف بین الإمامیّة في أنّ آباء النبّي، و أجداده، و الأئمة ـ علیه و علیهم الصّلوة و السّلام ـ کانوا مسلمین، موحّدین، طاهری الأصلاب من الشراء و الکفر، و الزّنا، و الرّجس؛ کما قال اللّه ـ تعالیٰ ـ:

﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[۴]

أي: في أصلاب السّاجدین للّه؛ و تواتر ذلك في أخبارنا و ما دلّ علیٰ خلاف ذلك، فمحمول علی التّقیّة. و آزر، لم یکن اباً حقیقیّاً لإبراهیم ـ علیه السّلام ـ بل کان عمّه، و سمّی أبوه لتربیّته ایّاه، و أبوه: تارخ؛ و أبواالنّبي ص: عبد

---

(۱) مجمع *البحرین*، ج ۴، ص ۴۴۴.

(۲) *الغدیر*، ج ۷،ص ۳۸۴ـ۴۰۰؛ *بحارالانوار*، ج ۳۵، ص ۱۳۹.

(۳) حق *الیقین*، للشبّر، ج ۱، ص ۱۳۴.

(۴) سورة شعراء (۲۶) الآیات ۲۱۸ ـ ۲۱۹.

اللّه، و آمنه؛ كانا مسلمين؛ لما ثبت من أهل البيت ـ عليهم السلام ـ؛ خلافاً للعامّة العمياء. و قد رووا أنّ النّبي ص استغفر لهما، و قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿مٰا كٰانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كٰانُوا أُولِي قُرْبىٰ﴾(١)

و عبدالمطّلب جدّه كان من أوصياء إبراهيم ـ عليه السّلام ـ و كذلك سائر آبائه إلى إسماعيل، كلّهم كانوا اوصياء؛ و كذلك أبوطالب كان وصيّاً بعد أبيه عبدالمطّلب، و لم يكن كافراً، و لم يسجد لصنم قطّ؛ و نقل إيمانه من ضروريّات مذهب الإماميّة.

و لذا ورد عنهم ـ عليه السّلام ـ: «ليس من شيعتنا من لم يقل بإسلام أبي طالب.»

و لعلّ اصرار المخالفين و حرصهم على القول بكفره ـ دون سائر اعمام النّبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ مع تظافر رواياتهم و اتفّاقهم علىٰ أنّه آوى النّبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و نصره، و قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾(٢)

و رووا عنه أشعاراً كثيرة تدلّ علىٰ إسلامه؛ كقوله في جملة قصيدة:

و لقد علمت بأن دين محمّد — من خير أديان البريّة ديناً(٣)

لأجل عدواة أهل البيت ـ عليه السّلام ـ لما اعترف بذلك بعض منصفهم و قد أشرنا إلىٰ أنّ الحقّ أنّه لا يجب الإسلام الدّائمي في امّهات النّبي و الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ كما في شهربانو، امّ السجاد و أمّهات أكثر الأئمّة ـ عليهم السلام ـ و إنّما يجب اسلامهنّ حين انعقاد النطفة فى الأرحام.

---

(١) سورة التوبه (٩) الآية ١١٣. (٢) سورة انفال (٨) الآية ٧٤.

(٣) شرح *نهج البلاغة*، ابن ابى الحديد، ج ١٤، ص ٥٥.

أقول: و ذكر المصنّف صاحب *الغدير* فى الباب أربعين حديثاً؛ و أنا أُشير إلىٰ بعضها انشاءاللّه.

۱ ـ ما أخرجه شيخنا أبو علي الفتّال و غيره عن أبي عبد اللّه ـ عليه السّلام ـ:

قال: نزل جبرئيل ـ عليه السّلام ـ على النبّى فقال: يامحمّد! إنّ ربّك يقرئك السّلام و يقول: إنّى قد حرّمت النّار على صلب أنزلك و بطن حملك و حجر كفلك فاصّلب صلب أبيك عبد اللّه بن عبد المطّلب و البطن الّذى حملك فامنة بنت وهب و أمّا حجر كفلك فحجر أبي‌طالب.»[۱]

«إنّ اللّه ـ عزّ و جلّ ـ حرم على النّار صلباً حملك و بطناً حملك، و ثدياً أرضعك، و حجراً كفلك.»[۲]

و في بعض أخبار الباب:

«قال إنّ مثل أبي‌طالب مثل أصحاب الكهف أسرّوا الايمان و أظهروا الشّرك فآتاهم اللّه أجرهم مرّتين.»[۳]

و ايضاً:

«في حديث أنّ جبرئيل ـ عليه السّلام ـ نزل على رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ فقال: يا محمّد! إنّ ربّك يقرئك السّلام و يقول لك إنّ أصحاب الكهف أسرّوا الايمان و أظهروا اشرك فآتاهم اللّه أحرهم مرّتين و إنّ أباطالب أسرّ الايمان و أظهر الشرك فآتاه اللّه أجره مرّتين و ما خرج من الدّنيا حتّى أتته البشارة من اللّه بالجنّة.»[۴]

و في بعض آخر استشهد الإمام ـ عليه السّلام ـ علىٰ إيمانه ببعض أشعاره

---

(۱) *اصول الكافى*، ج ۱، ص ۴۴۶؛ فراجع: *الكافي*، الكلينى؛ *معانى الأخبار*، الشيخ الصدوق؛ *الحجة*، سيد فخّار بن معد.

(۲) تفسير *أبوالفتوح الرّازي*.

(۳) *اصول الكافى*، ج ۱، ص ۴۴۸.

(۴) *وسائل الشيعه*، ج ۱۱، ص ۲۳۱.

الوارد عنه في فضيلة رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ.

و فی *الکافي*

«عن إسحاق بن جعفر عن أبيه ـ عليه السّلام ـ قال: قيل له: إنّهم يزعمون أنّ أباطالب كان كافراً فقال: كذبوا كيف يكون يكون كافراً و هو يقول:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً نبيّاً كموسى خطّ في أوّل الكتب»[1]

و فيه عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ: «كيف يكون أبوطالب كافراً و هو يقول:

لَـقَدْ عَـلِمُوا أَنَّ ابْـنَنَا لَـا مُكَـذَّبٌ لَـدَيْنَا وَ لَـا يَـعْبَأُ بِـقِيلِ الْـأَبَاطِلِ

وَ أَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِـوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِـلِ»[2]

و في بعض أخبار الباب «أنّه أمر ابنه جعفر أن يصلّي جناح ابن عمّه رسول اللّه حيث رأى أنّه ص صلّیٰ و على ابن ابي طالب معه.»

و في بعضها: «سأل رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بقوله:

«قال أبو طالب لرسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ يا ابن أخي! الله أرسلک؟ قال: نعم! قال: فأرني آية؟ قال أدع لي تلک الشجرة؛ فدعاها؛ فأقبلت، حتى سجدت بين يديه ثم انصرفت فقال أبو طالب: أشهد أنک صادق يا علي! صل جناح ابن عمک.»[3]

«و اخرج الشيخ الصدوق فی *أماليه* عن أبي حمزة الثمالي عن عكرمة عن ابن عباس قال أخبرني العباس بن عبد المطلب أن أبا طالب شهد عند الموت أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ.»[4]

و من أخبار الباب ما عن السّد الحجة في كتابه المحجة:

«و ذكر الشريف النسابة العلوي العمري المعروف بالموضح بإسناده أن أبا طالب

---

(۱) *اصول الکافی*، ج ۱، ص ۴۴۸.

(۲) *اصول الکافی*، ج ۱، ص ۴۴۹.

(۳) *امالی*: الصدوق، ص ۶۱۴.

(۴) *إيمان أبي طالب*، الفخار، ص ۱۰۶.

لما مات لم تكن نزلت الصلاة على الموتى فما صلى النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ عليه و لا على خديجة و إنما اجتازت جنازة أبي طالب و النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و علي و جعفر و حمزة جلوس فقاموا و شيعوا جنازته و استغفروا له فقال قوم نحن نستغفر لموتانا و أقاربنا المشركين أيضا ظنا منهم أن أبا طالب مات مشركا لأنه كان يكتم إيمانه. قال امير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: فنفى الله عن أبي طالب الشرك و نزه نبيه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و الثلاثة المذكورين عن الخطإ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾[1] فمن قال بكفر أبي طالب فقد حكم على النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بالخطإ و الله ـ تعالىٰ ـ قد نزهه عنه في أقواله و أفعاله.»[2]

و في بعض أخبار الباب:

«سئل أبو الجهم بن حذيفة أ صلّى النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ على أبي طالب فقال و أين الصلاة يومئذ إنما فرضت الصلاة بعد موته. و لقد حزن عليه رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و أمر عليا بالقيام بأمره و حضر جنازته و شهد له العباس و أبو بكر بالإيمان و أشهد على صدقهما لأنه كان يكتم إيمانه و لو عاش

---

(١) سورة التوبه (٩) الآية ١١٣.

(٢) *المحجة في ثمرة الحجة*، ص ٦٨ و باقي الحديث هكذا: «و لو كان أبو طالب مات كافرا لما أبنه النبي بعد الموت و لا أثنى عليه و والى بين الدعاء له بالجزيل بل كان تبرأ منه و تتبعه باللوم و الذم و التوبيخ على قبيح ما أسلف من الخلاف له في دينه لأن ذلك كان فرضه الذي فرضه الله ـ تعالىٰ ـ عليه حيث يقول ـ عزّ و جلّ ـ وَ لَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَ لَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ مَاتُوا وَ هُمْ فَاسِقُونَ و قال ـ عزّ و جلّ ـ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَ مَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ و كذلك يجب على النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ أن يفعل ذلك بأموات الكافرين فبان بما لخصناه فساد قول المخالفين و الحمد لله رب العالمين.» *ايمان ابي طالب*، للفخّار، ص ٢٦٨.

إلى ظهور الإسلام لأظهر إيمانه.»[١]

و من أخبار الباب، ما رواه الصدّوق في *أماليه*:

«باسناده عن عبد الله بن أبي جهم قال حدثني أبي عن جدي قال سمعت أبا طالب حدث عن عبد المطلب قال بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هالتني فأتيت كاهنة قريش و علي مطرف خز و جمتي تضرب منكبي فلما نظرت إلي عرفت في وجهي التغير فاستوت و أنا يومئذ سيد قومي فقالت ما شأن سيد العرب متغير اللون هل رابه من حدثان الدهر ريب فقلت لها بلى إني رأيت الليلة و أنا نائم في الحجر كان شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء و ضربت بأغصانها الشرق و الغرب و رأيت نورا يظهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا و رأيت العرب و العجم ساجدة لها و هي كل يوم تزداد عظما و نورا و رأيت رهطا من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس وجها و أنظفهم ثيابا فيأخذهم و يكسر ظهورهم و يقلع أعينهم فرفعت يدي لأتناول غصنا من أغصانها فصاح بي الشاب و قال مهلا ليس لک منها نصيب فقلت لمن النصيب و الشجرة مني فقال النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها و سيعود إليها فانتبهت مذعورا فزعا متغير اللون فرأيت لون الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت ليخرجن من صلبک ولد يملک الشرق و الغرب و ينبأ في الناس فتسرى عني غمي فانظر أبا طالب لعلک تكون أنت و كان أبو طالب يحدث بهذا الحديث و النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قد خرج و يقول كانت الشجرة و الله أبا القاسم الأمين.»[٢] انتهى ملخصاً.

قوله تعالىٰ:

﴿وَ كَذٰلِکَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ

---

(١) *إيمان أبي‌طالب*، الفخار، ص ٢٦٨.

(٢) *الامالى*، ص ٢٦٣.

عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ [۱]

في *تفسير الصّافي* قال: عند قوله ـ تعالىٰ ـ «أمة وسطا» أى عدلاً و واسطةً بين الرسول و النّاس؛ فالخطاب للمعصومين ـ عليهم السّلام ـ خاصّةً لا الاُمّة؛ فإنّه غير جايز أن نستشهدها اللّه؛ و فيهم من لايجوز شهادته فى الدّنيا علىٰ صاع من تمر كما عن العيّاشي عن الباقر ـ عليه السّلام ـ. و نقل المصّنف ـ قدّس سرّه ـ «و كذلك أمّة وسطا» الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ؛ فرسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ يشهد على الأئمّة و الأئمّة يشهدون على النّاس. و نظيرها قوله ـ تعالىٰ ـ حكاية عن إبراهيم:

﴿رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَکَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَکَ﴾ [۲]

قال المصنّف ـ قدّس سرّه ـ: و قد عرفت هناك أنّ الاُمة بمعنى المقصود سميّت بها الجماعة؛ لأنّ الفرق تؤمّها.[۳]

أقول: و المستفاد من هذه الآية و قوله تعالىٰ:

﴿وَ يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ [۴]

و قوله:

﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِکَ عَلىٰ هٰؤُلاءِ شَهِيداً﴾ [۵]

يعنى: نبيّها و امامها القائم مقامه. و حيث كان الأنبياء و الأوصياء معصومين من الكذب و جاز الوثوق بشهادتهم، جعل اللّه لكلّ أمّة بشهيد من الرسول أو الوصيّ، و رسولنا يشهد علىٰ أئمّتنا و هم يشهدون على النّاس و كذلك رسولنا ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ يشهد لسائر النبيين على أممهم بأنهم بلّغوا رسالات ربّهم.

---

(۱) سورة البقره (۲) الآية ۱۴۳.
(۲) سورة البقره (۲) الآية ۱۲۸.
(۳) *تفسير صافى*، ج ۱، ص ۱۷۹.
(۴) سورة النحل (۱۶) الآية ۸۴.
(۵) سورة النساء (۴) الآية ۴۱.

[فصل] فى أن الله يرفع للامام عمودا ينظر به الى أعمال العباد

و فيه احاديث؛ في بعضها:

«إن الإمام يسمع الصوت في بطن أمه فإذا بلغ أربعة أشهر كتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾[1] فإذا وضعته سطع له نور ما بين السماء و الأرض فإذا درج رفع له عمود من نور يرى به ما بين المشرق و المغرب.»[2]

و فى الثاني:

«إن الإمام منا ليسمع الكلام في بطن أمه حتى إذا سقط على الأرض أتاه ملك فيكتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ حتى إذا شب رفع الله له عمودا من نور يرى فيه الدنيا و ما فيها لا يستر عنه منها شيء.»[3]

---

(۱) سورة الانعام (۶) الآية ۱۱۵.

(۲) *بصائر الدرجات*، ص ۴۳۴.

(۳) *بصائر الدرجات*، ص ۴۳۵.

و فی الثالث مثله إلاّ أنّ فيه:

«فإذا قام بالأمر رفع له في كل بلد منارا و ينظر به إلى أعمال العباد.»[۱]

و فی الرابع مثله أيضاً؛ و فيه:

«و جعل له في كل قرية عمود من نور يرى به ما يعمل أهلها فيها.»[۲]

و فی الخامس:

«فإذا شب رفع الله في كل قرية عمودا من نور مقامه في قرية و يعلم ما يعمل في القرية الأخرى.»[۳]

و فی السادس:

«فإذا صار الأمر إليه جعل الله له عمودا من نور يبصر به ما يعمل به أهل كل بلدة.»[۴]

و فی السابع:

«إذا شب رفع الله له في كل قرية عمودا من نور يعلم ما يعمل في القرية الأخرى.»[۵]

و فی الثامن:

«إن لله عمودا من نور حجبه الله عن جميع الخلائق طرفه عند الله و طرفه الآخر في أذن الإمام فإذا أراد الله شيئا أوحاه في أذن الإمام.»[۶]

و فی التاسع:

«جعل بينه و بين الإمام عمودا من نور إذا أراد علم شيء نظر في ذلك النور فعرفه.»[۷]

---

(۱) *بصائر الدرجات*، ص ۴۳۵.

(۲) *بصائر الدرجات*، ص ۴۳۶.

(۳) *بصائر الدرجات*، ص ۴۳۶.

(۴) *بصائر الدرجات*، ص ۴۳۷.

(۵) *بصائر الدرجات*، ص ۴۳۷.

(۶) *بصائر الدرجات*، ص ۴۳۹.

(۷) *بصائر الدرجات*، ص ۴۴۰.

[فصل] باب عرض الأعمال عليهم عليهم السلام و إنّهم الشّهداء على الخلق

أقول: و ذكر المصنّف ـ قدّس سرّه ـ مرة في هذا الباب سبعة آيـات و أربـعاً و سبعون حديثاً؛ من الآيات؛ قوله تعالىٰ:

﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (۱)

و منها قوله تعالىٰ:

﴿فَكَيْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنٰا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِيداً﴾ (۲)

و منها قوله تعالىٰ: ﴿وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنٰا بِكَ شَهِيداً عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ﴾ (۳)

و منها قوله تعالىٰ: ﴿وَ نَزَعْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ (۴)

أقول: والمستفاد من هذه الآيات سوى الآية الأولى أنّ الأرض لا تخلوا

---

(۱) سورة البقره (۲) الآية ۱۴۳.
(۲) سورة النساء (۴) الآية ۴۱.
(۳) سورة النحل (۱۶) الآية ۸۴.
(۴) سورة القصص (۲۸) الآية ۷۵.

من حجّة في كلّ زمان؛ و أنّ حجة كلّ زمان شهيداً علىٰ أهل ذلك الزّمان؛ و نبيّنا ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ شهيد على الشّهداء.

قال الطبرسي ـ قدّس سرّه ـ في قوله تعالىٰ:

﴿فَكَيْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنٰا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِيداً﴾[١]

«أنّ اللّه ـ تعالىٰ ـ يستشهد يوم القيمة كلّ نبيّ علىٰ اُمّته فيشهد لهم و عليهم، و يستشهد نبيّنا ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ علىٰ اُمّته.»[٢]

قال المصنّف ـ قدّس سرّه ـ: **أقول**: و قد مرّ في كتاب المعاد، و سيأتي ما يدّل علىٰ أنّ حجّة كلّ زمان شهيد علىٰ أهل ذلك الزّمان و نبيّنا ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ شهيد علىٰ الشهداء.

و من الآيات قوله تعالىٰ:

﴿وَ سَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ﴾[٣]

﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٤]

أقول: و في غير واحد من أخبار الباب عنهم ـ عليهم السّلام ـ:

و ذكر أبو علي الطبرسي ـ رحمه الله ـ قال: و روى أصحابنا أن أعمال الأمة تعرض على النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ كل إثنين و خميس فيعرفها وكذلك تعرض على أئمة الهدى ـ عليه السّلام ـ فيعرفونها و هم المعنيون بقوله ـ تعالىٰ ـ وَ الْمُؤْمِنُونَ.»[٥]

«و إنما أدخل سين الاستقبال لأن ما لم يحدث لا يتعلق به الرؤية فكأنه قال كل ما تعملونه يراه الله ـ تعالىٰ ـ و قيل أراد بالرؤية هاهنا العلم الذي هو المعرفة و لذلك عداه إلى مفعول واحد أي يعلم الله ـ تعالىٰ ـ ذلك فيجازيكم عليه و

---

(١) سورة نساء (۴) الآية ۴۱.

(٢) مجمع *البيان*، ج ۲، ص ۴۹.

(٣) سورة التوبه (۹) الآية ۹۴.

(۴) سورة التوبه (۹) الآية ۱۰۵.

(۵) *تأويل الآيات*، ص ۲۱۳.

يراه رسوله أي يعلمه فيشهد لكم بذلک عند الله.»[١]

و ورد أيضاً في بعض أخبار الباب قولهم عليهم السّلام:

﴿قَالَ نَحْنُ الْأُمَّةُ الْوُسْطَى وَ نَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ حُجَجُهُ فِي أَرْضِهِ﴾[٢]

و في بعضها أنّ رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قال:

«حدثنا محمد بن عبد الحميد عن حيان عن أبيه عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال قال رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و هو في نفر من أصحابه إن مقامي بين أظهركم و مفارقتي خير لكم فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري و قال يا رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ أما مقامک بين أظهرنا فهو خير لنا فكيف يكون مفارقتک إيانا خير لنا قال أما مقامي بين أظهركم إن الله يقول: ﴿وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ﴾[٣] يعذبهم بالسيف و أما مفارقتي إياكم فإنه خير لكم فإن أعمالكم تعرض علي كل إثنين و كل خميس فما كان من حسن حمدت الله عليه و ما كان من سيئ استغفرت الله لكم.»[٤]

و في بعضها أنّ الراوي الإمام أن يدعو له و لمواليه؛ و في بعضها أنّهم سألوني أن يدعو الامام لهم؛ فقال عليه السّلام:

«إنّ أعمالهم لتعرض على في كلّ يوم أو في يوم الخميس.»[٥]

فالمستفاد و من أمثال هذه الأخبار و أنهم ـ عليهم السلام ـ يدعون لهم عند الحاجة حيث أن اعمالهم تعرض عليهم.

---

(١) *بحارالانوار*، ج ٢٣، ص ٣٣٥. (٢) *الاصول الكافى*، ج ١، ص ١٩٠.

(٣) سورة الانفال (٨) الآية ٣٣.

(٤) *بصائر الدرجات*، ص ٤٤٤؛ *بحارالانوار*، ج ٢٣، ص ٣٣٨.

(٥) *بصائر الدرجات*، ص ٤٣٠.

[فصل] في أنّ اللّه يعلم ما يفعل العبد و رسوله و الأئمة

قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1]

أقول: و سيأتي في باب عرض الأعمال على النبي و الأئمّة عليهم السّلام؛ و هكذا في باب أنّهم يعلمون الغيب؛ بعضُ ما يرتبط بالمقام، و أنّهم يعلمون أفعال العباد؛ و أمّا في حق اللّه ـ تعالىٰ ـ فليكفيك سورة الحجرات، و ما ورد في شأن نزول بعض آياتها. منها قوله تعالىٰ:

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَرْفَعُوا أَصْوٰاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لاٰ تَجْهَرُوا لَـهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمٰالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لاٰ تَشْعُرُونَ﴾[2]

عن القمي:

«نزلت في وفد بني تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ وقفوا على باب حجرته فنادوا: يا محمد اخرج إلينا، و كانوا إذا خرج رسول الله

---

(١) سورة التوبه (٩) الآية ١٠٥.

(٢) سورة الحجرات (٤٩) الآية ٢.

ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ تقدموه في المشي، و كانوا إذا تكلموا رفعوا أصواتهم فوق صوته و يقولون: يا محمد يا محمد ما تقول: في كذا و كذا كما يكلمون بعضهم بعضا فأنزل الله هذه الآية إلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ ـ و هم بنو تميم ـ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.﴾ [1]»[2]

و عن *الجوامع الجامع*:

«عن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شمّاس؛ و كان في اُذنيه وقر؛ و كان جهوريّ الصّوت؛ فكان إذا كلّمه، رفع صوته؛ و ربّما تأذّي رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بصوته.»[3]

«قال ابن عباس: و روى أنّه لمّا نزلت الآية، فقد ثابت؛ فتفقدّه رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ فاخبر بشانه فدعاه فسأله فقال: يا رسول اللّه! لقد اُنزلت هذه الآية و إنّي جهوری الصوت؛ فأخاف أن يكون عملي قد حبط. فقال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ : لست هناك! فإنّك تعيش بخير، و تموت بخير، و أنت من أهل الجنّة.»[4]

و منها قوله تعالىٰ:

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[5]

روى أنّ النّبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بعث وليدبن عقبة مصدّقاً إلىٰ بنى المصطلق و ـ كان بينه و بينهم احسنه ـ فلمّا سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه؛ فرجع و قال لرسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ : قد ارتدّوا، و منعوا الزكوة؛ فهمّ بقتالهم فنزلت الآية.

---

(١) سورة الحجرات (٤٩) الآية ٤ ـ ٥.
(٢) تفسير *القمى*، ج ٢، ص ٣١٨.
(٣) *جوامع الجامع*، ج ۴، ص ٥٨١.
(۴) جوامع الجامع، ج ۴، ص ٥٨١.
(٥) سورة حجرات (۴٩) الآية ۶.

و يؤيّد هذه الرواية ما في *الاحتجاج* عن الحسن المجتبىٰ ـ عليه السّلام ـ في حديث قال:

و أمّا أنت يا وليدبن عقبة! فواللّه ما أولمك إن تبغض عليّاً (ع) و قد جلدك في الخمر ثمانين جلدة، و قتل أباك صبراً بيده يوم بدر؛ أم كيف تسبّه فقد سمّاه الله مؤمناتي في عشر آيات من القرآن و سمّاك فاسقةً؛ و هو قوله: إنْ جٰاءَكُمْ فٰاسِقٌ... .»

و منها قوله تعالىٰ:

﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَ لاٰ نِسٰاءٌ مِنْ نِسٰاءٍ عَسىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾ (۱)

نزلت في صفية بنت حي بن أخطب، و كانت زوجة رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و ذلک أن عائشة و حفصة كانتا تؤذيانها و تشتمانها و تقولان لها يا بنت اليهودية، فشكت ذلک إلى رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ فقال لها أ لا تجيبهما؟ فقالت: بما ذا يا رسول الله؟ قال: قولي: أبي هارون نبي الله و عمي موسى كليم الله و زوجي محمد رسول الله فما تنكران مني؟! فقالت: لهما، فقالتا: هذا علّمک رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ فأنزل الله في ذلک الآية(۲)

و منها قوله تعالىٰ: **﴿وَ لاٰ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾** (۳)

عن *الجوامع الجامع*: روى أنّ أبابكر و عمر بعثا سلمان إلىٰ رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ ليأتي لهما بطعام؛ فبعثه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ إلىٰ أُسامة بن زيد ـ و كان خازن رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ علىٰ رحله ـ فقال: ما عندي شيء فعاد سلمان إليهما، فقالا: بخل أُسامة؛ و لو بعثنا سلمان إلىٰ بئر سميخه لغار

---

(۱) سورة الحجرات (۴۹) الآية ۱۱.
(۲) تفسيرقمي، ج ۲، ص ۳۲۲.
(۳) سورة الحجرات (۴۹) الآية ۱۲.

ماؤها؛ ثمّ أنطلقا إلىٰ رسول اللّه ص، فقال لهما: مالي أرى خفرة اللحم في أفواهكما؟! قالا: يا رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ! ما تناولنا اليوم اللحم. قال ص: ظلتم تفكهون لحم سلمان و أُسامة فنزلت الآية... .

و منها قوله تعالىٰ:

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾[1]

تفسير الصافي قيل: نزلت في نفر من بنى أسد، قدّموا المدينة في سنة جدبة، و أظهر وا الشهادتين، و كانوا يقولون لرسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ: اتيناك بالاثقال و العيال و لم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصّدقة، و يمنّون؛ قال اللّه: (قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا)[2].

---

(١) سورة الحجرات (٤٩) الآية ١٢.

(٢) تفسير *صافى*، ج ٥، ص ٥٥.

[فصل] في أنّ اللّه يعلم أعمال العباد و يعلم ما في صدورهم

في *تفسير الصّافي* لما نزلت الآية، جاؤا رسول اللّه و حلفوا أنّهم مؤمنون معتقدون؛ فنزلت:

﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللّٰهَ بِدِينِكُمْ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [1]

و منها هذه الآية؛ و منها قوله:

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لاٰ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاٰمَكُمْ بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدٰاكُمْ لِلْإِيمٰانِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ [2]

عن القمي:

«نزلت في عثمان يوم الخندق و ذلک أنه مر بعمار بن ياسر و هو يحفر الخندق و قد ارتفع الغبار من الحفر فوضع كمه على أنفه و مر، فقال عمار لا يستوي من يبني المساجد فيصلي فيها راكعا و ساجداكمن يمر بالغبار حائدا يعرض عنه

---

(۱) سورة الحجرات (۴۹) الآية ۱۶.

(۲) سورة الحجرات (۴۹) الآية ۱۷.

جاحدا معاندا فالتفت إليه عثمان فقال يا ابن السوداء إياي تعني، ثم أتى رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ فقال له لم ندخل معک لتسب أعراضنا، فقال له رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قد أقلتک إسلامک فاذهب فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية. ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لٰا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاٰمَكُمْ بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدٰاكُمْ لِلْإِيمٰانِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ **أي لستم صادقين** إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ.﴾[1].»[2]

و قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ أى ليسوا هم صادقين.

أقول: هذه الآيات و أمثالها، تدلّ علىٰ أنّه ـ تعالىٰ ـ عالم بما في صدور العالمين و لا يخفى عليه ذرّة، و يعلم ما يخفى العباد و ما يعلنون. و أمثال هذه الآيات تكون من وجوه إعجاز القرآن، و شاهدة علىٰ حقيّة رسول اللّه النبيّ الأُميّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و اللّعن الأبد علىٰ أعدائهم.

و منها قوله تعالىٰ:

﴿يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ إِنّٰا خَلَقْنٰاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثىٰ وَ جَعَلْنٰاكُمْ شُعُوباً وَ قَبٰائِلَ لِتَعٰارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ﴾[3]

في مجمع البيان قال: لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ بلالا حتى علا ظهر الكعبة و أذن فقال عتاب بن أسيد الحمد لله الذي قبض أبي حتى لم ير هذا اليوم و قال الحرث بن هشام أ ما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا و قال سهيل بن عمرو أن يرد الله شيئا يغيره لغيره و قال أبو سفيان إني لا أقول: شيئا أخاف أن يخبره به رب السماوات فأتى جبرائيل ـ عليه السلام ـ رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فأخبره بما قالوا فدعاهم رسول

---

(۱) سورة الحجرات (۴۹) الآية ۱۸.
(۲) تفسير *القمی*، ج ۲، ص ۳۲۳.
(۳) سورة الحجرات (۴۹) الآية ۱۳.

الله ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و سألهم عما قالوا فأقروا به و نزلت الآية و زجرهم عن التفاخر بالأنساب و الإزدراء بالفقر و التكاثر بالأموال عن مقاتل انتهى.[١]

و قال أيضاً:

أن رجلا سأل عيسى بن مريم أي الناس أفضل فأخذ قبضتين من تراب فقال أي هاتين أفضل الناس خلقوا من تراب فأكرمهم أتقاهم.[٢]

---

(١) مجمع *البيان*، ج ٩، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٢) مجمع *البيان*، ج ٩، ص ٢٠٧.

[فصل] في فوائد التّقوىٰ

قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذٰلِکَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[1]

و قوله تعالىٰ:

﴿وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا لاٰ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾[2]

و قوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[3]

و قوله تعالىٰ:

﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾[4]

و قوله تعالىٰ:

﴿وَ سٰارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ

---

(۱) سورة آل عمران (۳) الآية ۱۸۶.

(۲) سورة آل عمران (۳) الآية ۱۲۰.

(۳) سورة النحل (۱۶) الآية ۱۲۸.

(۴) سورة مريم (۱۹) الآية ۷۲.

لِلْمُتَّقِينَ﴾[۱]

و قوله تعالیٰ:

﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَحْتَسِبُ﴾[۲]

و قوله تعالیٰ:

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ قُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[۳]

و قوله تعالیٰ:

﴿إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[۴]

و قوله تعالیٰ:

﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[۵]

و قوله تعالیٰ:

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقاكُمْ﴾[۶]

و قوله تعالیٰ:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾[۷]

و قوله تعالیٰ: ﴿وَ لَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ إِيّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ﴾[۸]

و قوله تعالیٰ:

﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبادِنا مَنْ كانَ تَقِيًّا﴾[۹]

---

(۱) سورة آل عمران (۳) الآية ۱۳۳.

(۲) سورة الطلاق (۶۵) الآية ۲ ـ ۳.

(۳) سورة الاحزاب (۳۳) الآية ۷۰ ـ ۷۱.

(۴) سورة التوبه (۹) الآية ۴.

(۵) سورة المائده (۵) الآية ۲۷.

(۶) سورة الحجرات (۴۹) الآية ۱۳.

(۷) سورة يونس (۱۰) الآية ۶۳ـ ۶۴.

(۸) سورة النساء (۴) الآية ۱۳۱.

(۹) سورة مريم (۱۹) الآية ۶۳.

و قوله تعالیٰ:

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً﴾[۱]

و قوله تعالیٰ:

﴿فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِکَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَ تُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا﴾[۲]

و قوله تعالیٰ:

﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللّٰهَ وَ يَتَّقْهِ فَأُولٰئِکَ هُمُ الْفائِزُونَ﴾[۳]

و من أهمّ ما یوجب التقوی الصلوة و الصوم قال ـ تعالیٰ ـ:

﴿إِنَّ الصَّلٰاةَ تَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ﴾[۴]

و قوله تعالیٰ:

﴿كُتِبَ عَلَيكُمُ الصّيام كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[۵]

فعلی المؤمن أن حافظ علی الصلوات و أتی بها فی اوّل أوقاتها کما قال تعالیٰ:

﴿حافِظُوا عَلَى الصَّلَوٰاتِ وَ الصَّلٰاةِ الْوُسْطىٰ﴾[۶]

و قال تعالیٰ:

﴿أَقِمِ الصَّلٰاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كٰانَ مَشْهُوداً﴾[۷]

و قوله تعالیٰ:

﴿وَ أَقِمِ الصَّلٰاةَ طَرَفَيِ النَّهٰارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰاتِ﴾[۸]

---

(۱) سورة مریم (۱۹) الآیة ۸۵.
(۲) سورة مریم (۱۹) الآیة ۹۷.
(۳) سورة النور (۲۴) الآیة ۵۲.
(۴) سورة العنکبوت (۲۹) الآیة ۴۵.
(۵) سورة البقره (۲) الآیة ۱۸۳.
(۶) سورة البقره (۲) الآیة ۲۳۸.
(۷) سورة الاسراء (۱۷) الآیة ۷۸.
(۸) سورة هود (۱۱) الآیة ۱۱۴.

و يرعىٰ شرائطها، و مقدّماتها، و مقارناتها؛ و يأتي بها خالصاً لوجه اللّـه، متوجهاً فيها إلىٰ اللّه و مع الإقبال إلى اللّه فيها أثر فى الرّوح و النّفس، و سبب لترك المعاصي اذا فعلها كذلك و تكرر منه فعلها.

و أمّا الصّوم: فإنّ المكلّف إذا ترك في كلّ سنة في أيّام شـهر رمـضان أو غيرها ما حرّم اللّه ـ تعالىٰ ـ عليه كالأكل و الشّرب ـ و لو بالنسبة إلىٰ أطيب ماله ـ و كذا الجماع ـ و لو بالنسبة إلىٰ حليلته ـ و تكرر منه ذلك بحيث صار هذه التروك ملكة له؛ فمعلوم أنّ من كان له ملكة ترك ما نهى اللّه عنه ـ بالعرض، لا بالذّات ـ فهو أقوى و أقدر من أن يترك ما حرّم اللّه عليه من المحرّمات الذّاتيه كالزّنا، و أكل الحرام، و شرب الخمر، و غير ذلك.

[فصل] في إثبات نبوّة نبيّنا ﷺ

بدان كه فخر الاسلام ـ قدّس سرّه ـ تفصيل حال خود و سبب اسلام آوردن خود را چنين ايراد كرده است كه حقير از قسّيسين نصارىٰ بودم و ولادتم در كليساى اروميّه واقع شد.

در آخر تحصيل، خدمت يكى از قسّيسين بزرگ از فرقه كاتوليك رسيدم كه بسيار مورد علاقه نصارى بود، و معروف به علم و زهد بود؛ و مردم آن محلّ از دور و نزديک، از ملوک و رعيّت پرسش‌هاى دينى خود را از او مى‌نمودند؛ به همراه آن سؤالات نيز هداياى بسيارى براى او ارسال مى‌داشتند. حقير، اصول عقايد نصرانيّت و فروع آن را از او استفاده و اخذ مى‌نمودم، شاگردان زيـادى غير از حقير داشت؛ و در هر روزى چهارصد تا پانصد نفر در جلسهٔ درس او حاضر مى‌شدند، و از او استفاده علمى مى‌نمودند. وى در بين شاگردان خود به حقير الفت و محبّت و علاقهٔ بيشترى داشت و كليدهاى خانه و انبارهاى غذايى خود را به حقير سپرده بود. فقط كليد يک‌اتاق كوچک‌تر را كه به منزله صندوق‌ـ خانه بود اختصاص به خود داده بود، و حقير خيال مى‌كردم كه در آن اتاق، زر و

جواهرات است. این توّهم موجب شده بود که من قسّیس را اهل دنیا حساب کنم. بیش از پنج سال نزد او شاگردی کردم و عقیده‌های مختلف را از او یاد گرفتم. در یکی از روزها استاد مزبور مریض بود و شاگردان در خارج مدرس انتظار داشتند که او اجازه دخول بدهد و از آن جناب استفاده علمی نمایند. قسّیس به من گفت: به شاگردان بگو امروز حال تدریس ندارم. چون از نزد قسّیس بیرون آمدم، دیدم شاگردان مذاکره علمی دارند و مباحثه آن‌ها منتهی شد به لفظ «فار قلیطا» و بحث آن‌ها طول کشید و نتیجه‌ای عاید آن‌ها نشد و برگشتند. من نزد قسّیس رفتم؛ سؤال نمود که موضوع بحث شاگردان چه بود؟ قضیّه را برای او شرح دادم و اختلافات آن‌ها را در مورد معنای «فار قلیطا». به من گفت همهٔ آن‌ها بر خلاف حقّ و حقیقت است؛ حقیر اصرار کردم که واقع را برای من بیان کن. شروع کرد گریه کردن، و کلید آن صندوق خانه را به من داد و گفت: درِ فلان صندوق را باز کن و فلان و فلان کتاب را بیاور. دو کتاب که یکی به خط یونانی و دیگری سریانی بود. قبل از ظهور حضرت خاتم الأنبیاء بر پوست به قلم نوشته بود که علمای مسیح قبل از ظهور اسلام «فار قلیطا» را تفسیر کرده‌اند به احمد و محمّد؛ و بعد از ظهور اسلام معنی آن را تغییر دادند و قسم‌های مغلظه به من داد که این راز را تا من زنده هستم افشا مکن که برای من و تو خطر دارد.(۱)

قال اللّه ـ تعالیٰ ـ حکایة عن عیسیٰ ـ علیه السّلام ـ

﴿إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمٰا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰاةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾(۲)

و قال ـ تعالیٰ ـ: یجدونه یعنی الیهود و النصاریٰ علیٰ ما فی التفسیر عن

---

(۱) أنیس الأعلام، ج ۲، ص ۱۹۰.

(۲) سورة الصّف (۶۱) الآیة ۶.

الباقر ـ عليه ألسّلام ـ مكتوباً عندهم فى التّورية و الأنجيل. و قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿يَعْرِفُونَهُ كَمٰا يَعْرِفُونَ أَبْنٰاءَهُمْ﴾ (۱)

فيستفاد من هذه الآية أنّ اسمه الشريف و اوصافه في كتبهم كانتا فى الكثرة بحيث يعرفونه بالنبوّة و الرّسالة كما يعرفون انبائهم و مع هذا كتموا اليهود و النّصارىٰ رسالته و نبوته. قال اللّه ـ تعالىٰ ـ في حق اليهود:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مٰا أَنْزَلْنٰا مِنَ الْبَيِّنٰاتِ وَ الْهُدىٰ مِنْ بَعْدِ مٰا بَيَّنّٰاهُ لِلنّٰاسِ فِي الْكِتٰابِ أُولٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللاّٰعِنُونَ﴾ (۲)

فى *الأختصاص* للشيخ المفيد ـ قدّس سرّه ـ:

«قال حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم قال حدثنا الحسين بن مهران قال حدثني الحسين بن عبد الله عن أبيه عن جده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده الحسين بن علي بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ قال جاء رجل من اليهود إلى النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ فقال يا محمد! أنت الذي تزعم أنک رسول الله و أنه يوحى إليک كما أوحي إلى موسى بن عمران قال نعم أنا سيد ولد آدم و لا فخر أنا خاتم النبيين و إمام المتقين و رسول رب العالمين فقال يا محمد إلى العرب أرسلت أم إلى العجم أم إلينا قال رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ إنّي رسول الله إلى الناس كافة فقال إني أسألک عن عشر كلمات أعطاها الله موسى في البقعة المباركة حيث ناجاه لا يعلمها إلا نبي مرسل أو ملک مقرب فقال النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ سل عما بدا لک فإنه بعد ما سئله عن تلک الكلمات و أجابه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ عنها فقال اليهودي: صدقت يا محمد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريک له و انَّ محمداً عبده و رسوله و انک خاتم النبيين و امام المتقين و رسول رب العالمين.

---

(۱) سورة البقرة (۲) الآية ۱۴۶.
(۲) سورة البقرة (۲) الآية ۱۵۹.

ثم اخرج ورقا أبيض فی كمّه مكتوب عليه جميع ما قال النبیّ حقا فـقال يـا رسول الله و الذی بعنک بالحق نبيا ما استنسختها الا من الألواح الذی كتب لموسی بن عمران فقد قرأت فی التورية مائة ألف آية. فما من آية قرئتها إلّـا وجدتک مكتوبا فيها و قد قرأت فی التوارية فضيلتك حتی شككت فيها يـا محمد فقد كنت أمحی اسمک فی التورية أربعين سنة فكلما محوت وجـدت إسمک مكتوبا فيها ولقد قرأت فی التورية هذه المسائل لا يخرجها غيرك و إنّ ساعة تردّ هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينک و ميكائيل عن يسارک فقال النبی ـ صلّی اللّه عليه و آله ـ جبرئيل عن يمينی و ميكائيل عن يساری الثانية فقال النبي ـ صلّی اللّه عليه و آله ـ سلني ما شئت و جبرئيل عن يمين النبي ـ صلّی اللّه عليه و آله ـ و ميكائيل عن يساره يلقنانه.»[١]

و في *أمالی* الصّدوق: و وصيّك بين يديک.

و أيضاً قال ـ صلّی اللّه عليه و آله ـ و وصيي بين يدی. و صلّی اللّه علیٰ محمّد و آله الطّاهرين و سلّم تسليماً.

---

(١) *الاختصاص*، ص ٣۴.

[فصل] في أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون جميع الالسن و اللّغات

في *إختصاص* الشيخ المفيد:

«محمد بن عيسى بن عبيد و إبراهيم بن مهزيار عن علي بن مهزيار قال أرسلت إلى أبي الحسن الثالث ـ عليه السّلام ـ غلامي و كان صقلابيا فرجع الغلام إلي متعجبا فقلت له ما لک يا بني قال و كيف لا أتعجب ما زال يكلمني بالصقلابية[1] كأنه واحد منا فظننت أنه إنما أراد بهذا اللسان كيلا يسمع بعض الغلمان ما دار بينهم.»[2]

«أحمد بن محمد عن أبي القاسم عبد الرحمن بن حماد الكوفي و عبد الله بن عمران عن محمد بن بشير عن رجل عن عمار بن موسى الساباطي قال قال لي أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ يا عمار أبو مسلم فظلله وكساه وكسيحه بساطورا قال فقلت له ما رأيت نبطيا أفصح منک بالنبطية فقال يا عمار و بكل لسان.»[3]

---

(١) صقلب بالفتح ثم السكون و فتح اللام و اخره الباء في أعالى جبال روم و قبل بلاد بين بلغار و قسطنطنية.

(٢) *الاختصاص*، ص ٢٩٠.

(٣) *الاختصاص*، ص ٢٨٩؛ *بحارالانوار*، ج ٢٦، ص ١٩١.

«و عن موسى بن عمر بن يزيد الصيقل عن علي بن إسماعيل الميثمي عن سماعة بن مهران عن شيخ من أصحابنا عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال جئنا نريد الدخول عليه فلما صرنا في الدهليز سمعنا قراءة سريانية بصوت حسن يقرأ و يبكي حتى أبكى بعضنا.»(١)

«إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن إبراهيم عن يونس عن هشام بن الحكم في حديث بريهة النصراني أنه جاء مع هشام حتى لقي أبا الحسن موسى ـ عليه السّلام ـ فقال يا بريهة كيف علمک بكتابک قال أنا به عالم قال كيف ثقتک بتأويله قال ما أوثقني بعلمي فيه فابتدأ موسى ـ عليه السّلام ـ بقراءة الإنجيل فقال بريهة و المسيح لقد كان يقرؤها هكذا و ما قرأ هذه القراءة إلا المسيح ـ عليه السّلام ـ ثم قال بريهة إياک كنت أطلب منذ خمسين سنة فأسلم على يديه.»(٢)

«محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان الفزاري عن موسى بن أكيل النميري قال جئنا إلى باب أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ نستأذن عليه فسمعنا صوتا يقرأ بالعبرانية فبكينا حيث سمعنا الصوت فظننا أنه بعث إلى رجل من أهل الكتاب ليقرأ عليه فدخلنا فلم نر عنده أحدا فقلنا أصلحک الله سمعنا صوتا بالعبرانية فظننا أنک بعثت إلى رجل من أهل الكتاب استقرأته فقال لا و لكني ذكرت مناجاة إليا فبكيت من ذلک قلنا و ما كانت مناجاته فقال جعل يقول يا رب أ تراک معذبي بعد طول قيامي لک و عبادتي إياک و معذبي بعد صلاتي لک و جعل يعدد أعماله فأوحى الله إليه أني لست أعذبک فقال يا رب و ما يمنعک أن تقول لا بعد نعم و أنا عبدک و في

---

(١) *الاختصاص*، ص ٢٩٢.

(٢) *الاختصاص*، ص ٢٩٢.

قبضتک فأوحی الله إليه أني إذا قلت قولا وفيت به.»[۱]

أقول: قال فی *البحارالانوار*: أمّا کونهم ـ عـلیه السّـلام ـ عـالمین بـاللّغات فالاخبار فیه قریبة إلی التّواتر و بـانضمام اخـبار العـامّة لا یـبقی فـیه مـجال للشّک....»[۲]

---

(۱) *الاختصاص*، ص ۲۹۲.

(۲) *بحارالانوار*، ج ۲۶، ص ۱۹۳.

[فصل] في معجزات أبي محمّد العسكري عليه السلام

«عن أبي حمزة نصير الخادم قال: سمعت أبا محمد ـ عليه السّلام ـ غير مرة يكلم غلمانه بلغاتهم ترک و روم و صقالبة فتعجبت من ذلک و قلت هذا ولد بالمدينة و لم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ و لا رآه أحد فكيف هذا! أحدّث نفسي بذلک فأقبل عليّ فقال إن الله تبارك و ـ تعالىٰ ـ بين حجته من سائر خلقه و أعطاه معرفة كل شيء فهو يعرف اللغات و الأسباب و الحوادث و لو لا ذلک لم يكن بين الحجة و المحجوج فرق.»[1]

قال المجلسی في باب أنّ الإمام ـ عليه السّلام ـ يعلم جميع الألسن و اللغات بعد ذكره لاخبار الباب:

«أقول: أما كونهم عالمين باللغات فالأخبار فيه قريبة من حد التواتر و بانضمام الأخبار العامة لا يبقى فيه مجال شک و أما علمهم بالصناعات فعمومات الأخبار المستفيضة دالة عليه حيث ورد فيها أن الحجة لا يكون جاهلا في شيء يقول

---

(١) *الاصول الكافی*، ج ١، ص ٥٠٩، ح ١١.

لا أدري مع ما ورد أن عندهم علم ما كان و ما يكون و أن علوم جميع الأنبياء وصل إليهم مع أن أكثر الصناعات منسوبة إلى الأنبياء ـ عليه السّلام ـ و قد فسر تعليم الأسماء لآدم ـ عليه السّلام ـ بما يشمل جميع الصناعات. و بالجملة لا ينبغي للمتتبع الشک في ذلک أيضا.»[١]

---

(١) بحارالانوار، ج ۲۶، ص ۱۹۲، ب ۱۴.

[فصل] ما ظهر من الأنبياء و الأئمّة عليهم السلام في حال صغرهم

و هنا أخبار، منها سؤال أبي حنيفة عن موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ و هو صبيّ حين دخل دار الصّادق ـ عليه السّلام ـ و قد اشتهر عند الخاص و العام و سيأتي انشاء اللّه.

و منها ما في *تفسير العياشى*:

«و روى العياشي بإسناده عن علي بن أسباط قال قدمت المدينة و أنا أريد مصر فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي الرضا ـ عليه السّلام ـ و هو إذ ذاك خماسي فجعلت أتأمله لأصفه لأصحابنا بمصر فنظر إليّ فقال يا علي إن اللـه أخذ في الإمامة كما أخذ في النبوة قال: ﴿وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَ عِلْماً﴾[1] و قال ﴿وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[2] فقد يجوز أن يعطى الحكم ابن أربعين سنة و يجوز أن يعطاه الصبي.»[3]

---

(١) سورة يوسف (١٢) الآية ٢٢. (٢) سورة مريم (١٩) الآية ١٢.

(٣) *بحارالانوار*، ج ١٤، ص ١٧٧؛ *سفينة البحار*، ج ٢، ص ٣٢ ـ ٣٣.

و منها أنّ عيسىٰ يفسّر كلمات أبجد لمّا كان إبن سبعة أشهر.

و منها قضاء دانيال في صغره في قضيّة العابدة و القاضيين.

و منها ما عن كشف عن زكريابن آدم عن عليّ‌بن موسىٰ ـ عليه السّلام ـ يقول: كان أبي يتكلّم فى المهد.

«عن محمّدبن سنان عن يعقوب السرّاج قال: دخلت على أبي عبد اللّه ـ عليه السّلام و هو واقف على رأس أبى الحسن موسى و هو فى المهد فجعل يساره طويلا فجلست حتّى فرغ فقمت إليه فقال لى أدن من مولاك فسلّم فـدنوت فسلّمت عليه فردّ على السّلام بلسان فصيح ثمّ قال لي اذهب فغيّر اسم ابنتك الّتي سمّيتها أمس فـإنّه اسـم يـبغضه اللّـه و كـان ولدت لي ابـنة سـمّيتها بالحميراء... فغيّرت اسمها.»[1]

و منها ما في مناقب إنّه لما كان اليوم الثالث من ولادة أبي جعفر الجـواد ـعليه السّلام ـرفع بصره إلى السّماء نظر يمينه و يساره ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه و أشهد أنّ محمّد رسول اللّه ـصلّى اللّه عليه و آله ـ.

و منها ما:

«عن نسيم خادم أبي محمد الحسن بن علي ـ عليه السّلام ـ قالت دخلت على صاحب الأمر ـ عليه السّلام ـ بعد مولده بليلة فعطست عنده فقال لي يرحمك الله قالت نسيم ففرحت فقال لي ـ عليه السّلام ـ ألا أبشرك في العطاس قلت بلى قال هو أمان من الموت ثلاثة أيام.»[2]

قصة دانيال

«عن ابى عبد الله ـ عليه السلام ـ إن ملكا من ملوك بني إسـرائـيل كـان له قاضيان و كان لهما صديق و كان رجلا صالحا و كانت له امرأة ذات هيئة جميلة و

---

(١) *الاصول الكافى*، ج ١، ص ٣١٠.   (٢) *بحارالانوار*، ج ٥٣، ص ٣٠.

كان يأتي الملک فيحدثه فاحتاج الملک إلى رجل يبعثه في بعض أموره فقال للقاضيين: اختارا رجلا أُرسله في بعض أموري فقالا فلان فوجهه الملک فقال الرجل للقاضيين أوصيكما بامرأتي خيرا فقالا: نعم. فخرج الرجل فكان القاضيان يأتيان باب الصديق فعشقا امرأته فراوداها عن نفسها فأبت فقالا: لها و الله لئن لم تفعلي لنشهدن عليک عند الملک بالزنا ثم ليرجمنّک فقالت: افعلا ما أحببتما فأتيا الملک فأخبراه و شهدا عنده أنها بغت فدخل الملک من ذلک أمر عظيم و اشتد بها غمه و كان بها معجبا فقال لهما: إن قولكما مقبول و لكن ارجموها بعد ثلاثة أيام و نادى في البلد الذي هو فيه احضروا قتل فلانة العابدة فإنها قد بغت و إن القاضيين قد شهدا عليها بذلک و أكثر الناس في ذلک و قال الملک لوزيره ما عندک في هذا من حيلة؟ فقال: ما عندي في ذلک من شيء فخرج الوزير يوم الثالث و هو آخر أيامها فإذا هو بغلمان عراة يلعبون و فيهم دانيال و هو لا يعرفه فقال دانيال يا معشر الصبيان تعالوا حتى أكون أنا الملک و تكون أنت يا فلان العابدة و يكون فلان و فلان القاضيين الشاهدين عليها ثم جمع ترابا و جعل سيفا من قصب و قال للصبيان خذوا بيد هذا فنحوه إلى مكان كذا و كذا. ثم دعا بأحدهما فقال له: قل حقا فإنک إن لم تقل حقا قتلتک بم تشهد و الوزير قائم يسمع و ينظر فقال أشهد أنها بغت قال: متى؟ قال يوم كذا و كذا قال مع من؟ قال: مع فلان بن فلان قال: و أين؟ قال: موضع كذا و كذا قال: ردّوه إلى مكانه و هاتوا الآخر فردوه إلى مكانه و جاءوا بالآخر فقال له: بم تشهد قال أشهد أنها بغت قال متى قال يوم كذا و كذا قال مع من قال مع فلان بن فلان قال و أين؟ قال: موضع كذا و كذا فخالف صاحبه فقال دانيال: الله أكبر شهدا بزور يا فلان ناد في الناس إنما شهدا على فلانة بزور فاحضروا قتلهما فذهب الوزير إلى الملک مبادرا فأخبره الخبر فبعث الملک إلى القاضيين فاختلفا كما اختلف الغلامان فنادى الملک في الناس و أمر بقتلهما.»[1]

---

(۱) *الاصول الكافي*، ج ۷، ص ٤٢٥ ـ ٤٢٧.

[فصل] في أنّ الأئمّة عليهم السلام يعرفون أحوال النّاس عند رؤيتهم

في *إختصاص* شيخ المفيد:

«من جملة أخبار الباب ما عن السندي بن الربيع البغدادي عن الحسن بن علي بن الفضال عن علي بن غراب عن أبي بكر بن محمد الحضرمي عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال سمعته يقول إنه ليس من مخلوق إلا بين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر ذلک محجوب عنكم و ليس بمحجوب عن الأئمة من آل محمد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ ثم ليس يدخل عليهم أحد إلا عرفوه مؤمن أو كافر ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّ فِي ذٰلِکَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[1] فهم المتوسمون.»[2]

«و منها ما: «عن عبد الرحمن بن كثير قال حججت مع أبي عبد اللـه ـ عـليه السّلام ـ فإني معه في بعض الطريق إذ صعد على جبل فنظر إلى الناس فقال ما أكثر الضجيج فقال له داود بن كثير الرقي يا ابن رسول الله هل يستجيب الله دعاء الجمع الذي أرى فقال ويحک يا أبا سليمان إن الله لا يغفر أن يشرک به إن

---

(١) سورة الحجر (١٥) الآية ٧٥.

(٢) *الاختصاص*، ص ٣٠٢.

الجاحد لولاية علي ـ عليه السّلام ـ كعابد وثن فقلت له جعلت فداك هل تعرفون محبيكم من مبغضيكم فقال ويحک يا أبا سليمان إنه ليس من عبد يولد إلاكتب بين عينيه مؤمن أو كافر و إن الرجل ليدخل إلينا يتولانا و يتبرأ من عدونا فيرى مكتوبا بين عينيه مؤمن قال الله ـ عزّ و جلّ ـ ﴿إِنَّ فِي ذٰلِکَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فنحن نعرف عدونا من ولينا.»[١]

و منها: «عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبي عمير عن أسباط بن سالم بياع الزطي قال كنت عند أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ فسأله رجل من أهل هيت[٢] عن قول الله ـ عزّ و جلّ ـ ﴿إِنَّ فِي ذٰلِکَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَ إِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ فقال: نحن المتوسمون و السبيل فينا مقيم.»[٣]

«و عن معاوية بن عمار الدهني عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ تعالىٰ ـ ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَ الْأَقْدَامِ﴾[٤] فقال: يا معاوية! ما يقولون في هذا قلت يزعمون أن الله تبارک و تعالىٰ يعرف المجرمون بسيماهم في القيامة فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم و أقدامهم فيلقون في النار فقال لي و كيف يحتاج الجبار تبارک و تعالىٰ إلى معرفة الخلق بسيماهم و هو خلقهم قلت فما ذاک جعلت فداک فقال ذلک لو قام قائمنا أعطاه الله السيماء فيأمر بالكافر فيؤخذ بالنواصي و الأقدام ثم يخبط بالسيف خبطا.»[٥]

---

(١) الاختصاص، ص ٣٠٣.

(٢) بالكسر؛ اسم بلد علىٰ شاطىء الفرات.

(٣) الاختصاص، ص ٣٠٣.

(٤) سورة الرحمن (٥٥) الآية ٤١.

(٥) الاختصاص، ص ٣٠٤.

[فصل] سوء خاتمة بلعم بن باعوراء

قوله تعالیٰ:

﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها﴾ (١)

«فإنها نزلت في بلعم بن باعوراء و كان من بني إسرائيل و حدثني أبي عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا ـ عليه السّلام ـ أنه أعطى بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم و كان يدعو به فيستجيب له فمال إلى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى و أصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى و أصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته فأقبل يضربها فأنطقها الله ـ عزّ و جلّ ـ فقالت: ويلك على ما ذا تضربني أ تريد أن أجيء معک لتدعو على نبي الله و قوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها و انسلخ الاسم من لسانه و هو قوله: ﴿فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ... فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ

---

(١) سورة الاعراف (٧) الآية ١٧٥.

يَلْهَثْ﴾[۱]

و هو مثل ضربه، فقال الرضا ـ عليه السّلام ـ فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة؛ حمارة بلعم و كلب أصحاب الكهف و الذئب و كان سبب الذئب أنه بعث ملك ظالم رجلا شرطيا ليحشر قوما من المؤمنين و يعذبهم و كان للشرطي ابن يحبه فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه فأدخل الله ذلک الذئب الجنة لما أحزن الشرطي.»[۲]

قال الطبرسي ـ قدّس سرّه ـ : **«أي ركن إلى الدنيا** ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَـلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ **أي صفته كصفة الكلب إن طردته و شددت عليه يخرج لسانه من فمه و كذا إن تركته و لم تطرده و تحمل عليه؛ من الحملة لا من الحمل. و المعنى إن وعظته فهو ضال و إن لم تعظه فهو ضال.»**[۳]

---

(۱) سورة اعراف (۷) الآية ۱۷۶.

(۲) *بحارالانوار*، ج ۱۳، ص ۳۳۷؛ *تفسير قمی*، ج ۱، ص ۲٤۸.

(۳) *بحارالانوار*، ج ۱۳، ص ۳۸۰.

[فصل] فى نفى الرؤية لِلّه ـ تعالىٰ ـ

قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[1]

و قوله ـ تعالىٰ ـ لموسى بن عمران:

﴿وَ لَمّٰا جٰاءَ مُوسىٰ لِمِيقٰاتِنٰا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ قٰالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قٰالَ لَنْ تَرٰانِي﴾[2]

«و قد عرفت وجه عدم امكان رؤيته تعالىٰ و هو غير مدرك بالابصار فى بحث صفاته السلبية. و هو أن الرؤية و الإبصار يحتاج إلى عمل طبيعى فى جهاز الأبصار و يهيئ للباصر صورة مماثلة لصورة الجسم المعتبر فى شكله و لونه. و بالجملة؛ هذا الذى نسمّيه الإبصار، عمل طبيعى يحتاج إلى مادة جسميّة فى المبصر و الباصر. و الحاصل؛ أنّ ـ الله تعالىٰ ـ ليس بجسم و لا جسمانى، و لا يماثله شئ، و لا يحيط به مكان و لا زمان، و لاتحويه جهة، و لا توجد صورة

---

(۱) سورة الانعام (۶) الآية ۱۰۳.

(۲) سورة الاعراف (۷) الآية ۱۴۳.

مماثلة أو متشابهة له بوجه من الوجوه؛ فی خارج و لا ذهن. و مَن هذا شأنه، لا يتعلّق به الإبصار بالمعنی الذی نجده من أنفسنا؛ البتّة.»

قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ:

«لم تره العيون بمشاهدة العيان و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يعرف بالقياس و لا يدرک بالحواس و لا يشبه بالناس موصوف بالآيات معروف بالعلامات لا يجور في حكمه ذلک الله لا إله إلا هو قال فخرج الرجل و هو يقول الله أعلم حيث يجعل رسالته.»[۱]

و إلیٰ هذا المعنى أشار بقوله ـ عليه السّلام ـ لم أعبد ربّاً لم أره.

و أمّا قوله ـ تعالیٰ ـ حكاية عن موسى بن عمران ـ عليه السّلام ـ:

﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْکَ قالَ لَنْ تَرانِي وَ لٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾[۲]

فتقول إنّ الكلام فيه يقع في مقامات:

المقام الأوّل أنّ سؤال الرؤية هل يكون لقومه أو لنفسه؟ فنقول: لا إشكال بأنّ سؤاله للرؤية ليس إلاّ لقومه و يؤيّده قوله تعالیٰ:

﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسیٰ أَكْبَرَ مِنْ ذٰلِکَ فَقالُوا أَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً﴾[۳]

و فی البحار: و تدل هذه الآية على أن قول موسى ـ عليه السّلام ـ ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْکَ﴾ كان سؤالاً لقومه لأنه لا خلاف بين أهل التوراة أن موسى ـ عليه السّلام ـ لم يسأل الرؤية إلا دفعة واحدة و هي التي سألها لقومه.[۴]

و فی البحار عن الرضا ـ عليه السلام ـ أنه سئل الرؤية لقومه فراجع.

المقام الثاني في بيان المراد بالرّؤية و في وجه هذالسؤال علیٰ أقوال:

منها، ما قاله الجمهور ـ و هو الأقوىٰ ـ إنّه سأل الرؤية بالبصر؛ ولكن لقومه ـ

---

(۱) *الاصول الكافی*، ج ۱، ص ۹۷.

(۲) سورة الاعراف (۷) الآية ۱۴۳.

(۳) سورة النساء (۴) الآية ۱۵۳.

(۴) *بحارالانوار*، ج ۱۳، ص ۱۹۹.

لمّا مرّ ـ و لقوله تعالىٰ: ﴿أَ تُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ﴾

ثانيها إنّه لم يسأل الروية بالبصر ولكن سأله أن يعلمه نفسه ضرورة، بإظهار بعض أعلام الآخرة الّتي تضطره إلى المعرفة، و يستغني عن الأستدلال؛ فأجابه ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَنْ تَرانِي وَ لٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾[1]

فعلق الرؤية. باستقرار الجبل الذى علمنا أنّه لم يستقرّ من قبيل التعليق على المحال.

و فى البحار عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ: أنّه سأل الرؤية لقومه.

المقام الثّالث في معنى قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمّا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً﴾[2]

نقول: نقل عن السيد المرتضىٰ ـ قدّس سرّه ـ إنّه قال: هذه استعارة علىٰ أحد وجهى التأويل؛ و هو أن يكون المعنى: فلّما حقّق ـ تعالىٰ ـ بمعرفته لحاضري الجبل بالآيات الّتي أحدثها فى الجبل، زالت عنهم فى العلم بحقيقة عوارض الشبه، و خوالج الريب؛ و كان معرفته سبحانه تجلّت لهم من غطاء، أو برزت لهم من حجاب.

و أمّا التأويل الآخر، و هو أن يقدّر فى الكلام محذوف؛ هو: سلطانه أو أمره؛ و تقدير الكلام: فلّما تجلّى أمر ربّه أو سلطان ربّه للجبل. و هذا نظير قوله: ﴿وَ جاءَ رِبُكَ﴾ أي ملائكة ربّك أو أمر ربّك؛ أو عقاب ربّك. و هو استعارة من وجه آخر، و هو من حيث وصف الأمر أو السلطان بالتجلى؛ و إنّما المتجلّى حاملها و الوارد لهما. و فى البحار عن الطبرسي:

«قوله: ﴿فَلَمّا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ أي ظهر أمر ربه لأهل الجبل فحذف [و

( ) سورة الاعراف (۷) الآية ۱۵۵.

(۱) سورة اعراف (۷) الآية ۱۴۳.

(۲) سورة الاعراف (۷) الآية ۱۴۳.

المعنى أنه سبحانه أظهر من الآيات ما استدل به من كان عند الجبل على أن رؤيته غير جائزة] و قيل معناه ظهر ربه بآياته التي أحدثها في الجبل لأهل الجبل كما يقال الحمد لله الذي تجلى لنا بقدرته فلما أظهر الآية العجيبة في الجبل صار كأنه ظهر لأهله و قيل إن تجلى بمعنى جلى كقولهم حدث و تحدث و تقديره جلى ربه أمره للجبل أي أبرز في ملكوته للجبل ما تدكدك به و يؤيده ما جاء في الخبر أن الله ـ تعالىٰ ـ أبرز من العرش مقدار الخنصر فتدكدك به الجبل و عن ابن عباس ظهر نور ربه و عن الحسن لما ظهر وحى ربّه.»[۱]

و فى البحار:

«عن أحمد بن محمد السياري عن عبيد الله بن أبي عبد الله الفارسي و غيره رفعوه إلى أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال إن الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ثم قال إن موسى ـ عليه السّلام ـ لما أن سأل ربه ما سأل أمر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل جَعَلَهُ دَكًّا.»[۲]

«عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ يقول إن موسى بن عمران ـ عليه السّلام ـ لما سأل ربه النظر إليه وعده الله أن يقعد في موضع ثم أمر الملائكة أن تمر عليه موكبا موكبا بالبرق و الرعد و الريح و الصواعق فكلما مر به موكب من المواكب ارتعدت فرائصه فيرجع رأسه فيقولون له قد سألت عظيما.»[۳]

أقول: لا بدّ من التأويل.

المقام الرّابع في قوله تعالىٰ:

---

(۱) *بحارالانوار*، ج ۱۳، ص ۲۲۴.

(۲) *بحارالانوار*، ج ۵۶، ص ۱۸۴. *بصائر الدرجات*، ص ۶۹.

(۳) *بحارالانوار*، ج ۱۳، ص ۲۲۹. *تفسير عيّاشى*، ج ۲، ص ۲۷.

﴿وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً فَلَمّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ﴾ (۱)

إنّه هل غشی علیه أو مات؟ أجمع المفسرون إلا شرذمة يسيرة إن الله لم يكن أمات موسى كما أمات قومه و لكن غشي عليه بدلالة قوله: ﴿فَلَمّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ﴾

و أمّا قومه، فماتوا و أهلكوا جميعاً؛ لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَ إِذْ قُلْتُمْ یا مُوسىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّٰی نَرَی اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْکُمُ الصّاعِقَةُ﴾ (۲) و هی نار جاءت من السّماء فأحرقتهم جميعاً. فسأل موسىٰ ربّه أن أحياهم. فقال موسىٰ: ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَکْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ (۳) فأحياهم اللّٰه فذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْناکُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِکُمْ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ﴾ (۴)

---

(۱) سورة الاعراف (۷) الآية ۱۴۳.

(۲) سورة البقرة (۲) الآية ۵۵.

(۳) سورة الاعراف (۷) الآية ۱۵۵.

(۴) سورة البقرة (۲) الآية ۵۶.

[فصل] في إثبات الصّانع جلّت عظمته

و من آياته جعل اللّيل و النّهار.

قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ وَ كُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلاً﴾[1]

و قوله تعالىٰ:

﴿وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ﴾

فاللّه ـ تعالىٰ ـ جعل اللّيل و النّهار و ليعلم النّاس عدد السنين و الحساب في وقت الصلوة، والصّوم، والحج، و العدّة، والأجل فى المتعة، والقرض، و غير ذلك؛ ممّا جعل له الشّارع وقتاً محدودا، في أبواب الفقه.

---

(١) سورة الاسراء (١٧) الآية ١٢.

و قوله:

﴿وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ﴾[١]

و قوله:

﴿وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً﴾[٢]

و قوله:

﴿وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٣]

فجعل اللّيل للنّوم والإستراحة؛ و النّهار ليبتغوا عباده من فضله و رزقه. فبهما يحفظ نظام العالم، و بأحدهما اِختلّ نظام العالم؛ واللّه هو الحكيم الخبير.

---

(١) سورة يس (٣٦) الآية ٣٧.

(٢) سورة النباء (٧٨) الآيات ١٠ ـ ١١.

(٣) سورة القصص (٢٨) الاية ٧٣.

[فصل] في بيان معنى المعرفة

«عن شيخنا البهايي قال بعض الأعلام أكثر ما تطلق المعرفة على الأخير من الإدراكين للشيء الواحد إذا تخلل بينهما عدم بأن أدركه أولا ثم ذهل عنه ثم أدركه ثانيا فظهر له أنه هو الذي كان قد أدركه أولا و من هـاهنا سـمي أهـل الحقيقة بأصحاب العرفان لأن خلق الأرواح قبل الأبدان كما ورد في الحديث و هي كانت مطلعة على بعض الإشراقات الشهودية مقرة لمبدعها بالربوبية كـما قال سبحانه: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلىٰ﴾[1] لكنها لألفتها بالأبدان الظلمانية و انغمارها في الغواشي الهيولانية ذهلت عن مولاها و مـبدعها فـإذا تـخلصت بالرياضة من أسر دارالغرور و ترقت بالمجاهدة عن الالتـفات إلى عـالم الزور تجدد عهدها القديم الذي كاد أن يندرس بتمادي الأعصار و الدهور و حصل لها الإدراک مرة ثانية و هي المعرفة التي هي نور على نور.»[2]

---

(١) سورة الاعراف (٧) الاية ١٧٢.

(٢) سفينة *البحار*، ج ٢، ص ١٧٩.

[فصل] في أنّ النبيّ و الأئمّة عليهم السلام يعلمون الغيب

قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿عٰالِمُ الْغَيْبِ فَلاٰ يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلاّٰ مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾[1]

فلا يظهر، أى فلا يطّلع.

﴿أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ﴾

«عن الباقر ـ عليه السّلام ـ ﴿إِلّٰا مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ وكان و الله محمد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ ممن ارتضاه.»[2]

و فى *الخرائج* عن الرضا ـ عليه السّلام ـ «ثم نظر الرضا ـ عليه السّلام ـ إلى ابن هذاب فقال إن أنا أخبرتك أنك ستبتلى في هذه الأيام بدم ذي رحم لك أكنت مصدقا لي؟ قال: لا: فإن الغيب لا يعلمه إلا الله ـ تعالىٰ ـ قال ـ عليه السّلام ـ أو ليس الله يقول: ﴿عٰالِمُ الْغَيْبِ فَلٰا يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلّٰا مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ

---

(١) سورة الجن (٧٢) الاية ٢٦.

(٢) *اصول الكافى*، ج ١، ص ٢٥٦.

رَسُولٍ﴾ فرسول الله عند الله مرتضى و نحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما شاء من غيبه فعلمنا ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة.»[۱]

و من جملة الأخبار الدّالة علىٰ أنّ النّبي و الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ يعلمون الغيب، الأخبار الصّادر عنهم الرّاجعة إلىٰ مولينا صاحب الزّمان؛ و إنّه حيّ، و علائم ظهوره، و أنصاره، و ما وقع حين ظهوره،و حال المؤمنين في دولته، و هى فوق التّواتر. قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّٰهُ لَکَ تَبْتَغِي مَرْضٰاتَ أَزْوٰاجِکَ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمانِكُمْ وَ اللّٰهُ مَوْلاٰكُمْ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْوٰاجِهِ حَدِيثاً فَلَمّٰا نَبَّأَتْ بِهِ وَ أَظْهَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمّٰا نَبَّأَهٰا بِهِ قٰالَتْ مَنْ أَنْبَأَکَ هٰذٰا قٰالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾[۲]

«عن عمر بن محمد عن الحسين بن إسماعيل عن عبد الله بن شبيب عن محمد بن محمد بن عبد العزيز قال وجدت في كتاب أبي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس قال وَجَدَت حفصةُ رسولَ الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ مع أُم إبراهيم المارية القبطية في يوم عائشة فـقالت: لأخـبرنّها. فـقال رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ اكتمى ذلک و هي علي حرام [أقول: و فى بعضها حرّمت مارية على نفسى] فأخبرت حفصةُ عائشةَ بذلک فأعلم الله نبيّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ فعرف حفصة أنها أفشت سره فقالت له ﴿مَنْ أَنْبَأَکَ هٰذٰا قٰالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾[۳]

و في بعض الأخبار أنّها أفشت سرّها، واجتمع حفصة و عائشة و أبوهما أن

---

(۱) *الخرائج و الجرائح*، ج ۱، ص ۳۴۳. (۲) سورة تحريم (۶۶) الآية ۱.

(۳) *بحارالانوار*، ج ۲۲، ص ۲۴۱؛ *امالى*، الصدوق، ص ۱۵۱.

يقتلوا النّبي و همّوا بذلك و أظهره اللّه علىٰ نبيّه. عرّف ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ أي أخبرت خبرها بعضه و هو ما افشته الحفصة، و أعرض عن بعض؛ أي لم يخبرهم بما همّوا بقتله؛ فقالت الحفصة: من أخبرك بهذا؟ قال ـ صلّى اللّه عـليه و آله ـ:

﴿نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾[١]

قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿وَ عِنْدَهُ مَفٰاتِحُ الْغَيْبِ لاٰ يَعْلَمُهٰا إِلاّٰ هُوَ﴾[٢]

قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مٰا فِي الْأَرْحٰامِ﴾[٣]

إلىٰ غير ذلك؛ ممّا ظاهره حصر العلم بالغيب فى الباري جلّ اسمه و فـي قبالها آيات أُخر تدلّ علىٰ إعطاء علم الغيب برسله و غيرهم. كقوله تعالىٰ:

﴿عٰالِمُ الْغَيْبِ فَلاٰ يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلاّٰ مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾[٤]

و قوله:

﴿وَ لاٰ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاّٰ بِمٰا شٰاءَ﴾[٥]

و قوله:

﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَ مٰا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِيلاً﴾[٦]

والجمع بين الطّائفتين، إنّ العلم بالغيب علىٰ وجه التأصّل و الإطلاق مـن دون قيد بكمّ و كيف؛ إنّما هو من صفات الباري و إنّ علمه عين ذاته لا عارض عليه و ليس مسبوقاً بالعدم؛ بل هو أزليّ بأزليّته و أبديّ بأبديّته . بـخلاف عـلم الرسول بالغيب؛ فالرسل و الأولياء كلّهم يعلمون بالغيب بنص الكتاب؛ غير أنّ علم هوءلآء محدود لا محالة، كمّاً و كيفاً؛ و عارضى ليس بذاتي و مسبوق بـالعدم ـ

---

(١) السورة التحريم (٦٦) الاية ٣.
(٢) سورة الانعام (۶) الآية ٥٩.
(٣) سورة القمان (٣١) الآية ٣۴.
(۴) سورة الجن (٧٢) الآية ٢۶.
(۵) سورة البقرة (٢) الآية ٢۵۵.
(۶) سورة الاسراء (١٧) الآية ٨۵.

ليس بأزلي ـ و له بدء و نهاية ـ ليس بسرمدي؛ ـ و مأخوذ من اللّه سبحانه. والأئمّة ورثة رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ في علمه.

و قوله حكاية عن نوح:

﴿وَ لاٰ أقول: لَكُمْ عِنْدِي خَزٰائِنُ اللّٰهِ وَ لاٰ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾[١]

و قوله حكاية عنه:

﴿وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾[٢]

و قوله تعالىٰ عتاباً لنوح:

﴿قٰالَ يٰا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صٰالِحٍ فَلاٰ تَسْئَلْنِ مٰا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجٰاهِلِينَ﴾[٣]

---

(١) سورة هود (١١) الآية ٣١.

(٢) سورة الاعراف (٧) الآية ١٨٨.

(٣) سورة هود (١١) الآية ۴۶.

فصل: درباره نیروی جاذبهٔ زمین

از جمله اموری که قرآن کریم به آن اشاره کرده است موضع قوه جاذبه آسمان و زمین است. قال اللّه سبحانه:

﴿إِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولاٰ وَ لَئِنْ زٰالَتٰا إِنْ أَمْسَكَهُمٰا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كٰانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[1]

و قال تعالىٰ:

﴿اللّٰهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمٰاوٰاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهٰا﴾[2]

صدها و هزاران نفر آمدند و این راز را کشف نکردند؛ تا زمان نیوتن، که از سقوط سیب که به زمین آمد و به سوی کره دیگری نرفت، کشف کرد کـه ایـن موضوع در اثر قوهٔ جاذبه است که در آسمان و زمین است. و همین قوهٔ جاذبه، آن‌ها را در هوا معلّق نگاه داشته است که به تعبیر قرآن: ستون نامریی آسمان‌ها و زمین است.

---

(۱) سورة فاطر (۳۵) الآية ۴۱.

(۲) سورة الرعد (۱۳) الآية ۲.

فصل: فى انَّ جميع الانبياء بشّروا بمحمّد ﷺ و باتباعه

قال اللّه ـ سبحانه :

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَ الْإِنْجِيلِ﴾[1]

و قال تعالىٰ:

﴿وَ إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[2]

و قال تعالىٰ:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّهِ وَ رِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾[3]

---

(١) سورة الاعراف (٧) الآية ١٥٧.

(٢) سورة الصف (٦١) الآية ۶.

(٣) سورة الفتح (٤٨) الآية ٢٩.

و قوله تعالىٰ:

﴿وَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَفْرَحُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْکَ﴾ (١)

و قوله تعالىٰ حكاية عن إبراهيم ـ عليه السّلام ـ: ﴿رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِکَ﴾ (٢)

و قوله تعالىٰ:

﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ﴾ (٣)

و في *صحيح البخاري* عن ابن عباس، قال:

«ما بعث نبيّاً إلاّ أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و هو حيّ ليؤمننّ به و لينصرنّه و أمره أن يأخذ علىٰ اُمّته الميثاق لئن بعث محمّد و هم أحياء ليؤمننّ به و لينصرنّه و ليتبعنّه.»

يعلم من هذا أنّ جميع الأنبياء بَشّروا و أَمروا اُمّتهم بإتّباعه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و في غير واحد من الآيات إخبار الأنبياء بالغيب باعطائهم اللّه إيّاه و من ذلك: ما أسر بهالنبيّ إلىٰ بعض أزواجه فأفشته إلىٰ أبيها؛

﴿فَلَمّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَکَ هٰذا قالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (٤)

و منه: إنباء الخضر لصاحبه موسىٰ ما لم‌يستطع عليه صبراً.

و منه: قول عيسى لاُمّته:

﴿وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ (٥)

و منه قوله تعالىٰ حكاية عن عيسىٰ:

---

(١) سورة الرعد (١٣) الآية ٣٦.

(٢) سورة البقرة (٢) الآية ١٢٩.

(٣) سورة آل عمران (٣) الآية ٨١.

(٤) سورة التحريم (٦٦) الآية ٣.

(٥) سورة آل عمران (٣) الآية ٤٩.

﴿وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[١]

و منه البشارات للجملة المحكية عن التورية، و الإنجيل، و الزّبور، و صحف الماضين، و زبر الأوّلين بينوة نبيّ الإسلام؛ و شمائله؛ و تاريخ حيوته؛ و ذكر أوصيائه. بل المؤمنون عالمون بالغيب بالأُمورالمربوطة بالبرزخ، و القيمة و الجنّة، و النّار، و القصور، والحور، و غير ذلك بإخبار اللّه، أو إخبار النبيّ، أو الأئمّة ـ عليهم الصلوة و السّلام ـ فالاطّلاع عن الغيب، لعامّة البشر أمر ممكن و واقع. و الملائكة عالمون بالغيب لقوله تعالىٰ:

﴿أَ تَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ﴾[٢]

---

(١) سورة صف (٦١) الآية ٦.

(٢) سورة البقرة (٢) الآية ٣٠.

[فصل] في أنّ النّبی صلی الله علیه و آله و الأئمّة علیهم السلام عالمون بالغیب

عن *بصائر الدرجات*، بسنده:

«عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ـ عليه السّلام ـ قال: لما كان الليلة التي وعدها علي بن الحسين قال لمحمد يا بني أبغني وضوءا قال فقمت فجئت بوضوء قال: لا ينبغي هذه فإن فيه شيئا ميتا. قال: فخرجت فجئت بالمصباح فإذا فيه فأرة ميتة فجئته بوضوء غيره قال فقال يا بني هذه الليلة وعدتها.»[1]

و من أخبار أبي عبد اللّه ـ عليه السّلام ـ بالغيب.

«و عن أبي كهمش قال: كنت نازلا بالمدينة في دار فيها وصيفة كانت تعجبني فانصرفت ليلا ممسيا فاستفتحت الباب ففتحت لي فمددت يدي فقبضت على ثديها فلما كان من الغد دخلت على أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ فقال يا أبا كهمش تب إلى الله مما صنعت البارحة.»[2]

---

(۱) *بصائر الدرجات*، ص ۴۸۳. (بحار، ج ۴۶، ص ۱۴۹.)

(۲) *بصائر الدرجات*، ص ۲۴۳؛ مستدرک *الوسایل*، ج ۱۴، ص ۲۷۲.

و من جملة إخبارهم بالغيب؛ ما نقل في أمر على بن يقطين و أمره بالوضوء علىٰ طبق مذهب الحنفي مدة؛ ثمّ بعدها أمره بالوضوء علىٰ طبق مذهب الحقّ. و أيضاً ردّه للثوب الّذي أهداه إليه. و يعلم منهما أنّ الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ يحفظون شيعتهم، و المخلصين لهم، و من أدّى حقوقهم إليهم عند الابتلاء ببليّة. و من جملتها ما فعله ـ عليه السّلام ـ من أمر شطيطة، و ما أهداه إليها، و إخباره مدّة بقائها فى الدّنيا، و حضوره بعد تغسيلها و تكفينها للصلوة علىٰ جنازتها؛ فانظر كيف حالهم مع شيعتهم من الألطاف الصادرة منهم إليهم و من جملتها قضيّة على بن يقطين مع صفوان الجمّال.

أقول: و من جملة إخبار أبي محمّد العسكرىّ بالغيب:

«و روى إسحاق بن محمد بن النخعي قال: حدثني أبو هاشم الجعفري قال: شكوت إلى أبي محمد ـ عليه السّلام ـ ضيق الحبس و كلب القيد فكتب إليّ أنت تصلي اليوم الظهر في منزلک فأخرجت وقت الظهر فصليت في منزلي كما قال و كنت مضيقا فأردت أن أطلب منه معونة في الكتاب الذي كتبته فاستحييت فلما صرت إلى منزلي وجه لي بمائة دينار و كتب إلي إذا كانت لک حاجة فلا تستحي و لا تحتشم و اطلبها تأتک على ما تحب إن شاء الله.»[1]

و أصرح منه:

«قال إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس قال قعدت لأبي محمد ـ عليه السّلام ـ على ظهر الطريق فلما مرّ بي شكوت إليه الحاجة و حلفت أنه ليس عندي درهم فما فوقه و لا غداء و لا عشاء قال: أفقال: تحلف بالله كاذبا و قد دفنت مائتي دينار و ليس قولي هذا دفعا لک عن العطية أعطه يا غلام ما معک فأعطاني غلامه مائة دينار ثم أقبل علي فقال لي

---

(١) *الاصول الكافى*، ج ١، ص ٥٠٨؛ *كشف الغمة*، ج ٣، ص ٢٠٢.

إنک تحرم الدنانير التي دفنتها أحوج ما تكون إليها و صدق ـ عليه السّلام ـ و ذلک أنني أنفقت ما وصلني به و اضطررت ضرورة شديدة إلى شيء أنـفقه و انغلقت علي أبواب الرزق فنبشت عن الدنانير التي كنت دفنتها فلم أجـدها فنظرت فإذا ابن عم لي قد عرف موضعها فأخذها و هرب فما قدرت منها على شيء.»[۱]

و من أخبار الباب ما رواه المفيد ـ قدّس سرّه ـ في *الأختصاص*:

«أبو الحسن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي عن علي بن معبد عن علي بن الحسن بن رباط عن علي بن عبد العزيز عن أبيه قال قال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ لما ولي عبد الملک بن مروان فاستقامت له الأشياء كتب إلى الحجاج كتابا و خطه بيده كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملک بن مروان إلى الحجاج بن يوسف أما بعد فحسبي دماء بني عبد المطلب فإني رأيت آل أبي سفيان لما ولغوا فيها لم يلبثوا بعدها إلا قليلا و السلام و كتب الكتاب سرا لم يعلم به أحد و بعث به مع البريد و ورد خبر ذلک من ساعته على علي بن الحسين و أخبر أن عبد الملک قد زيد في ملكه برهة من دهره لكفه عن بني هاشم و أمر أن يكتب إلى عبد الملک و يخبره بأن رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ أتاه في منامه فأخبره بذلک فكتب علي بن الحسين بذلک إلى عبد الملک بن مروان.»[۲]

التوقيع الشريف:

«محمد بن محمد الخزاعي ـ رضي الله عنه ـ قال حدثنا أبو عـلي ابـن أبـي الحسين الأسدي عن أبيه قال ورد عليّ توقيع من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه ابتداء لم يتقدمه سؤال بِسْـمِ اللّٰـهِ الرَّحْـمٰنِ

---

(۱) *الإرشاد*، ج ۲، ص ۳۳۲.

(۲) *الاختصاص*، ص ۳۱۴.

الرَّحِيمِ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلٰائِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ على من استحل من أموالنا درهما قال أبو الحسين الأسدي ـ رضي الله عنه ـ فوقع في نفسي أن ذلك فيمن استحل من مال الناحية درهما دون من أكل منه غير مستحل له و قلت في نفسي إن ذلك في جميع من استحل محرما فأي فضل في ذلك للحجة ـ عليه السّلام ـ على غيره قال فو الذي بعث محمدا بالحق بشيرا لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب إلى ما كان في نفسي بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلٰائِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ على من أكل من مالنا درهما حراما.»[1]

و أنا أقتصر بذكر مورد و احد من كلّ منهم ـ عليهم السّلام ـ ممّا أخبروا عن الغيب عنها.

إمّا ما نقل عن رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ: روى أحمد بن حنبل بسنده عن عبد اللّه بن نجا عن ابيه إنّه سار مع على ـ عليه السّلام ـ و كان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى و هو منطلق إلىٰ صفين فنادىٰ على ـ عليه السّلام ـ إصبر أبا عبداللّه إصبر أبا عبداللّه بشطّ الفرات قلت و ماذا قال: دخلت على النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ ذات يوم و عيناه تفيضان قلت يا نبى اللّه أغضبك أحد ما شان عينيك تفيضان قال: بل قام عندي جبرئيل قبل فحدّثني أنّ [يعنى جبرئيل] الحسين ـ عليه السّلام ـ يقتل بشط الفرات فقال هل لك أن أشمّك من تربته قلت نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا.

أقول: و هذا باب واسع يعيسر استقصاؤه و أنا أقتصر علىٰ واحد ممّا أخبروا عن الغيب عنها إمّا ما نقل عن رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ

---

(۱) *بحارالانوار*، ج ۵۳، ص ۱۸۴.

في علم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ بالغيب

قال ـ رضوان اللّه عليه ـ في *كشف الغمّة*:

«و من ذلک ما رواه الناس أنه لما توجه ـ عليه السّلام ـ إلى صفين و احتاج أصحابه إلى الماء فالتمسوه يمينا و شمالا فلم يجدوه فعدل بهم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ عن الجادة قليلا فلاح لهم دير في البرية فسار و سأل من فيه عن الماء فقال بيننا و بين الماء فرسخان و ما هنا منه شيء و إنما يجلب لي من بعد و أستعمله على التقتير و لو لا ذلک لمت عطشانا فقال أمير المؤمنين اسمعوا ما يقول الراهب فقالوا تأمرنا أن نسير إلى حيث أومأ إلينا لعلنا ندرک الماء و بنا قوة؟! فقال ـ عليه السّلام ـ لا حاجة بكم إلى ذلک و لوىّ عنق بغلته نحو القبلة و أشار إلى مكان بقرب الدير أن اكشفوه فكشفوه فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع. فقالوا: يا أمير المؤمنين، هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي. فقال: هذه الصخرة على الماء فاجتهدوا في قلعها فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء فاجتمع القوم و راموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلک سبيلا و استصعبت عليهم فلما رأى ذلک لوى رجله عن سرجه و حسر عن ساعده و وضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحركها و قلعها بيده و دحا بها أذرعا كثيرة فظهر لهم الماء فبادروه و شربوا فكان أعذب ماء شربوه في سفرهم و أبرده و أصفاه فقال تزودوا و ارتووا ففعلوا ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده و وضعها حيث كانت و أمر أن يعفى أثرها بالتراب و الراهب ينظر من فوق ديره فنادى يا قوم أنزلوني فأنزلوه فوقف بين يدي أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فقال: يا هذا أنت نبي مرسل؟ قال: لا! قال: فملک مقرب؟ قال: لا! قال: فمن أنت؟ قال: أنا وصي رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين. قال ابسط يدک على يدي أسلم على يدک فبسط أمير المؤمنين يده و قال: له إشهد الشهادتين. فقال:

أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله و أشهد أنک وصي رسول الله و أحق الناس بالأمر من بعده. فأخذ عليه شرائط الإسلام و قال له: ما الذي دعاک إلى الإسلام بعد إقامتک على دينک طول المدة؟ فقال: يا امير المؤمنين إن هذا الدير بني على طلب قالع هذه الصخرة و مخرج الماء من تحتها و قد مضى على ذلک عالم قبلي لم يدرکوا ذلک فرزقنيه الله ـ عزّ و جلّ ـ إنا نجد في کتبنا و نأثر على علمائنا أن في هذا الموضع عينا عليها صخرة عظيمة لا يعرفها إلا نبي أو وصي نبي و أنه لا بد من ولي الله يدعو إلى الحق آيته معرفة مکان هذه الصخرة و قدرته على قلعها و لما رأيتک قد فعلت ذلک تحققت ما کنا ننتظره و بلغت الأمنية و أنا اليوم مسلم على يدک و مؤمن بحقک و مولاک فلما سمع أمير المؤمنين ذلک بکى حتى اخضلت لحيته من الدموع و قال الحمد لله الذي لم أکن عنده منسيا الحمد لله الذي کنت في کتبه مذکورا ثم دعا الناس فقال اسمعوا ما يقول أخوکم المسلم فسمعوا و حمدوا الله و شکروه إذ ألهمهم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ و سار و الراهب بين يديه و قاتل معه أهل الشام و استشهد فتولى أمير المؤمنين الصلاة عليه و دفنه و أکثر من الاستغفار له و کان إذا ذکره يقول ذاک مولاي.»[1]

أقول: و هذا الحديث يدلّ علیٰ أنّه عالم بالغيب، و له القوّة الرّحمانيّة.

و فی الجزء الثّالث من قسم الأوّل من أعيان الشيعة، ذکر المصنف ـ قدّس سرّه ـ تسعة و اربعين مورداً أنّه ـ عليه السّلام ـ أخبر بالغيب و وقع الخبر کما أخبر.

و منها ما في *کشف الغمّة*:

«عن ابن شهرآشوب في کتابه أن عليا ـ عليه السّلام ـ لما قدم الکوفة وفد عليه

---

(۱) کشف *الغمه*، ج ۱، ص ۲۷۹ و ۲۸۰.

الناس و كان فيهم فتى فصار من شيعته يقاتل بين يديه في مواقفه فخطب امرأة من قوم فزوجوه فصلى أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ يوما الصبح و قال لبعض من عنده اذهب إلى موضع كذا تجد مسجدا إلى جانبه بيت فيه صوت رجل و امرأة يتشاجران فأحضرهما إلي فمضى و عاد و هما معه. فقال لهما: فيم طال تشاجركما الليلة؟ فقال الفتى: يا أمير المؤمنين إن هذه المرأة خطبتها و تزوجتها فلما خلوت بها وجدت في نفسي منها نفرة منعتني أن ألم بها و لو استطعت إخراجها ليلا لأخرجتها قبل النهار فنقمت على ذلك و تشاجرنا إلى أن ورد أمرك فصرنا إليك فقال ـ عليه السّلام ـ: لمن حضره رب حديث لا يؤثر من يخاطب به أن يسمعه غيره فقام من كان حاضرا و لم يبق عنده غيرهما. فقال لها علي ـ عليه السّلام ـ أ تعرفين هذا الفتى؟ فقالت: لا. فقال ـ عليه السّلام ـ: إذا أنا أخبرتك بحالة تعلمينها فلا تنكريها قالت: لا، يا أمير المؤمنين! قال: ألست فلانة بنت فلان قالت بلى قال ـ عليه السّلام ـ أ لم يكن لك ابن عم و كل منكما راغب في صاحبه قالت بلى قال أ ليس أن أباك منعك عنه و منعه عنك و لم يزوجه بك و أخرجه من جواره لذلك قالت بلى قال أ ليس قد خرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك و أكرهك و وطئك فحملت وكتمت أمرك عن أبيك و أعلمت أمك فلما آن الوضع أخرجتك أمك ليلا فوضعت ولدا فلففته في خرقة و ألقيته من خارج الجدران حيث قضاء الحوائج فجاء كلب يشمه فخشيت أن يأكله فرميته بحجر فوقعت في رأسه فشجته فعدتِ إليه أنتِ و أمكِ فشدّت رأسه أمُّك بخرقة من جانب مرطها ثم تركتماه و مضيتما و لم تعلما حاله فسكتت فقال لها تكلمي بحق فقالت بلى و الله يا أمير المؤمنين إن هذا الأمر ما علمه مني غير أمي فقال قد أطلعني الله عليه فأصبح فأخذه بنو فلان فربي فيهم إلى أن كبر و قدم معهم الكوفة و خطبك و هو ابنك ثم قال للفتى اكشف رأسك فكشفه فوجد أثر الشجة فقال ـ عليه السّلام ـ هذا ابنك

قد عصمه الله ـ تعالىٰ ـ مما حرمه عليه فخذي ولدک و انـصرفي فـلا نكـاح بينكما.»[۱]

في إخبار ابي محمّد ـ عليه السّلام ـ بالغيب

روى ابن أبى الحديد في شرح *نهج البلاغة* نقلاً من كتاب *صفيّن* نصربن مزاحم في حديث طويل:

«إن عبيد الله بن عمر بن خطاب أرسل عبيد الله إلى الحسن بن علي ـ عليه السّلام ـ أن لي إليک حاجة فالقني فلقيه الحسن ـ عليه السّلام ـ فـقال له عبيد الله إن أباک قد وتر قريشا أولا و آخرا و قد شنئه الناس فهل لک في خلعه و أن تتولى أنت هذا الأمر[۲] فقال: كلاّ و الله لا يكون ذلک اثم قال: يـا ابـن الخطاب و الله لكأني أنظر إليک مقتولا في يومک أو غدک و سيصرعک الله و يبطحک لوجهک قتيلا. قال نصر فو الله ما كان إلا بياض ذلک اليوم حتى قتل عبيد الله.»[۳]

فمرّ الحسن ـ عيه السّلام ـ و إذا القتيل عبيد اللّهبن عمربن الخطاب.

في إخبار الحسين ـ عليه السّلام ـ بالغيب عن الراوندي

«عن جابر الجعفي عن زين العابدين ـ عليه السّلام ـ قال أقبل أعـرابـي إلى المدينة ليختبر الحسين ـ عليه السّلام ـ لما ذكر له من دلائله فلما صار بقرب المدينة خضخض[۴] و دخل المدينة فدخل على الحسين فقال له أبو عبد الله الحسين ـ عليه السّلام ـ أ ما تستحيي يا أعرابي أن تدخل إلى إمامک و أنت

---

(۱) *كشف الغمه*، ج ۱، ص ۲۷۹ ـ ۲۸۰.

(۲) يعنى إن شئت أن تخلع أباك عن الخلافة و تنصبك لها.

(۳) *شرح ابن ابى الحديد*، ج ۵، ص ۲۳۱.

(۴) خضض أى استمنىٰ

جنب فقال: أنتم معاشر العرب إذا خلوتم خضخضتم فقال الأعرابي: قد بلغت حاجتي مما جئت فيه فخرج من عنده فاغتسل و رجع إليه فسأله عما كان في قلبه.»[۱]

في إخبار على‌بن الحسين ـ عليه السّلام بالغيب ـ

قوله: و عنه في حديث إنّ على بن الحسين ـ عليه السّلام ـ قال لرجل:

«إن شئت أنبأتک بما أكلت و ما ادخرت في بيتک قال أنبأني قال أكلت في هذا اليوم حيسا و لک في بيتک عشرون دينارا منها ثلاثة دنانير دارية[۲] فقال الرجل أشهد أنک الحجة العظمى.»[۳]

أقول: و يعلم من هذاالخبر و أمثاله مثل ما أخبر أمير المؤمنين في حقّ المرأة مع زوجها، بأنّه ولدها. و ما أخبر به موسى‌ابن جعفر ـ عليه السّلام ـ في حق شطيطة؛ بأنّهم ـ عليهم السّلام ـ يعلمون بالغيب و إحاطتهم بالامور الجزئيّة، و بالخصوصيّات إن شاؤا. نظير عيسىٰ ـ عليه السّلام ـ حيث أخبر بني إسرائيل بما اكلوا و ما ادّخروا في بيوتهم.

في إخبار أبى جعفر الباقر ـ عليه السّلام ـ بالغيب

«عاصم بن أبي حمزة قال ركب الباقر ـ عليه السّلام ـ يوما إلى حائط له وكنت أنا و سليمان بن خالد معه فما صرنا إلا قليلا فاستقبلنا رجلان فقال ـ عليه السّلام ـ هما سارقان خذوهما فأخذناهما و قال لغلمانه استوثقوا منهما و قال لسليمان انطلق إلى ذلک الجبل مع هذا الغلام إلى رأسه فإنک تجد في أعلاه

---

(۱) *الخرائج و الجرائح*، ج ۱، ص ۲۴۶.

(۲) لعلّه إسم موضع.

(۳) *دلائل الأمامة*، ص ۹۱.

كهفا فادخله و صر إلى وسطه فاستخرج ما فيه و ادفعه إلى هذا الغلام يحمله بين يديک فإن فيه لرجل سرقة و لآخر سرقة فخرج و اسـتخرج عـيبتين و حملهما على ظهر الغلام فأتى بهما الباقر ـ عليه السّلام ـ فقال ما هنا لرجل حاضر و هناک عيبة[۱] أخرى لرجل غائب سيحضر بعد فذهب و استخرج العيبة الأخرى من موضع آخر من الكهف فلما دخل الباقر ـ عليه السّلام ـ المدينة فإذا صاحب العيبتين ادعى على قوم و أراد الوالي أن يعاقبهم فقال البـاقر ـ عليه السّلام ـ لا تعاقبهم و رد العيبتين إلى الرجل ثم قطع السارقين فـقال أحدهما لقد قطعتنا بحق و الحمد لله الذي أجرى قطعي و توبتي على يدي ابن رسول الله فقال الباقر ـ عليه السّلام ـ لقد سبقتک يدک التـي قـطعت إلى الجنة بعشرين سنة فعاش الرجل عشرين سنة ثم مات قال فما لبثنا إلا ثلاثة أيام حتى حضر صاحب العيبة الأخرى فجاء إلى الباقر ـ عليه السّلام ـ فقال له أخبرک بما في عيبتک و هي بختمک فيها ألف دينار لک و ألف أخرى لغيرک و فيها من الثياب كذا و كذا.»[۲]

في إخبار جعفربن محمّد ـ عليه السّلام ـ بالغيب

«قال أبو بصير: كان لي جار يتبع السلطان؛ فأصاب مالاً فاتخذ قيانا[۳] و كـان يجمع الجموع، و يشرب المسكر، و يؤذيني؛ فشكوته إلى نفسه غير مرة. فلم ينته فلمّا ألححت عليه قال: يا هذا! أنا رجل مبتلٰى و أنت رجل مـعافى؛ فـلو عرفتني لصاحبک رجوت أن يستنقذني الله بک. فوقع ذلک في قلبي؛ فلما صرت إلى أبي عبد الله ذكرت له حاله. فقال لي: إذا رجعت إلى الكوفة فـإنّه

---

(۱) «عيبة» بسته را گويند مثل چمدان.

(۲) *الخرائج و الجرائح*، ج ۱، ص ۲۷۶.

(۳) القيان، الاماء المغنيّة.

سيأتيک فقل له: يقول لک جعفر بن محمد دع ما أنت عليه، و أضمن لک على الله الجنة. قال: فلما رجعت إلى الكوفة أتاني، فيمن أتى فاحتبسته حتى خلا منزلي؛ فقلت: يا هذا! إنّي ذكرتک لأبي عبد الله، فقال: إقرئه السلام، و قل له: يترک ما هو عليه؛ و أضمن له على الله الجنة. فبكى ثم قال: الله أ قال لک جعفر هذا. قال: فحلفت له أنه قال لي ما قلت لک. فقال لي: حسبک و مضى. فلماكان بعد أيّام بعث إلي و دعاني فإذا هو خلف باب داره عريان. فقال لي: يا أبا بصير! ما بقي في منزلي شيء إلّا و قد أخرجته و أناكماترى. فمشيت إلى إخواننا فجمعت له ماكسوته به ثم لم يأت عليه إلا أيام يسيرة، حتى بعث إلي أنّي عليل فأتني. فجعلت أختلف إليه و أعالجه حتى نزل به الموت؟ فكنت عنده جالساً و هو يجود؟ بنفسه ثم غشي عليه غشية، ثم أفاق؛ فقال: يا أبا بصير! قد وفى صاحبک لنا؛ ثم مات. فحججت فأتيت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ فاستأذنت عليه فلما دخلت قال لي ابتداءً من داخل البيت ـ و إحدى رجلي في الصحن و أخرى في دهليز داره يا أبا بصير! قد و فينا لصاحبک.»[۱]

في إخبار موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ عن الغيب

«قال الراوندي رحمه الله ـ تعالىٰ ـ الباب الثامن في معجزات موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ عن أبي الحسن الرضا ـ عليه السّلام ـ قال: قال أبي موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ لعلي بن أبي حمزة ـ مبتدئا ـ : إنّک لتلقى رجلاً من أهل المغرب، يسألک عني؛ فقل: هو الإمام الذي قال لنا أبو عبد الله الصادق ـ عليه السّلام ـ . فإذا سألک عن الحلال و الحرام، فأجبه؛ قال: فما علامته؟ قال ـ عليه السّلام ـ : رجل طويل جسيم، اسمه يعقوب بن يزيد؛ و هو رائد قومه؛ و

(۱) كشف الغمة، ج ۲، ص ۱۹۴.

إن أراد الدخول إلي فأحضره عندي. قال علي بن أبي حمزة: فو الله إني لفي الطّواف؛ إذ أقبل رجل جسيم طويل، فقال لي: إني أريد أن أسألک. عن صاحبک قلت عن أي الأصحاب؟ قال: عن موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ ؛ قلت: فما اسمک؟ قال: يعقوب بن يزيد؛ قلت: من أين أنت؟ قال: من المغرب؛ قلت من أين عرفتني؟ قال: أتاني آت في منامي فقال لي الق عليّ بن أبي حمزة فاسأله عن جميع ما تحتاج إليه؛ فسألت عنک، فدُللت عليک. فقلتُ: اقعد في هـذا الموضع، حتى أفرغ من طوافي و أعود إليک فطفت ثم أتيته فكلمته؛ فرأيته رجلاً عاقلاً فطناً؛ فالتمس منّي الوصول إلى موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ ؛ فأوصلته إليه فلما رآه، قال: يا يعقوب بن يزيد! قدمت أمس، و وقع بينک و بين أخيک خصومة في موضع كذا؛ حتّى تشاتمتما؛ و ليس هذا من ديني و لا من دين آبائي. فلا نأمر بهذا أحداً من شيعتنا؛ فاتق الله. فإنكما ستفترقان عن قريب بموت؛ فأما أخوک، فيموت في سفرته هذه قبل أن يصل إلى أهله؛ و تندم أنت على ما كان منک؛ إليه فإنكما تقاطعتما و تدابرتما فقطع الله عليكما أعماركما. فقال الرجل: يا ابن رسول! الله فأنا متى يكون أجلي؟ قال كان قد حضر أجلک فوصلت عمتک بما وصلتها في منزل كذا و كذا؛ فنسأ الله في أجلک عشرين حجة. قال علي بن أبي حمزة، فلقيت الرجل من قابل بمكة، فأخبرني أنّ أخاه توفي و دفنه في الطريق قبل أن يصل إلى أهله.»[1]

في علم محمد بن على الرضا ـ عليه السّلام ـ بالغيب

«عن محمد بن علي الهاشمي قال دخلت على أبي جعفر محمد بن علي ـ عليه السّلام ـ صبيحة عرسه ببنت المأمون، و كنت تناولت من الليل دواء؛ فأول من

---

(۱) *كشف الغمة*، ج ۲، ص ۲۴۵.

دخل عليه في صبيحته أنا؛ و قد أصابني العطش و كرهت أن أدعو بالماء؛ فنظر أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ في وجهي و قال: أراک عطشان! قلت: أجل؛ قال: يا غلام! اسقنا ماء. فقلت في نفسي: الساعة يأتونه بماء مسموم و أغتممت لذلک. فأقبل الغلام و معه الماء؛ فتبسم في وجهي ثم قال: يا غـلام! نـاولني المـاء؛ فتناول فشرب ثم ناولني و تبسم؛ فشربت و أطلت عنده فعطشت؛ فدعا بالماء ففعل كما فعل في المرة الأولى و شرب ثم ناولني و تبسم قال محمد بن حمزة: فقال لي محمد بن علي الهاشمي: و الله إنّي لأظن أنّ أبا جعفر يعلم مـا فـي النفوس كما تقول الرافضة» تمت بحمد اللّه»[1]

فی أخبار علیّ الهادی ـ علیه السّلام ـ بالغیب

«روى عن يحيى بن هرثمة ـ و فى جملة من النسخ يحيى بن هبيرة ـ قـال: دعاني المتوكل، و قال اختر ثلاثمائة رجل ممن تريده، و اخرجوا إلى الكـوفة فاخلفوا أثقالكم فيها، و اخرجوا على طريق البادية إلى المدينة، فأحضروا علي بن محمد الرضا ـ عليه السّلام ـ إلى عندي مكرّماً، معظماً، مبجلا. قال: ففعلت، و خرجنا ـ و كان في أصحابي قائد من الشراة ـ و كان لي كاتب متشيّع و أنا على مذهب الحشوية؛ فكان الشاري يناظر الكاتب، و كنت أستريح، إلى مناظر تهما، لقطع الطريق. فلما صرنا وسط الطريق قال الشاري للكاتب: أ ليس من قـول صاحبكم ـ علي بن أبي طالب عليه السّلام ـ ليس من الأرض بقعة إلّا و هي قبر أو ستكون قبراً؟ فانظر إلى هذه البرية العظيمة؛ أين يموت فيها، حتى يملأها الله قبورا كما تزعمون؟ قال: فقلت للكاتب: أ هذا من قولكم؟ قال: نعم؛ فقلت أين من يموت في هذه البرية حتى تمتلى قبوراً؟ و تضاحكنا ساعة إذا نخذل

---

(۱) کشف الغمّة، ج ۲، ص ۳۶۰.

الكاتب في أيدينا، و سررنا حتى دخلنا المدينة. فقصدت باب أبــي الحســن فدخلت إليه و قرأ كتاب المتوكل؛ و قال: انزلوا؛ فليس من جهتي خلاف. فلما صرت إليه من الغد وكنا في تموز أشد ما يكون من الحرّ؛ فإذا بين يديه خياط و هو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين له و لغلمانه؛ و قال للخياط: اجـمع عـليها جماعة من الخياطين، و اعمل من الفراغ منها يومک هذا، و يكرّ بها إلي في هذا الوقت. و نظر إلي و قال: يا يحيى! اقضوا وطركم من المدينة في هذا اليــوم و اعمل على الرحيل غداً في هذا الوقت. فخرجت من عنده و أنا أتعجب منه من الخفاتين؛ [و أقول: في نفسي: نحن في تموز و حر الحجاز و بيننا و بين العراق عشرة أيام فما يصنع بهذه الثياب] و قلت في نفسي هذا رجل لم يسافر، و هو يقدر أن كلّ سفر يحتاج إلى هذه الثياب؛ و أتعجب من الروافض حيث يقولون بإمامة هذا مع فهمه هذا!. فعُدت إليه في الغد في ذلک الوقت؛ فإذا الثياب قد أحضرت و قال لغلمانه: ادخلوا، و خذوا لنا معكم لبابيد و برانس. ثم قال: ارحل يا يحيى! فقلت في نفسي: و هذا أعجب من الأوّل؛ يخاف أن يلحقنا الشتاء في الطريق؛ حتى أخذ معه اللبابيد و البرانس. فخرجت و أنا أستصغر فهمه. فسرنا حتى إذا وصلنا إلى موضع المناظرة في القبور؛ ارتفعت سحابة و اســودت، و أرعدت، و أبرقت، حتى إذا صارت على رءوسنا، أرسلت على رءوسنا بردا مثل الصخور، و قد شدّ على نفسه ـ عليه السّلام ـ و على غلمانه الخفاتين و لبسوا اللبابيد و البرانس، و قال لغلمانه: ادفعوا إلى يحيى لبادة، و إلى الكاتب برنسا. و تجمعنا و البرد يأخذنا حتى قتل من أصحابي ثمانين رجلاً و زالت و عاد الحر كما كان. فقال لي: يا يحيى، انزل من بقي من أصحابک فادفن من مات منهم؛ فهكذا يملأ الله هذه البرية قبوراً. قال يحيى: فرميت بنفسي عن دابتي و غدوت إليه، فقبلّت رجله و ركابه؛ و قلت أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ عبده و رسوله و أنكم خلفاء الله في أرضه. فقد كنت كافراً و قــد

أسلمت الآن على يديك؛ يا مولاي! قالَ يحيى: و تشيّعت و لزمت خدمته إلى أن مضى.»(۱)

و من معجزات أبى الحسن الهادي ـ عليه السّلام ـ المشتملة علىٰ إخباره بالغيب ما فى المجلّد السّادس من كتاب *إثبات الهداة* عن الخرائج للقطب الرّاوندي:

«هبة الله بن أبي منصور الموصلي، قال: كان بديار ربيعة كاتب نصراني، وكان من أهل كفرتوثا يسمى يوسف بن يعقوب؛ و كان بينه و بين والدي صداقة. قال: فوافانا، فنزل عند والدي، فقال له: والدي ما شأنك؛ قدمت في هذا الوقت؟ قال قد دعيت إلى حضرة المتوكل، و لا أدري ما يراد مني؛ إلا أني اشتريت نفسي من الله بمائة دينار و قد حملتها لعليّ بن محمد بن الرضا ـ عليه السّلام ـ معي. فقال له والدي: قد وفقت في هذا. قال: و خرج إلى حضرة المتوكّل و انصرف إلينا بعد أيّام قلائل فرحاً مستبشرا. فقال له والدي: حدثني حديثك. قال سرت إلى سرمن‌رأى و ما دخلتها قط: فنزلت في دار و قلت: أحب أن أوصل المائة إلى ابن الرضا ـ عليه السّلام ـ قبل مصيري إلى باب المتوكل، و قبل أن يعرف أحد قدومي. قال: فعرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب، و أنّه ملازم لداره فقلت: كيف أصنع رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا ـ عليه السلام ـ لا آمن أن يبدر بي؛ فيكون ذلك زيادة فيما أحاذره. قال ففكرت ساعة في ذلك، فوقع في قلبي أن أركب حماري، و أخرج في البلد فلا أمنعه من حيث يذهب؛ لعلّي أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً. قال: فجعلت الدنانير في كاغد، و جعلتها في كمي؛ و ركبت. فكان الحمار يخترق الشوارع و الأسواق، يمر حيث يشاء، إلى أن صرت إلى باب دار. فوقف الحمار، فجهدت أن يزول، فلم يزل، فقلت للغلام سل، لمن هذه الدار. فقيل: هذه دار علي بن محمد بن

---

(۱) *كشف الغمه* ج ۲، ص ۳۹۱.

الرضا ـ عليه السلام ـ فقلت: الله أكبر! دلالة و الله مقنعة. قال: و إذا خادم أسود قد خرج من الدار، فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم؛ قال: انزل. فنزلت؛ فأقعدني في الدهليز، و دخل. فقلت في نفسي: و هذه دلالة أخرى؛ من أين عرف هذا الخادم اسمي و اسم أبي، و ليس في هذا البلد من يعرفني، و لا دخلته قطّ؟!. قال: فخرج الخادم فقال المائة الدينار التي في كمك في الكاغد؟ هاتها؛ فناولته إيّاها، فقلت: و هذه ثالثة. ثم رجع إلي، فقال: ادخل. فدخلت إليه و هو ـ عليه السلام ـ في مجلسه وحده. فقال: يا يوسف! أ ما آن لك أن تسلم. فقلت يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى. فقال هيهات أما إنك لا تسلم و لكن سيسلم ولدك فلان و هو من شيعتنا. فقال: يا يوسف! إنّ أقواماً يزعمون أنّ ولايتنا لا تنفع أمثالك؛ كذبوا و الله إنها لتنفع أمثالك امض فيما وافيت له؛ فإنّك سترىٰ ما تحب، و سيولد لك ولد مبارك. قال: فمضيت إلى باب المتوكل، فقلت: كل ما أردت فانصرفت؛ قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد موت أبيه ـ و هو مسلم ـ حسن التشيع؛ فأخبرني أنّ أباه مات على النصرانية و أنه أسلم بعد موت والده و كان يقول: أنا بشارة مولاي عليه السّلام.»[١]

أقول: هذالخبر مشتمل علىٰ أخبار عديدة بالغيب؛ و العجب ممّن يرىٰ هذه الدّلالات و بقى على النصرانيّة!.

في معجزة لأبى محمد العسكرى ـ عليه السّلام ـ و إخباره بالغيب

«عن سيّد هاشم البحراني ـ قدّس سرّه ـ في كتاب *حلية الابرار محمّد و آله الاطهار* في احوال ابي محمّد ما هذا لفظه: الباب السابع حديثه مع أنوش النصراني روى عن ابي جعفر احمد القصير البصري قال حضرنا عند سيّدنا ابي

---

(١) *الخرائج والجرائح*، ج ١، ص ٣٩٥ ـ ٣٩٨.

محمّد ـ عليه السّلام ـ بالعسكر فدخل عليه خادم من دار السلطان جليل فقال له امير المؤمنين يقرء عليك السّلام و يقول لك: كاتبنا أنوش النصراني يريد أن يطهّر إبنين له و قد سَألنا مسئلتك أن تركب إلىٰ داره و تدعوا لابنه بالسّلامة و البقاء فاحبّ أن تركب و تفعل ذلك فانّا لم نحشمك هذاالعناء الاّ لانّه قال: نحن نبشرك بدعاء بقايا النبوّة و الرّسالة فقال مولينا ـ عليه السّلام ـ الحمد للّه الّذي جعل النصارىٰ أعرف بحقّنا من المسلمين ثمّ قال أسرجوا لنا فركب حتّىٰ وردنا أنوش فخرج إليه مكشوف الراس حافي القدمين و حوله القسّيسون و الرّهبان و الشّماسة و علىٰ صدره الأنجيل فتلقّاه ـ عليه السّلام ـ علىٰ باب داره و قال له يا سيّدنا أتوسّل إليك بهذا الكتاب الّذي أنت أعرف به منّا إلاّ غفرت لي ذنبي في عناك و حقّ المسيح عيسى بن مريم و ما جاء به من الإنجيل من عند اللّه ما سألت أمير المؤمنين الخليفة مسألتك هذا إلاّ لأنّا وجدناكم في هذا، الإنجيل مثل المسيح عيسى بن مريم عند اللّه. فقال ـ عليه السّلام ـ : أمّا إبنك هذا، فباق عليك؛ و أمّا الآخر فمأخوذ عنك بعد ثلاثة أيّام؛ و هذاالباقي يسلم، و يحسن إسلامه، و يتوّلانا أهل البيت. فقال أنوش: واللّه يا سيّدي! إنّ قولك الحق؛ و لقد سهل علىّ موت ابني هذا، لما عرفتني أنّ الآخر يسلّم و يتوّلاكم أهل البيت. فقال له بعض القسّيسين: مالك لا تسلّم؟ فقال له انوش: أنا مسلم و مولينا يعلم ذلك. فقال مولينا ـ عليه السّلام ـ : صدق؛ و لولا أن يقول النّاس إنّا خبرناك بوفاة ابنك و لم يكن كما أخبرناك، لسألنا اللّه ـ تعالىٰ ـ بقائه عليك. فقال انوش: يا سيّدى! لا اريد إلاّ ما تريد. قال ابو جعفر احمد القصير: مات واللّه ذلك الإبن بعد ثلاثة أيّام، و أسلم الآخر بعد سنة؛ و لزم الباب إلىٰ وفاة سيّدنا أبي محمّد ـ عليه السّلام ـ انتهى.

و من جملة إخبار أبي محمّد العسكرىّ ـ عليه السّلام ـ بالغيب ما رواه قطب الرّاوندي:

«عن علي بن الحسن بن سابور، قال: قحط الناس بسرمن‌رأى في زمن الحسن الأخير ـ عليه السّلام ـ؛ فأمر الخليفة الحاجبَ و أهلَ المملكة أن يخرجوا إلى الاستسقاء؛ فخرجوا ثلاثة أيام متوالية إلى المصلى و يدعون؛ فما سقوا. فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء و معه النصارى و الرهبان ـ و كان فيهم راهب فلما مد يده، هطلت السماء بالمطر ـ ؛ فشک أكثر الناس، و تعجّبوا، و صبّوا إلى دين النصرانية؛ فأنفذ الخليفة إلى الحسن ـ عليه السّلام ـ و كان محبوساً ـ فاستخرجه من محبسه و قال الحق أمة جدک فقد هلکت فقال إني خارج في الغد و مزيل الشک إن شاء الله ـ تعالىٰ ـ فخرج الجاثليق في اليوم الخامس و ـ الرهبان معه ـ و خرج الحسن ـ عليه السّلام ـ في نفر من أصحابه؛ فلما بصر بالراهب و قد مد يده أمر بعض مماليکه أن يقبض على يده اليمنى و يأخذ ما بين إصبعيه؛ ففعل، و أخذ من بين سبابتيه عظماً أسود. فأخذه الحسن ـ عليه السّلام ـ بيده؛ ثم قال له: استسق الآن. فاستسقى و كان السماء متغيّما فتقشّعت و طلعت الشمس. بيضاء فقال الخليفة: ما هذا العظم؟ يا أبا محمد قال ـ عليه السّلام ـ هذا رجل مر بقبر نبي من الأنبياء، فوقع إلى يده هذا العظم و ما كشف من عظم نبّي إلا و هطلت السماء بالمطر.»[1]

---

(۱) *کشف الغمه*، ج ۲، ص ۴۲۹؛ *بحارالانوار*، ج ۵۰، ص ۲۷۱.

[فصل] فی الإمامة و أنّ الإمامة من الأُصول لاالفروع

إعلم إنّ مبحث الإمامة[1] من اصول الدّین عند الشیعة و صرّح القاضي بیضاوي من العامة في مبحث الأخبار من کتاب *المنهاج*، و جمع من شارحي کلامه؛ بأن مسألة الإمامة من أعظم مسائل اصول الدّین، الّذي مخالفته توجب الکفر و البدعة. و قال الاسروشینی ـ من الحنفیة ـ في کتابه المشهور بینهم بالفصول الاسروشینی، بتکفیر من لا یقول بإمامة أبيبکر. و المراد بأصول الدّین، هی الّتي یبتنی علیها الدین؛ و اصول دین الإسلام علیٰ قسمین:

الأوّل ما یترتّب علیه جریان حکم المسلم فی الفقهیّات؛ و هو الشّهادة بالوحدانیّة، والشّهادة بالرّسالة.

الثّاني: یتوقّف علیه النجاة الأُخرویّ، و التخلّص عن عذاب اللّه، و الدّخول فی الجنّة، فیحرم دخولها علی من لمیعرف به، و یساق إلی النّار في زمرة

---

(۱) راجع: *الذخیرة في علم الکلام*، للشریف المرتضی، ص ۴۰۹؛ *المنقذ من التقلید*، للحمّصی الرازی، ج ۲، ص ۲۵۰؛ *کشف المراد*، ص ۳۶۳.

الكافرين دون العاصين والمرتكبين للكبائر فى الفروع.

أقول: إن كان الأمر كما قالوا هؤلاء فما معنى كلام عمر، وقت إحتضار النّبي[١]. فإنّهم لايحرم عليهم الجنّة، و إن دخلواالنّار، و وقعوا فى العذاب؛ بل يعود مال أمرهم إلى النجاة إن ماتوا مع العقائد الصحيحة؛ و هذاالقسم من الأُصول، يسّمى أيضاً باصول الإيمان. و من القسم الثانى، الإعتقاد بالامامة و الإعتراف بالامام؛ فإنّ الإمامة مرتبة تالية للنبوّة، و نسبتها إلى النبوّة نسبة العلة المبقية إلى العلّة المحدثة. و استدل قاضي نوراللّه صاحب *إحقاق الحق* ـ قدّس سرّه ـ علىٰ كون الإمامة من أصول الدّين ؛ قوله تعالىٰ: ﴿أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٢] والمراد باولى الأمر، الامام؛ باالاتّفاق فيجب معرفته. و لما رووه العامّة في كتبهم ـ كالحميدى ـ فى *الجمع بين الصحيحين* من «أنّ النّبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قال: **من مات و لم‌يعرف امام زمانه، مات ميتة جاهليّة.**

و هو نصّ صريح في أنّ الإمامة من الاصول؛ للعلم الضّروري بأنّ الجاهل بشييءٍ من الفروع ـ و إن كان واجباً ـ لا تكون ميتتُه ميتةً جاهليّة؛ إذ لا يقدح في ذلك في إسلامه.»[٣]

و ليس المراد من إمام زمانه القرآن المجيد ـ كما زعموا و ـ؛ إلاّ لكان تعلّمه و اجباً على الاعيان و لأنّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ أضاف الإمام إلى الزّمان، و فيه دليل علىٰ إختصاص أهل كلّ زمان بإمام يجب عليهم معرفته. و مع القول بأنّه القرآن أو بعضه ـ كالفاتحة ـ لا يبقىٰ لهذا التخصيص فائدة أصلاً؛ سيّما علىٰ مذهب

---

(١) حسبنا كتاب اللّه و لم قتلوا جمّا غفيرا ممّن قالوا بامامة أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ إجتهاداً أو تقليداً.

(٢) سورة النساء (۴) الآية ۵۹.

(٣) *احقاق الحق*: للقاضىٰ نور اللّه الشوشترى، ج ٢، ص ٣٠۶، رواه البخاري في صحيحه في باب الفتن عن إبن عباس (ج ٢، ص ١٣) و رواه المسلم في صحيحه عن عبد اللّه بن عمر (ج ۶، ص ٢١) رقم الحديث، ١۴٨٩ و رواه الأحمد في مسنده عن إبن عمر (ج ٢، ص ٨٣ ـ ١۵۴)؛ *الصّوارم المهرقة*، ص ٢۶٣.

الحنفي الّذي لا يوجب تعلّم القرآن و لا الفاتحة و لا بعضاً اخر منه؛ بل يحكمون بكفاية أن يقال بالفارسيّة: (دو برگ سبز) كما هو المشهور بين الجمهور. فلا يكون هذا التأويل مطابقاً لمقتضى الحديث قطعاً؛ بل صرّح القاضي البيضاوي في مبحث الأخبار من كتاب *المنهاج*، و جمع من شارحي كلامه؛ بأنّ مسألة الإمامة من أعظم مسائل اصول الدّين، و مخالفته يوجب الكفر و البدعة ـ كما مرّ ـ؛ إنتهىٰ. موضع الحاجة من كلامه.

واستدلّ العلاّمة المرعشي ـ قدّس سرّه ـ في بعض تعليقاته على الكتاب المذكور، علىٰ كون لإمامة من جملة اصول الدّين بوجوه:

منها: الأخبار الدّالة علىٰ إرتداد جماعة، و رهط من الصّحابة و الأُمّة بعد إرتحال النّبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ إلى الكفر؛ و من المعلوم أنّهم لم يرتكبوا ما يوجب الكفر ـ غير إمامة أميرالمؤمنين ـ و من تلك الأخبار أحاديث الحوض، الّتي ذكرت في كتب القوم بأسانيد عديدة صحيحة، و متون صريحة. فمن جملتها ما رواه البخاري في صحيحة، بسنده عن أبي هريرة:

«أنه كان يحدث أن رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قال يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلئون عن الحوض فأقول: يا رب أصحابي أصحابي فيقال إنک لا علم لک بما أحدثوا ﴿ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبارِهِمْ﴾ القهقرى.»[1]

و بسنده عن ابن المسيّب نحوه. و غير ذلك ما عن كتاب المواهب لمحمّدبن الجرير الطبرى الشّافعي، عن أبي علقمة، عن سعدبن عبادة: قال أبو علقمه: قلت لابن عباده: و قد مال النّاس إلىٰ بيعة أبي‌بكر، ألاّ تدخل ما دخل فيه المسلمون. قال: إليك منّي؛ فواللّه لقد سمعت رسول اللّه ص يقول: إذا أنا مِتُّ تضل الأهواء، و

---

(١) *بحارالانوار*، ج ٢٨، ص ٢٤.

يرجع النّاس علىٰ أعقابهم؛ فالحقّ يومئذ مع عليّ؛ و كتاب اللّه بيده؛ و لا تـبايع أحداً غيره.»

و منها: قوله تعالىٰ:

﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ﴾[١]

توضيحه أن همزة الاستفهام فى الآية لم تستعمل لذاعى الاستفهام الحقيقي؛ لامتناعه في حقّه تعالىٰ؛ لاستلزامه الجهل؛ فلابدّ أن تكون لغيره. و هى كما فـى المغني لابن هشام، و المغنى لابن فلاح، و الكليلات لابى البقاء؛ ثمانية:

الأوّل: التسوية؛ و هى إذا وقعت بعد كلمة سواء و ما في معناها؛ كقوله:

﴿سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ﴾[٢]

و من الواضح، أنّ الهمزة فى الآية ليست منها.

الثاني الإنكار التوبيخى: و هى بهذالمعنى تقتضي أن يكون ما بعدها واقع و أنّ فاعلها معلوم؛ نحو: ﴿أتعبدون ما تنتحون.﴾

الثّالث: الإنكار الإبطالي: و بهذاالمعنى تقتضي أنّ مابعدها غير واقع. و لم يذكر الهمزة فيها بهذا الدّاعي؛ لكونه مقتضياً لعدم انقلابهم عن الدّين بعد رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و هو مدح؛ مع أنّ الآية في مقام الذّم، دون المدح.

الرّابع: التقرير، و معناه حملك المخاطب على الإقرار و الاعـتراف؛ و لم يذكر الهمزة فى الآية بهذا الدّاعي. أيضاً؛ لعدم وقوع موت النّبى ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ أو قتله؛ و انقلاب القوم علىٰ أدبارهم أو عدمه.

الخامس: التّهكم و الإستهزاء نـحو ﴿أَصلوتُك تَأْمرك أَنْ نَـتْركَ مـا يَـعْبُدُ آباؤُنا...﴾ و لا يليق هذاالمعنى؛ لشأنه ـ تعالىٰ ـ عنه علوّاً كبيراً.

---

(١) سورة آل عمران (٣) الآية ١٤٤. (٢) سورة المنافقون (٦٣) الآية ۶.

السّادس: الأمر: نحو ﴿أسلمتم﴾، أي: أسلموا. و من البديهى أنّ اللّه ـ تعالىٰ ـ لا يأمر بالانقلاب و الارتداد.

السّابع: التّعجّب: نحو ﴿ألم تر إلىٰ ربّك كيف مدّ الظل﴾ و التّعجب، لا يكون إلاّ عن أمر محقّق في موطنه.

الثّامن: الاستبطاء: و هو طلب البطؤ والعجلة؛ نحو: ﴿أَلَمْ يأنِ لِلّذين آمنوا أن تخشع قلوبهم...﴾ و من المعلوم أنّ اللّه ـ تعالىٰ ـ لا يأمر بالبدار إلى الانقلاب عن الدّين. فتعيّن كون الإستفهام فى الآية بداعي إنكار توبيخي على التعيين؛ أو هو، و التّعجب على الترديد؛ و كلاهما يقتضي تحقّق ما بعدها.

و منها: قوله تعالىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[۱] دلّ علىٰ نقص الدّين بدون الولاية، و حصول كمالها بها. و هى نزلت في غدير خمّ بعد تبليغ رسول اللّه لولاية أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ و قد رواه جمّ غفير من العامّة.

و منها قوله:

﴿يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ﴾[۲]

حيث نزلت في غدير خم، لتبليغ ولاية أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ؛ و هى بمثابة لو تركها رسول اللّه لكان في قوّة تركه لأمر الرّسالة.

و منها الروايات الدّالة علىٰ أن نفى الإمام يستلزم الكفر؛ لقوله: **«من مات و لم يعرف امام زمانه، مات ميتة الجاهليّة.»**[۳] و في رواية **«من مات و ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة.»**[۴] و غير ذلك و منها الأخبار الدّالة علىٰ إناطة الإيمان بحب آل

---

(۱) سورة المائدة (۵) الآية ۳. (۲) سورة المائده (۵) الآية ۶۷.

(۳) *صحيح البخاري*، ج ۲، ص ۳۰۶، *صحيح المسلم*، ج ۶، ص ۱۳، الحديث ۱۴۸۹؛ *مسند احمد بن حنبل*، ج ۲، ص ۸۳ و ۱۵۴ و رواه الحرّفى؛ *وسائل الشيعة*، ج ۱۶، ص ۲۴۶.

(۴) *كنز العمّال*، ج ۶، ص ۶۵، ح ۱۴۸۶۱؛ *بحارالانوار*، ج ۲۹، ص ۳۳۲.

محمّد و الكفر ببغضهم؛ من جملة ذلك ما رواه في تفسير الزمخشري في ذيل قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[1]
إنّه قال ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ:

«من مات على حبّ آل محمّد، مات شهيداً. ألا و من مات علىٰ حبّ آل محمّد مات مغفوراً. ألاّ و من مات على حب آل محمّد مات تائبا. ألا و من مات علىٰ حب آل محمّد مات مؤمنامستكمل الإيمان. ألا و من مات على حب آل محمد بشره ملک الموت بالجنة ثم منكر و نكير. ألا و من مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها. ألا و من مات على حب آل محمد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ فتح له في قبره بابان إلى الجنة. ألا و من مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة. ألا و من مات على حب آل محمد مات على السنة و الجماعة. ألا و من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله. ألا و من مات على بغض آل محمد مات كافرا. ألا و من مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة.»

و من جملة تلك الأخبار ما رواه في *كنزالعمّال* عن إبن عبّاس عن ابن عمران عن النّبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قال لعليّ يوم المواخاة:

«أ ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ألا من أحبک فقد حف بالأمن و الإيمان و من أبغضک أماته الله ميتة جاهلية.»[2]

و فيه أيضاً عنه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ أساس الايمان حبّى و حب اهل بيتى.
منها ما دلّ علىٰ السؤال فى القبر عن ولاية أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ؛ و

---

(۱) سورة الشورى (۴۲) الآية ۲۳.

(۲) *كنز العمّال*، ج ۱۱، ص ۶۱۰، ح ۳۲۹۵۵، رواه الطبراني في معجم *الكبير*، ج ۱۲، ص ۴۲۰، و الحافظ الطبراني في *مجمع الزوايد*، ج ۹، ص ۱۲۱. راجع: *شناخت امام*، مهدى فقيه ايمانى، ص ۸۹ و نقله المجلسي في *بحارالانوار*، ج ۳۸، ص ۳۴۷.

هی کثیرة؛ منها ما نقله آية اللّه العلاّمة؛ ما رواه الحافظ محمّد بن موسى الشيرازي ـ من علماء الجمهور ـ في قوله تعالىٰ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾[1] بإسناده إلى السدّی، عن رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ أنّ ولاية على ـ عليه السّلام ـ يتسائلون عنها في قبورهم؛ فلا يبقى في مشرق، و لا مغرب، و لا برّ و لا بحر ـ إلاّ و منكر و نكير ـ يسألانه عن ولاية أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ بعدالموت؛ يقولون للميّت من ربّك؟ و ما دينك؟ و من نبيّك؟ و من إمامك[2]

و منها ما دلّ علىٰ أنّه لايجوز عن الصراط يوم القيمة إلاّ من كانت معه برائة بولاية على ـ عليه السّلام ـ. فمنها ما رواه في ينابيع المودّة عن المناقب عن ثمامة، عن عبداللّه بن أنس عن أبيه عن جدّه عن رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ:

«إذاكان يوم القيامة و نصب الصراط على شفير جهنم لم يجز عليه إلا من معه كتاب بولاية علي بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ»[3]

و ذلك قوله تعالىٰ:

﴿وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾[4]

أي عن ولاية على ـ عليه السّلام ـ.

و منها ما رواه عن موفق بن أحمد، عن إبن مسعود (من طريقين)، و عن إبن عباس (من طريق)، و أيضاً عن المغازلي عن إبن عبّاس (من طريق)، و عن ابن سعيد (من طريق)، و عن أنس (من طريق)، و ذكره السيوطي فى ***اللئالي المصنوعة*** نقلاً عن الحاكم بسنده؛ عن على ـ عليه السّلام ـ و ذكر له طريقاً اخر و نسبه إلىٰ

---

(۱) سورة النباء (۷۸) الآية ۱ ـ ۲.

(۲) و السئوال عنها من وليّكما و قد ذكرنا الحديث فى ذالك فى المجلة الخاص فى مجمع *الشتات* فى البحث عن طهارة آباء النبی.

(۳) *بحارالانوار*، ج ۷، ص ۳۳۲.

(۴) سورة الصّافات (۳۷) الآية ۲۴.

أبي على الحدّاد في معجمه.

و منها الروايات الدّالة علىٰ أنّ الجّنة لا يدخلها إلاّ من جاء بجواز من على ـ عليه السّلام ـ؛ منها ما رواه:

«روى الخوارزمي عن ابن عباس قال قال النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ علي يوم القيامة على الحوض لا يدخل الجنة إلا من جاء بجواز من علـي ـ عـليه السّلام ـ.»[1]

«و عنه قال رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين و الآخرين في صعيد واحد و نصب الصراط على شفير جهنم فلم يجز عليه إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ.»

و منها ما دلّ علىٰ أنّ الأنبياء السابقين بعثوا علىٰ شهادة أن لا إله ألاّ اللّه، و على الإقرار بنبوّة محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ والولاية لعلى ـ عليه السّلام ـ؛ فإنّها تدّل علىٰ كون بعثة نبيّ الإسلام عليها بطريق أولىٰ.

منها ما نقله المصنّف ـ قدّس سرّه ـ في *منهاج الكرامة* نقلاً عن أبي عبد اللّه، عن أبي نعيم، عن جماعة أُخرىٰ عن الثعلبي، عن إبن مسعود؛ قال:

«قال النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ يا عبد الله أتاني الملک فقال يا محمد و اسأل من أرسلنا من قبلک من رسلنا على ما بعثوا قلت: على ما بعثوا؟ قـال: على ولايتک و ولاية علي بن أبي طالب.»[2]

و منها ما في *ينابيع المودّة* عن أبي نعيم، و الحمونيى، و موفق إبن أحمد، و الحافظ؛ بأسانيدهم عن إبن مسعود، عنه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ

«و جمع الله إلى النبيين فصفّهم جبرئيل ـ عليه السلام ـ ورائي صفا فصليت بهم فلما سلمت أتاني آت من عند ربي فقال لي: يا محمد ربک يقرئک السلام و

---

(١) *كشف اليقين*، ص ٣٠٣.

(٢) *شواهد التنزيل*، ج ٢ ص ٢٢٣.

يقول لک: سل الرسل على ما ذا أرسلتهم من قبلک؟ فقلت: معاشر الرسل على ما ذا بعثكم ربي قبلي؟ فقال الرسل: على ولايتک و ولاية علي بن أبي طالب و هو قوله تعالىٰ: ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنٰا﴾[1]

---

(۱) راجع تعليقة العلاّمة السيّد شهاب الدّين المرعشي النجفي علىٰ *إحقاق الحق*، ج ۲، ص ۳۰۶؛ *بحارالانوار*، ج ۲۶، ص ۳۰۷.

[فصل] في آية المودّة

قال اللّه تعالىٰ:

﴿قُلْ لٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[1]

قال: روى الجمهور، و أحمد بن حنبل في مسنده، و الثعلبي في تفسيره، عن ابن عبّاس؛ قال:

﴿لمّانزلت قُلْ لٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قالوا يا رسول الله: **من قرابتک الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال علي و فاطمة و ابناهما و وجوب المودة يستلزم وجوب الطاعة.» انتهى.**[2]

أقول: إختلفوا في معنى الآية؛ فقال بعض العامّة: الاستثناء منقطع؛ مثل قوله تعالىٰ:

﴿فَسَجَدَ الْمَلاٰئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاّٰ إِبْلِيسَ﴾[3]

---

(١) سورة الشورى (٤٢) الآية ٢٣.

(٢) *بحارالانوار*، ج ٢٣، ص ٢٣٢.

(٣) سورة الحجر (١٥) الآية ٣٠ـ ٣١.

قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[١]

والمعنىٰ لا أسألكم علىٰ تبليغ الرّسالة أجراً؛ لكن المودّة فى القربىٰ حاصل بينى و بينكم. و به قال المفيد من الإماميّة. و عن بعض[٢] آخر أن الإستثناء متّصل، و المعنىٰ: لا أسألكم عليه أجراً من الأُجور، إلاّ مودّتي في قرابـتي. والحـقّ، أنّ الإستثناء هنا متصل. و به قال الصّدوق؛ و استشكل المفيد على الصّدوق بأنّ مـا قاله الصّدوق ليس بصحيح. لأن أجر النبى ـ صلى اللّه عليه و آله ـ في التقرب إلى اللّه ـ تعالىٰ ـ هو الثواب الدائم؛ و هو مستحق على اللّه في عدله و جوده و كرمه و ليس المستحق على الأعمال مٰا يتعلق بالعباد؛ لانَ العمل يجب أن يكون للّـه خالصاً، و مٰا كٰان لله فالأجر فيه على اللّه دون غيره، هذا؛ مع أنْ هٰذا يناقض قوله تعالىٰ:

﴿وَيٰا قَوْمِ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مٰالاً إِنْ أَجرِيَ إِلاّٰ عَلَى اللّٰهِ﴾[٣]

و قوله: ﴿يٰا قَوْمِ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلاّٰ عَـلَى الَّـذِي فَـطَرَنِي أَ فَـلاٰ تَعْقِلُونَ﴾[٤][٥]

أقول: قد عرفت أن الحق ان الاستثناء هنا متصل و هو الظاهر منه. بقرينة قوله تعالىٰ:

﴿قُلْ مٰا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاّٰ عَلَى اللّٰهِ﴾[٦]

---

(١) سورة الشورى (٤٢) الآية ٢٣.

(٢) فى التعليقه السّيد اللّامة شهاب الدّين المرعشى النجفي و هم عدّة كثيرة من المفسرين و المتكلمين، و المحدثين؛ ثم أورد أسماء جماعة من أرباب التفسير؛ فراجع.

(٣) سورة هود (١١) الآية ٢٩.

(٤) سورة هود (١١) الآية ٥١.

(٥) *احقاق الحق*، ج ٣، ص ٢.

(٦) سورة سباء (٣٤) الآية ٤٧.

و لذا سألوا النبي أصحابُه بقولهم: من قرابتک الذين وجبت علينا مودتهم؟ (كما في الخبر الذكور، و غيره). و قال الشافعي شعراً في وجوب المـودّة لذوي القربى:

يا أهل بيت رسول اللّـه حـبُكم فرض من اللّه في القـرآن أنـزله
كفاكم مـن عـظيم القـدر أنكّـم من لم يصلّ عليكم لا صلوة له[1]

و الحاصل ان الظاهر من الاستثناءِ أن تكون متصلاً؛ و نقل قاضى نور اللّه ـقدّس سرّه ـعن شارح العضدي حيث قال: واعلم انّ الحق أنّ المتصل أظهر؛ فلا يكون مشتركاً لفظياً، أو معنوياً؛ بل حقيقة فيه، و مجاز في المنقطع. و كـذلک لم يحمله علماء الأعصار على المنفصل إلاّ عند تعذر المتصّل. حتى عدلوا للمحمل على المتصل عن الظاهر و خالفه و من ثَمَّ قالوا: في فعله: له عَلَيّ مأة درهم إلاّ ثوباً و له عليَّ إبل إلاّ شاةً؛ معناه الاّ قيمة ثوب، او قيمة شاة فيركبون الإضمار و هـو خلاف الظاهر؛ ليصير متصّلاً و لو كان فى المنقطع ظاهراً لم يرتكبوا مخالفة ظاهر حذراً عنه. انتهى ما نقله ـ قدّس سرّه ـ عن الشارح العضدي و الجواب عن دليل المفيد؛ أما عن دليله الاول: فنقول أن نفع مودة أقرباء الرسول حيث يرجـع الى الناس لا إليه يكأنه لم يسألهم شيئا.

و أما الجواب عن دليله الثاني: منقول بأنّ الاولى تكون حكاية عن نوح، و الثانيه حكاية عن هود ـ على نبيا و آله و عليها السلام ـ ثم المزاد بذوى القربي عترة النبي و آله ـ عليهم صلوات اللّه ـ و هم: عليٌّ و فاطمة و إبـناهما؛ و هـذا مقتضى الجمع بين روايات الباب. ففي عدة منها أن المراد بدوي القربى عليّ، و فاطمة، و الحسن، و الحسين؛ و في بعضها قربى رسول اللّه ، أو قربى آل مـحمد

---

(۱) شرح *المواهب* للذرقاني، ج ۷، ص ۷. أنظر *الغدير*، ج ۳، ص ۲۴۵.

(على الخلاف في نقل الروايات الواردة) و في ثالث علي، فاطمة، و الحسن، و الحسين، و ابناهما؛ و في رابع: «على، و فاطمة، و ولدها» و في خامس التعبير عنه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ باهل بيتى فمقتضى الجمع بينها أن المراد بذوي القربى آل محمد و أهل بيته على و فاطمة و ولدهما و في بعض الروايات.

«و فى بعض الروايات لما جيء بعلي بن الحسين ـ عليه السّلام ـ أسيراً قام رجل من أهل الشام فقال الحمد لله الذي قتلكم و استأصلكم و قطع قرن الفتنة فقال له علي بن الحسين ـ عليه السّلام ـ أ قرأت القرآن؟ قال: نعم قال قرأت آل حم قال نعم قال قرأت القرآن و لم أقرأ آل حم قال قرأت ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قال أ أنتم هم قال نعم.»[1]

هذه كلّهاعلىٰ طرق العامّة.

أقول: نقلها العامّة والخاصّة. و أمّا علىٰ طريق الخاصّة: ففى *الصّافي*، عن *الكافي*، أنّه سئل عنها، فقال: هم الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ و فيه عن المجمع:

«عن ابن عباس: لما نزلت هذه الآية، قالوا: يا رسول اللّه من هؤلاء الّذى أمرنا بولايتهم؟ قال: على، و فاطمه، و ولدها ـ عليهم السّلام ـ.»

أقول: نقل العامّة بطريقهم عنه هكذا.

و فى الصّافى أيضاً عن المجالس عن الباقر ـ عليه السّلام ـ، أنّه «سئل عن هذه الآية؛ فقال هي و الله فريضة من الله على العباد لمحمد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ فى أهل بيته.» و فيه ايضاً عن *الخصال* «عنه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ أنّه قال: من لم يحب عترتى فهو لأجل ثلاث إمّا منافق، و إمّا لزنيّة، و إمّا حملت به أمّة فى

---

(١) *العمدة*، ص ٥١ ـ ٥٢.

غير طهر.»[۱]

الحمد للّه الّذي جعلنا من المتمسّكين بولاية محمّد و آل محمّد و محبّيهم ـ صلّى اللّه عليهم اجمعين ـ.

---

(۱) *الجامع الاحكام القرآن*، ج ۱۶، ص ۳، *الصواعق المحرّقة*، ص ۱۴۸؛ *الغدير*، ج ۳، ص ۱۷۲ و *تفسير نور الثقلين*، ج ۳، ص ۵۷۱.

[فصل] في أنّ رسول الله ﷺ خاتم النّبيين

و يدّل عليه من الكتاب آيات.

منها، قوله تعالىٰ:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَ آخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1]

«و هم كل مَن بعد الصحابة إلى يوم القيامة فإن الله سبحانه بعث النبي ـ صلّى الله عليه و آله ـ إليهم و شريعته تلزمهم و إن لم يلحقوا بزمان الصحابة و قيل هم الأعاجم و من لا يتكلم بلغة العرب و روي ذلك عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ و روي أن النبي ـ صلّى الله عليه و آله ـ قرأ هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان و قال لو كان الدين في الثريا لنالته رجال من هؤلاء.»[2]

---

(١) سورة الجمعة (۶۲) الآية ۲ ـ ۳.

(٢) *بحارالانوار*، ج ۱۶، ص ۳۱۰.

و منها قوله تعالىٰ:

﴿ما كٰانَ مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ مِنْ رِجٰالِكُمْ وَ لٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَ خٰاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كٰانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[١]

قرأ عاصم وحده بفتح التّاء، و الباقون بكسرها؛ و من كسّر التاء فإنّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ خاتمهم و آخرهم؛ و من فتّح التّاء فمعناه: آخر النّبيين، لا نبيّ بعده. قال الحسن لخاتم، الّذي ختم به. و قال المبرد: خاتم، فعل ماض علىٰ وزن فاعل؛ و هو في معنى ختم النبيين فعلىٰ أيّ تقدير دلّت الآية علىٰ أنّه لا نبيّ بعده. و في *مفردات* الراغب خاتَمَ النّبيين لأنّه ختم النّبوة به؛ أى تَمَّها بمجيئه.

و منها قوله تعالىٰ: ﴿لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ﴾[٢]

---

(١) سورة الاحزاب (٣٣) الآية ٤٠.

(٢) سورة الانعام (٦) الآية ١٩.

[فصل] دلیل‌های خاتمیّت پیغمبر خاتم صلّی الله علیه و آله

از جمله آیه شریفه:

﴿مٰا کٰانَ مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ مِنْ رِجٰالِکُمْ وَ لٰکِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَ خٰاتَمَ النَّبِیِّینَ وَ کٰانَ اللّٰهُ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیماً﴾ (۱)

به حسب ساختمان لغوی ختم در زبان عربی به معنی چیزی است که به وسیله چیزی به آن پایان دهند؛ مهری که پس از بسته شدن نامه بر روی آن می‌زدند نیز به این مناسبت خاتم نامیده می‌شود، و چون به طور معمول بر روی نگین انگشتر، نام یا شعار مخصوصی را نقش می‌کردند و همان را بر روی نامها می‌زدند، انگشتر را خاتم می‌نامیدند؛ و هر کجا قرآن لفظ خاتم دارد، مراد یا پایان دادن چیزی است به چیزی، یا بستن چیزی می‌باشد مانند آیهٔ شریفه:

﴿اَلْیَوْمَ نَخْتِمُ عَلیٰ أَفْوٰاهِهِمْ وَ تُکَلِّمُنٰا أَیْدِیهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمٰا کٰانُوا یَکْسِبُونَ﴾ (۲)

و في کلمات الفرّا: الخاتم من ختم الرّاتب بأسرها و از آیه فوق استفاده

---

(۱) سورة الاحزاب (۳۳) الآیة ۴۰.

(۲) سورة یس (۳۶) الآیة ۶۵.

می‌شود که منظور این است که پیغمر را به همان عنوان واقعی خود که رسول اللّه و خاتم ایشان است خوانده شود، نه با عنوان دیگر یعنی پدر مردم بودن.

از جمله آیات این آیه است:

﴿إِنّٰا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ﴾[۱]

چون علّت تجدید رسالت، نابودی‌ها و تحریف و تبدیل‌های کتاب‌ها و تعلیمات آسمانی بوده است، خداوند در آیهٔ شریفه وعده داده است که ما قرآن را از تحریف و تفسیر و نابودی برنامه‌های او حفظ می‌کنیم. چرا کـه شـریعت دیگری نخواهد آمد.

قال أمیرالمؤمنین ـ علیه السّلام ـ في خطبة نهج البلاغة:

«إلیٰ أن بعث اللّه محمّداً رسول اللّه ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ لإنجاز عدته و تمام نبوته.[۲] عن النبّي ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ : نحن‌الآخـرون السّـابقون یـوم القیمة.»

آدم و من دونه تحت لوائي یوم القیامة.»[۳]

در حدیث معروف است که پیغمبر ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ فرموده است: نبوّت مانند خانه‌ای است که ساخته شده است و جای یک خشت در آن باقی است؛ و من جای آن خشت آخرین هستم.[۴]

آیهٔ شریفه:

﴿مٰا كٰانَ مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ مِنْ رِجٰالِكُمْ وَ لٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَ خٰاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كٰانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[۵]

و بنا بر قرائت فتح کلمه خاتم؛ در لغت عرب آن چیزی است که پس از

---

(۱) سورة الحجر (۱۵) الآیة ۹.

(۲) *نهج البلاغة*، خطبة ۱.

(۳) *بحارالانوار*، ج ۱۶، ص ۱۱۸.

(۴) مکتب *اسلام*، شماره ۹، سال ۱۴.

(۵) سورة الاحزاب (۳۳) الآیة ۴۰.

پایان نامه، نامه را با آن مهر می‌کردند؛ امروزه نیز نامه‌ها و اسناد را مهر می‌کنند و در ادارات دولتی و مقامات رسمی هنوز مهر اداره، جایگاه خود را حفظ کرده است. مهر در نامه یا سند علاوه بر این که گواه بر درستی انتساب آن نامه و سند به دارندهٔ مهر است، دلیل بر پایان نامه و سند و ختم آن‌ها نیز هست. اگر در زبان عرب با انگشتر خاتم می‌گویند نه به ملاحظه زینت بودن او است بلکه برای این است که در سابق مهر آن‌ها انگشتر آن‌هابود و سلاطین و شیوخ قبایل و بزرگان مملکت نامه و اسناد رسمی خود را با انگشتری که نام آن‌ها در او حک شده بود، مهر می‌کردند و پیغمبر اکرم انگشتری داشت که در او حک شده بود «محمد رسول الله» و موقعی که سفیری را اعزام می‌کرد برای نامه پیغمبر که او را سلطانی برساند آن نامه را با آن انگشتر مهر می‌کرد و بنابراین معنای خاتم النبیین این است که نبوت و قانون گذاری که شروعش از نوح بوده به محمّد ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ پایان یافته است پس محمد ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ هم تصحیح کرده آن چه را که پیامبران آوردند و هم خاتم و پایان دهنده نبوت است.[1]

آیه شریفه:

﴿خِتَامُهُ مِسْکٌ وَ فِي ذٰلِکَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[2]

در تفسیر نوین آمده است: لفظ خِتَام و خَاتَم به معنی هر چیزی است که چیز دیگر را با آن پایان دهند و مهر زنند و بر مهر که نامه را با زدن آن در آخر ختم می‌کردند و انگشتری که استفاده مهر از آن می‌شد و نام شخص بر نگینش می‌کندند خاتم می‌گفتند. به پیغمبر اسلام ـ صلی الله علیه و آله ـ نیز از این جهت خاتم بفتح تاء گفته شده که خداوند طومار انبیا را به وجود مقدسش ختم فرموده و خدا خاتِم بکسر تاء و پیغمبر ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ خاتَم بفتح تاء می‌باشد.

---

(۱) *اعیان الشیعه*، ج ۲، ص ۶۰.

(۲) سورة المطفّفین (۸۳) الآیة ۲۶.

پس سخن کسانی که (مثل بهاییان) که می‌گویند اگر این لفظ بمعنی آخر باشد باید خاتم بکسر باشد، یا از نادانی و یا از غرض است و باطل و بی اساس کسانی خاتمه قرائت نموده و گفته‌اند قرائت امیر المؤمنین ـ علیه السلام ـ و علقمه نیز چنین بوده یعنی بفتح تاء و معنی آیه شریفه این که خداوند به اهل بهشت علاوه بر جوی‌های روان در او شراب مخصوص و ممتازی را وصف کرده که در شیشه‌های سربسته است و سر شیشه به جای گل با مشک بسته و مهر شده است بعضی‌ها ختام را به معنی پایان و آخر گفته‌اند: یعنی هنگامی که تمام می‌شود آشامنده احساس بوي خوشي چون بوي مشک می‌کند، برعکس بوي بد و زننده شراب‌هاي دنيا.(۱)

أقول: و سيأتي عن علاّمة الاميني ـ قدّس سرّه ـ إنّ نقش خاتم رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ محمّد رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و انّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ يتختم به و يختم و في عنوان الباب قال: خاتم النبي الأقدس و سجله. و فى مجلد السابع فى *الغدير* قال ـ قدّس سرّه ـ المستالم عليه بين المحدثين ان نقش خاتم رسول الله ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ كان محمّد رسول الله بلا أيّ زيادة ففي الصحاح عن أنس أنّه ـ صلى الله عليه و آله ـ صنع خاتما من ورق و نقش محمّد رسول الله ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ و قال: فلا ينقش أحد على نقشه.(۲)

و في رواية *البخاري* و *الترمذي* عن انس قال كان نقش الخاتم ثلاثة أسطر محمد ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ سطر و رسول سطر و الله سطر.(۳)

---

(۱) تفسير نوين، ذيل سورۀ مطففين.

(۲) *الغدير*، ج ۷، ص ۲۴۴؛ *البخاري*، ج ۸، ص ۲۱۴ ـ ۲۱۵؛ سنن *ترمذى*، ج ۱، ص ۳۲۴؛ سنن *ابن ماجد*، ج ۲، ص ۳۸۲؛ سنن *النسائي*، ج ۸، ص ۱۷۳.

(۳) *البخاري*، ج ۸، ص ۳۹؛ سنن *الترمذي*، ج ۱، ص ۳۲۵.

و روى ابن سعد في *طبقاته* من مرسل ابن سيرين ان نقشه كان بسم الله محمد رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و قال ابن حجر و لم يتابع على هذه الزيادة ذكره عنه الزرقاني في *شرح المواهب*.(١)

و اخرج أبو الشيخ فى الاخلاق النبويّة من رواية عرعرة بن البرند عن أنس قال كان مكتوبا على فنصّ خاتم رسول الله: لا الله الا الله محمد رسول الله ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ قال ابن حجر(٢) عرعرة. صعفّه ابن المديني و زيادة هذه شّاذة.

و قال الزرقاني(٣) كان نقش خاتم النبوّى كما في الصحيحين و غيرهما: محمّد رسول الله ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ فلا عبرة بهذه الرواية كرواية أنّه كان فيه كلمتا الشهادتين؛ و رواية ابن سعد أنّ نقشه: صدق الله؛ ثم ألحق الحلقاء محمد رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ

و بالجملة فزيادة كلمة الإخلاص و البسملة لا عبرة بهما؛ لأنّك ترىٰ السلف حاكمين بعدم العبرة بها و خلوّ نقش خاتمه ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ منها، ثم قد صح عند القوم إن ذلک الخاتم المنقوش خاصٍ به ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ وكان يتختم به، و لم يكن له خاتم غيره، و لم يحتمل النقل قطّ أحد؛ و بعد النبى ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ كان عند أبي بكر في يمينه، و بعده في يد عمر، و بعده عند عثمان في يمينه، و سقط ستة ثلاثين في يده أو في يد غيره فى بئرأ أريس.

أقول: غرضه ـ قدّس سرّه ـ من ذكر ما مرّ، الرد على مـا روي أن النـبى ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ دفع خاتمه إلى أبي بكر؛ و ان اُكتب عليه «الا اِله اِلا

---

(١) *شرح المواهب*، ج ٥، ص ٣٩.

(٢) في *فتح الباري*، ج ١٠، ص ٢٧٠.

(٣) *شرح المواهب*، ج ٥، ص ٣٩.

لله» فدفعه أبوبكر إلى النقّاش، وقال: اكتب عليه لا إلهَ إلا الله محمد رسـول الله؛ فكتب عليه فلما جاء به أبوبكر إلى النبي ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ وجد عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبوبكر الصديق! فقال ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ له: مٰا هٰذه الزيٰادة؟! فقال: ما رضيت أن افرق اسمک، على اسم الله، و أما الباقى فمٰا قلته. فنزل جبرئيل و قال: إنّ الله سبحٰانه و ـ تعالىٰ ـ قال: إنّي كتبت اسم أبي بكر، لأنّه مٰا رضي أن يفرق إسمک عن إسمي فانا ما رضيت أن أفرق اسمه عن اسمک! و فيه:

أوّلاً: انّ الزيادة حتى كلمة الإخلاص و البسملة، قد عرفت لا عبرة بـها؛ فكيف بزيادة اسم أبي بكر؟!

و ثانياً انّ هذا الخاتم المنقوش فيه كذالك حيث كان بمنظر من الناس فى زمان حياة الرسول و بعد كان فى يد ابي بكر فله أن يحتج لها فى يوم السقيفة و للصحابه أيضاً أن يحتجّوا به دون كبر السنّ.

و ثالثاً، فالحق في المقام أن زاد في الخا إسم من كان نفس النبى و كان أوّل من أسلم؛ و من نص رسول الله ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ بخلافته كراراً في أول البعثة، و في خلال مدة الرسالة و فى آخر عمره ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ

و منها، قوله تعالىٰ:

﴿تَبٰارَکَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقٰانَ عَلىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعٰالَمِينَ نَذِيراً﴾[١]

والمراد بالعالمين جميع المكلّفين من الجّن و الإنس؛ فهو ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ رسول إلى الجنّ و الإنس من العرب و العجم من الأسود و الأبيض إلى الأبد. و قيل المراد بالعالمين الجنّ و الإنس و الملائكة فحينئذ، فالمراد بالعالمين نوع ما يعقل.

---

(١) سورة الفرقان (٢٥) الآية ١.

و منها قوله تعالىٰ:

﴿قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاّٰ ذِكْرىٰ لِلْعٰالَمِينَ﴾ (١)

و منها قوله تعالىٰ:

﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلاّٰ رَحْمَةً لِلْعٰالَمِينَ﴾ (٢)

«قال ابن عباس رحمة للبر و الفاجر و المؤمن و الكافر فهو رحمة للمؤمن في الدنيا و الآخرة و رحمة للكافر بأن عوفي مما أصاب الأمم من الخسف و المسخ.» (٣)

و المراد بالعالمين هنا نوع ما يعقل، أعمّ من الجنّ و الإنس و الملآئكة، **«روى أن النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم إني كنت أخشى عاقبة الأمر فآمنت بك لمّا أثنى اللّه عليَّ بقوله: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ (٤).»** (٥)

فعلىٰ هذا فكلّ فرد من أفراد الإنس و الجانّ و الملآئكة في أيّ زمان أو مكان كان، يكون ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ نذيراً و رحمة له؛ و يكون كتابه تذكرة له علىٰ حسب تلك الآيات. و منها قوله تعالىٰ:

﴿لاٰ يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٦)

أي لا يجيء من بعده كتاب يبطله و ينسخه.

و كقوله تعالىٰ:

﴿هٰذٰا بَيٰانٌ لِلنّٰاسِ وَ هُدىً وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٧)

---

(١) سورة الانعام (٦) الآية ٩٠.

(٢) سورة الانبياء (٢١) الآية ١٠٧.

(٣) *بحارالانوار*، ج ١٦، ص ٣٠٦.

(٤) سورة التكوير (٨١) الآية ٢٠.

(٥) *بحارالانوار*، ج ١٦، ص ٣٠٦.

(٦) سورة فصلّت (٤١) الآية ٤٢.

(٧) سورة آل عمران (٣) الآية ١٣٨.

و كقوله تعالىٰ:

﴿وَ نَزَّلْنا عَلَيْکَ الْکِتابَ تِبْياناً لِکُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً وَ بُشْرىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (١)

و منها قوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ الْإِسْلاٰمُ﴾ (٢)

و منها قوله تعالىٰ: ﴿وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلاٰمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (٣)

و لن، لنفى التأبيد؛ لقوله تعالىٰ:

﴿لَنْ تَرانِي يا مُوسىٰ﴾ (۴)

و يستفاد منهمابضميمة قوله تعالىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً﴾ (۵)

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ الْإِسْلاٰمُ﴾ و إنّ الإسلام المرضيّ عند اللّٰه ما يكون مع ولاية أميرالمؤمنين و الأئمّة من ولده ـ عليهم صوات اللّٰه ـ و إنّ كلّ من طلب ديناً غير هذاالاسلام، فلن يقبل منه. بعد نزول قوله: اليوم اكملت... إلىٰ يوم القيمة و أبداً و في أيّ زمان كان و علىٰ هذا فالدّين، و الإسلام، و الإيمان؛ كلّها واحد. و هى عبارات عن معنى واحد.

و من الآيات قوله تعالىٰ:

﴿الٓمٓ ذٰلِکَ الْکِتابُ لاٰ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ مِمّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْکَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (۶)

فلو كان من بعد نبيّنا ـ صلّى اللّٰه عليه و آله ـ نبيّاً ينبغي أن يقال بعد قوله:

---

(١) سورة النحل، (١۶) الآية ٨٩.

(٢) سورة آل عمران (٣) الآية ١٩.

(٣) سورة آل عمران (٣) الآية ٨۵.

(۴) سورة الاعراف (٧) الآية ١۴٣.

(۵) سورة المائدة (۵) الآية ٣.

(۶) سورة البقرة (٢) الآية ١ ـ ۴.

﴿وَ مٰا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ﴾ و ما أنزل من بعدك. ثمّ أنّه ـ تـعالىٰ ـ بـعد ذلك أى بـعد توصيف المّتقين بما ذكره: ﴿أُولٰئِکَ عَلىٰ هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] فالموصوفون بالصّفات المذكورة علىٰ هداية من ربّهم و هم المفلحون.

و أمّا الأخبار في خاتميّته ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و أنّه لا نبىّ بعده؛ منها: خبر الثّقلين المتّفق عليه عند الخاصّة و العامّة؛ و هو من المتواترات. و فيه:

«إنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا على الحوض»[2].

---

(۱) سورة البقرة (۲) الآية ۵.

(۲) *الاصول الكافى*، ج ۲، ص ۴۱۴.

[فصل] جهانی بودن اسلام

از آیهٔ شریفه:

﴿تَبارَکَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً﴾

بر جهانی بودن اسلام، و این که رسالت پیغمبر اسلام اختصاص به منطقه خاصّی ندارد؛ استدلال شده است. آن حضرت برای هدایت و راهنمایی تمام مردم در تمام اعصار و قرون آمده است. و «عالمین» در قرآن ۷۳ بار به کار رفته است و مفسّران و فرهنگ نویسان لغت عرب نیز در تعیین مفاد آن اختلاف دارند. بعضی آن را به ماسوی اللّه تفسیر کرده‌اند. برخی تفسیر کرده‌اند به اشخاصی که دارای عقل هستند؛ مثل فرشتگان، جنّ و إنس. قول سوّم این که مراد، خصوص انسان‌هاست. این تفسیر در این آیه از امام صادق ـ علیه السّلام ـ نقل شده است. شاهد آن نیز برخی از آیات است؛ از آن جمله آیهٔ شریفه:

﴿أَ تَأْتُونَ الذُّكْرانَ مِنَ الْعالَمِينَ﴾[1]

یعنی لوط به قوم خود گفت: چرا به هم جنسان خود ـ از بشر ـ روی

( ) سورة الفرقان (۲۵) الآية ۱.

(۱) سورة الشعراء (۲۶) الآية ۱۶۵.

می‌آورید؟ به هر صورت لفظ عالمین، تمام انسان‌ها را شامل می‌شود. آیات دیگری هم هست که دلالت بر جهانی بودن پیغمبر اسلام ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ دارد. مانند قول خداوند متعال:

﴿یا أَیُّهَا النّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللّهِ إِلَیْکُمْ جَمِیعاً﴾

و قوله تعالیٰ:

﴿أُوحِیَ إِلَیَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَکُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ﴾(۱)

البتّه باید مواظب بود که ادلّه خاتمیّت، با دلیل‌های جهانی بودن رسالت پیغمبر اسلام مخلوط نشود. آیۀ شریفۀ

﴿تَبارَکَ الَّذِی نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلیٰ عَبْدِهِ لِیَکُونَ لِلْعالَمِینَ نَذِیراً﴾(۲)

و آیۀ شریفۀ:

﴿قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً﴾(۳)

و آیۀ شریفۀ:

﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰاکَ إِلاّٰ رَحْمَةً لِلْعالَمِینَ﴾(۴)

و دو آیۀ قبل، مربوط به جهانی بودن رسالت پیغمبر اسلام است؛ و آیۀ شریفۀ:

﴿لاٰ یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ﴾(۵)

و آیۀ شریفۀ:

﴿إِنَّ الدِّینَ عِنْدَ اللّهِ الْإِسْلاٰمُ﴾(۶)

و نیز آیۀ:

( ) سورة الاعراف (۷) الآیة ۱۵۸.

(۱) سورة الانعام (۶) الآیة ۱۹.

(۲) سورة الفرقان (۲۵) الآیة ۱.

(۳) سورۀ انعام (۶) الآیة ۹۰.

(۴) سورة الانبیاء (۲۱) الآیة ۱۰۷.

(۵) سورة فصلّت (۴۱) الآیة ۴۲.

(۶) سورة آل عمران (۳) الآیة ۱۹.

﴿وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[۱]

و آیهٔ شریفهٔ:

﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾

مربوط به خاتمیّت پیغمبر اکرم است.

دلیل بر جهانی بودن دین مبین اسلام علاوه بر آیات شریفهٔ قرآن، نامه‌هایی است که پیامبر اسلام به سران و شخصیّت‌های ایران و روم و دیگر بزرگان جهان نوشت، دقّت در مفاد آن‌ها این موضوع را ثابت می‌کند.

تنزيل القرآن يدل على كون المراديها المكلفين من الخلق؛ و هم الثقلان؛ الإنس و الجن فيما نعلم و بذلك يظهر عدم استقامة ما ذكره بعضهم أنّ الآية تدل على عموم رسالته ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ لجميع ما سوى الله؛ فإنّ فيه غفلة من وجه التعبير عن الرسالة بالإنذار و نظيرها قوله تعالىٰ:

﴿اصْطَفاكِ عَلىٰ نِساءِ الْعالَمِينَ﴾[۲]

و قوله:

﴿وَ فَضَّلْناهُمْ عَلَى الْعالَمِينَ﴾[۳]

و قال في البحث الروائي في *الكافي* باسناده:

«عن ابن سنان أو عن غيره عمّن ذكره قال سألت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ عن القرآن و الفرقان أ هما شيئان أم شيء واحد؟ قال: فقال: القرآن جملة الكتاب و الفرقان المحكم الواجب العمل به.»[۴]

و في *الاختصاص* ـ للمفيد ـ في حديث عبدالله بن سلام لرسول الله ـ صلى

---

(۱) سورة آل عمران (۳) الآية ۸۵.

( ) سورة الاحزاب (۳۳) الآية ۴۰.

(۲) سورة آل عمران (۳) الآية ۴۲.

(۳) سورة الجاثية (۴۵) الآية ۱۶.

(۴) *الاصول الكافي*، ج ۳، ص ۶۳۰.

الله علیه و آله ـ

«فأخبرني هل أنزل علیک کتابا؟ قال: نعم. قال: و أي کتاب هو؟ قال: الفرقان. قال: و لم سمّاه ربک فرقانا؟ قال: لأنه متفرق الآیات و السور أنزل في غیر الألواح و غیر الصحف و التوراة و الإنجیل و الزبور أنزلت کلها جملا في الألواح و الأوراق فقال صدقت یا محمد.»[۱]

﴿تَبَارَکَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾[۲]

قال ـ قدّس سرّه ـ:

«و الفرقان هو الفرق سمي به القرآن لنزول آیاته متفرقة أو لتمییزه الحق من الباطل و یؤید هذا المعنی إطلاق الفرقان في کلامه ـ تعالیٰ ـ علی التوراة أیضا مع نزولها دفعة ، قال الراغب في *المفردات*: و الفرقان أبلغ من الفرق لأنه یستعمل في الفرق بین الحق و الباطل... . و العالمون جمع عالم و معناه الخلق قال في *الصحاح*: العالم الخلق و الجمع العوالم، و العالمون أصناف الخلق انتهی. و اللفظة و إن کانت شاملة لجمیع الخلق من الجماد و النبات و الحیوان و الإنسان و الجن و الملک لکن سیاق الآیة ـ و قد جعل فیها الإنذار غایة لتنزیل القرآن ـ یدل علی کون المراد بها المکلفین من الخلق و هم الثقلان : الإنس و الجن فیما نعلم.»[۳]

أقول: و من الآیات الدّالّة علیٰ عموم دعوته للنّاس قوله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾[۴] في *تفسیر بیضاوي*: أي فی العرب؛ لأنّ أکثرهم لا یکتبون و لا یقرؤون. رسولاً منهم من جملتهم أمیّاً مثلهم إلیٰ قوله: ﴿وَ آخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾[۵] بعد؛ و سیلحقون.

---

(۱) *الاختصاص*، ص ۴۴.

(۲) سورة الفرقان (۲۵) الآیة ۱.

(۳) *المیزان فی تفسیر القرآن*، ج ۱۵، ص ۱۷۳.

(۴) سورة الجمعة (۶۲) الآیة ۲.

(۵) سورة الجمعة (۶۲) الآیة ۳.

و في تعليقة شيخنا البهائي ـ قدّس سرّه ـ قال في تفسير الآية: قيل: هم الّذين جاؤوا بعد الصّحابة إلىٰ يوم الدّين، فانّ دعوته و تعليمه يعم الجميع.

و فى *المجمع* عن الباقر ـ عليه السّلام ـ:

«هم الأعاجم و من لا يتكلم بلغة العرب و روي ذلك عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ و روي أن النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قرأ هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان و قال لو كان الدين في الثريا لنالته رجال من هؤلاء.»[1]

أقول: فقوله تعالىٰ: ﴿وَ آخَرِينَ مِنْهُمْ لَمّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾[2] على التفسير الأوّل، يدلّ علىٰ بقاء الإسلام إلىٰ يوم القيمة؛ مضافاً إلىٰ عموم رسالته إلى الجميع؛ و على التفسير الثاني ـ و هو المروي عنه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و عن الباقر ـ عليه السّلام ـ فيدلّ علىٰ عموم رسالته إلى الجميع، و إنّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ رسول إلىٰ جميع البشر. و من الآيات الدّالة علىٰ عموم دعوته ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قوله تعالىٰ:

﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلىٰ كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلاّٰ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّٰهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾[3]

و منها قوله تعالىٰ:

﴿أُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ﴾[4]

---

(١) *بحارالانوار*، ج ١۶، ص ٣١٠.

(٢) سورة الجمعة (۶٢) الآية ٣.

(٣) سورة آل عمران (٣) الآية ۶۴.

(۴) سورة الانعام (۶) الآية ١٩.

فصل: امّي بودن پیغمبر اسلام صلی الله علیه و آله

تمامی مسلمانان از صدر اسلام تاکنون اجماع کرده‌اند که پیغمبر اسلام اُمـي و درس ناخوانده بوده است، و قرآن نیز بارها او را اُمّی خوانده و درس ناخوانده معرفی کرده است و افکندن شبهه از طرف بعضی از دشـمنان اسـلام و مـبلّغان آیین‌های منسوخ، راجع به امی بودن نبی اکرم؛ که امي را معنی کرده‌اند به مکّه؛ نظر به بعضی روایات مجعوله که امی را منسوب به امّ القریٰ و به مـعنای مکّـی گرفته‌اند؛ سودی برای آن‌ها ندارد. زیرا: اول آن که همه کتاب‌های لغت اُمی را به معنی کسی که نتواند بخواند و بنویسد گرفته‌اند، خواه منسوب به «امـیه» بـه معنی جهل و غفلت باشد؛ و خواه منسوب به «امّت» باشد که مـقصود از امت، درس ناخوانده و بی‌سواد می‌باشد، و امیّ نظیر عٰامی خواهد بود؛ یا منسوب به اُمّ یعنی مادر باشد. یعنی حال کنونیش از لحاظ سواد همان است که از مادر متولد شده است چنان‌که می‌گوییم کر و کور مادر زاد است.

دوم این که امّ القری اسم خاص برای مکه نیست؛ بلکه به مـعنی شـهری است که مرکزیّت داشته باشد؛ خواه مرکز کشور باشد، خواه استان و یا شهرستان.

و اسم عام است و اطلاق او هم به مکّه به لحاظ مرکز بودنش می‌باشد، خدا می‌فرماید:

﴿وَ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرىٰ وَ مَنْ حَوْلَهٰا﴾ (۱)

یعنی برای این که بیم دهی مرکز آبادی‌ها و مکه را و هم کسانی را که در پیرامون آن هستند؛ و بر سایر پایتخت‌ها و مراکز هم گفته می‌شود خدا می‌فرماید:

﴿وَ مٰا كٰانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرىٰ حَتّٰى يَبْعَثَ فِي أُمِّهٰا رَسُولاً﴾ (۲)

«خداوند هیچ گاه آبادی‌ها را هلاک نمی‌سازد مگر آن که در مرکز آن‌ها پیغمبری برانگیزد.»

در این صورت با فرض این که امي منسوب به امّ القری باشد به ملاحظه مرکزی بودن مکه است نه مکیّ بودن.

سوم آن که در جمع کلماتی که جزو اوّل آنها اب و ابن و أم باشد، یای نسبت به جزو دوّم ملحق می‌شود. در نسبت دادن به ابو حنیفه، و ابن سینا و بني اسرائیل و امّ غیلان، گفته می‌شود: حنفی، و سنّائیه، و اسرائیلی، و غیلانی.

بنابراین، در نسبت کسی به امّ القری باید قروی گفته شود، نه اُميّ؛ و وقتی این احتمال برای کلمه امّی باطل شد جز همان بی‌سواد و درس ناخوانده معنی دیگری نمی‌شود کرد؛ زیرا هیچ کس احتمال معنی دیگری را نداده است.

چهارم آمدن صفت امی برای پیغمبر ـ صلّی اللّه علیه و آله ـ و امییّن برای قوم عرب، در قرآن است؛ خدا می‌فرماید:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾ (۳)

---

(۱) سورة الانعام (۶) الآیة ۹۲.
(۲) سورة القصص (۲۸) الآیة ۵۹.
(۳) سورة الجمعة (۶۲) الآیة ۲.

به منظور توجّه دادن عموم مردم است به قدرت لا یتناهی خدا، که ازمیان مردمی جاهل و بی‌سواد، مردی درس ناخوانده و مکتب و مدرسه نرفته و معلّم ندیده را برانگیخت تا آیات خدا را بر آن‌ها فرو خوانده، و آن‌ها را از عقاید باطل و اخلاق فاسده، و از هرنوع آلودگی پاک و پاکیزه گرداند.

دلیل پنجم در سوره بقره که مدنی است راجع به یهودیان معمولی فرموده است:

﴿وَ مِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ إِلاَّ أَمانِيَّ﴾[۱]

«بعضی از عوام یهود درس ناخواندگان و بی‌سوادانی هستند که از کتاب تورات جز گمان‌ها و پندارهای خلاف حقیقت نمی‌دانند.»

در این آیه عوام یهود را امیّون نامیده است، و آیه بعد هم در مقام تنقید آنها است؛ و اصلاً با مردم مکّه ارتباطی ندارد و راجع به درس ناخوانده بودن پیغمبر ـ صلی الله علیه و آله ـ منحصر به لفظ امی نیست، تا اشکال شود؛ و این موضوع را مکرر تشریح کرده و توضیح داده است از جمله:

﴿وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[۲] ﴿وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لاَ الْإِيمانُ﴾[۳]

آیهٔ مبارکه سوره یوسف و آیه شریفه سوره هود، که پیشتر گذشت نیز تصریح دارد که پیغمبر قبل از نزول وحی چیزی نمی‌دانست. مؤلف می‌گوید: علاوه به تصریح قرآن به درس ناخوانده بودن و مدرسه ندیدن پیغمبر در میان اهل مکه که بیشترشان از دشمنان پیغمبر اکرم ـ صلی الله علیه و آله ـ بودند اگر

---

(۱) سورة البقرة (۲) الآية ۷۸.

(۲) سورة العنكبوت (۲۹) الآية ۴۸.

(۳) سورة الشورى (۴۲) الآية ۵۲

غیر از این بود، به شدت انکار می‌کردند و پیغمبر مورد اعتراض واقع می‌شد؛ و اگر چنین می‌شد نیز تاریخ به طور حتم آن را ضبط می‌کرد.

فائدة:

القری، جمع قریة؛

قوله تعالیٰ:

﴿وَ هٰذٰا کِتٰابٌ أَنْزَلْنٰاهُ مُبٰارَکٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَیْنَ یَدَیْهِ وَ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُریٰ وَ مَنْ حَوْلَهٰا﴾[۱]

و قوله تعالیٰ:

﴿وَ مٰا کٰانَ رَبُّکَ مُهْلِکَ الْقُریٰ حَتّٰی یَبْعَثَ فِي أُمِّهٰا رَسُولاً یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیٰاتِنٰا﴾[۲]

أقول: القریة، فی إصطلاح القرآن، المدنیة، في *المجمع البیان*: و القریة الضیعه و المدینة؛ سمیت بذلک، لأن الماء یقري فیها، أي یجمع و ربما جائت بالکسر کلحیة.

و فی *المنجد*: «القَریة و القِریة الضیعة المصر الجامع جمع النّاس؛ جمعها قُری و قِری و النسبة قروي و قریي. قریة النمل مجتمع ترابها قریة الأنصار المدینة؛ أي: یثرب و القریتان: المکة و الطائف[۳] انتهی».

أقول: و في المجمع قوله تعالیٰ:

﴿وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هٰذِهِ الْقَرْیَةَ فَکُلُوا مِنْهٰا حَیْثُ شِئْتُمْ رَغَداً﴾[۴]

قیل: هي بیت القدّس و قیل هی أریحا من قری الشام؛ أُمروا بدخولها بعد

---

(۱) سورة الانعام (۶) الآیة ۹۲.

(۲) سورة القصص (۲۸) الآیة ۵۹.

(۳) *المنجد*، مادة قری.

(۴) سورة البقرة (۲) الآیة ۵۸.

التيه. و القرية الظالم اهلها يعني مكّة و قوله تعالىٰ:

﴿حَتّٰى إِذٰا أَتَيٰا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ (١)

هى قرية تسمى ناصرّية قوله تعالىٰ:

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ﴾ (٢)

المار عزير أو إرميا و القرية بيت المقدّس حين خربه بخت نصر و قيل القرية التي خرج منها الالوف حذر الموت و القرية التي كانت حاضرة البحر اي قريبة منه ايله بين مدين و الطّور و قيل مدين و القرية التي أمطرت مطر السوء قيل هى سدوم من قرى قوم لوط و كانت خمسة اهلك الله اربعا منها و بقيت واحدة و مطر السو الحجارة و القرية التي فى قوله تعالىٰ:

﴿وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحٰابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جٰاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣)

قيل انطاكية و كانوا عبدة أوثان و قوله:

﴿وَ قٰالُوا لَوْ لاٰ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (٤)

قريتان مكة و الطائف و من القريتين اي من إحدى القريتين و هما الوليد بن المغيرة من مكة و حبيب بن عمر الثقفي من الطائف.

أقول: و في جميع موارد إستعمالها يراد منها المدنية و قال بعض المعاصرين في تفسير قوله تعالىٰ:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (٥)

بأنّ الأمر في قوله إقرأ أمر تكويني، نظير قوله تعالىٰ:

﴿قُلْنٰا يٰا نٰارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاٰماً عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ فَقٰالَ لَهٰا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾ (٦)

---

(١) سورة الكهف (١٨) الآية ٧٧.

(٢) سورة البقرة (٢) الآية ٢٥٩.

(٣) سورة يس (٣۶) الآية ١٣.

(۴) سورة الزخرف (۴٣) الآية ٣١.

(۵) سورة العلق (٩۶) الآية ١.

(۶) سورة الانبياء (٢١) الآية ۶٩.

فبإرادته التّكوينيّة يقدر ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ على القرائة. و الشّاهد علىٰ أنّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ يقدر على القرائة بعد النّبوّة، قوله تعالىٰ:

﴿وَ إِذٰا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنٰا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجٰاباً مَسْتُوراً﴾ (١)

و قوله:

﴿وَ إِذٰا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلىٰ أَدْبٰارِهِمْ نُفُوراً﴾ (٢)

و قوله تعالىٰ:

﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (٣)

و قوله تعالىٰ:

﴿وَ لاٰ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (٤)

و غيرها. و الدّليل علىٰ أنّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ تقدر على الكتابة، ما مرتّ من مناقب إبن شهر آشوب؛ إلاّ أنّ ما مرّت بعضها دليل على الإمكان، فقط. و أمّا حديث رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بقوله: إيتوني بدواة. ففى *المناقب*:

«ابن بطة و الطبري و مسلم و البخاري و اللفظ له أنه سمع ابن عباس يقول يوم الخميس و ما يوم الخميس ثم بكى حتى بلّ دمعه الحصى فقال اشتد برسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ وجعه يوم الخميس فقال ائتوني بدواة و كتف أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا و لا ينبغي عند نبي تنازع. فقالوا: هجر رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و في رواية مسلم و الطبري، قالوا: إن رسول الله يهجر. البخاري و مسلم في خبر أنه قال عمر: النبي قد غلب عليه الوجع و عندكم القرآن حسبنا كتاب الله و اختلف أهل ذلك البيت و اختصموا؛ منهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا لن تضلوا بعده ابداً و منهم من يقول

---

(١) سورة الاسراء (١٧) الآية ٤٥.

(٢) سورة الاسراء (١٧) الآية ٤٦.

(٣) سورة المزمل (٧٣) الآية ٤.

(٤) سورة طه (٢٠) الآية ١١٤.

القول ما قال عمر فلما كثر الفظ و الاختلاف عند النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قال قوموا فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله و بين أن يكتب لهم ذلک الكتاب من اختلافهم.»[۱]

قال صاحب *المناقب* ـ قدّس سرّه ـ في تفسير قوله تعالىٰ:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾[۲]

قيل: اميّ؛ منسوبة إلىٰ أمّته؛ يعني جماعة عامّة، و العامّة لا يعلم الكتابة. و يقال سمّي بذلك؛ لأنّه من العرب و تدعى العرب أُميّون، قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ و قيل: لأنّه يقول يوم القيمة: أُمّتي أُمّتي؛ و قيل: لأنّه الأصل، و هو بمنزلة الأُمّ، يرجع الأولاد إليها. و منه: أمّ القرىٰ. و قيل: لأنّه لأُمّته بمنزلة الوالدة الشفيقة بولدها؛ فإذا نودي فى القيمة: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾[۳] تمسّك بأمّته. وقيل: منسوب إلىٰ أُمّ؛ و هى لا تعلم الكتابة؛ لأنّ الكتابة من إمارات الرّجال. و قالوا: نسب إلى اللّه. ثم نقل كلام المرتضى ـ قدّس سرّه ـ[۴].

أقول: و قد مرّ. ثم قال: قال الشعبي و جماعة من أهل العلم: ماٰمات رسول الله ـ صلى الله عليه و آله و سلّم ـ حتّى كتب و قرأ ثم نقل حديث محمد بنّ علّي ـ عليه السلام ـ أقول قد مرّ ـ ثم قال:

«و قد شهر في الصحٰاح و التواريخ قوله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ إيتوني بدوٰاة و كتف، اكتب لكم لن تضلّو أبداً.»[۵]

أقول: و غرضه ـ قدّس سرّه ـ من ذكر كلام المرتضى، و الشعبي، و جماعة، و حديث محمد بن علي ـ عليه السلام ـ و ما شهر في الصحاح و التوٰاريخ من قوله ـ صلى الله عليه و آله و سلّم ـ «أيتونى»؛ إثبات أن رسول الله ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ كان يحسن الكتابة و القرائة بعد النبوة، لا قبلهٰا.

---

(۱) *المناقب*، ص ۲۳۴و
(۲) سورة الجمعة (۶۲) الآية ۲.
(۳) سورة عبس (۸۰) الآية ۳۴.
(۴) *المناقب*، ج ۱، ص ۱۶۱.
(۵) *صحيح البخاري*، ج ۵، ح ۲۱۴۶ و ۵۳۴۵ ـ ج ۴، ح ۱۶۱۲ و ۴۱۶۹ ـ ج ۶، ح ۲۶۸۰ و ۶۹۳۲؛ *صحيح مسلم*، ج ۳، ح ۱۲۵۹. أنظر: *موسعة الامام على بن أبي طالب*، ج ۲، ص ۳۸۹؛ *بحار الانوار*، ج ۱۶، ص ۱۳۴.

فصل: فی أن رسول اللّه ﷺ هل يحسن الكتابة أم لا؟

أقول: سئل السيّدُ الشّريف محمد بن الحسين الرضى الموسوي ـ قـدّس سـرّه ـ الشيخ المفيد ـ قدّس سرّه ـ عن عدّة مسائل ليضاف إلىٰ أوائل المقالات، منها، أنّ رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ هل يحسن الكتابة أم لا؟ فأجاب بما لفظه:

«إن الله ـ تعالىٰ ـ لما جعل نبيه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ جامعا لخصال الكمال كلها و خلال المناقب بأسرها لم تنقصه منزلة بتمامها يصح له الكمال و يجتمع فيه الفضل و الكتابة فضيلة من منحها فضل و من حرمها نقص و من الدليـل على ذلك أن الله ـ تعالىٰ ـ جعل النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ حاكما بـين الخلق في جميع ما اختلفوا فيه فلا بد أن يعلمه الحكم في ذلك و قد ثبت أن أمور الخلق قد يتعلق أكثرها بالكتابة فتثبت بها الحقوق و تبرأ بها الذمم و تقوم بها البينات و تحفظ بها الديون و تحاط به الأنساب و أنها فضل تشرف المتحلي به على العاطل منه و إذا صح أن الله جل اسمه قد جعل نبيه بحيث وصفناه من الحكم و الفضل ثبت أنه كان عالما بالكتابة محسنا لها. و شيء آخر و هـو أن النبي لو كان لا يحسن الكتابة و لا يعرفها لكان محتاجا في فهم ما تـضمنته

الكتب من العقود و غير ذلك إلى بعض رعيته و لو جاز أن يحوجه الله في بعض ما كلفه الحكم فيه إلى بعض رعيته لجاز أن يحوجه في جميع ما كلفه الحكم فيه إلى سواه و ذلك مناف لصفاته و مضاد لحكمة باعثه فثبت أنه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ كان يحسن الكتابة. و شيء آخر و هو قول الله سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1] و محال أن يعلمهم الكتاب و هو لا يحسنه كما يستحيل أن يعلمهم الحكمة و هو لا يعرفها و لا معنى لقول من قال إن الكتاب هو القرآن خاصة إذ اللفظ عام و العموم لا ينصرف عنه إلا بدليل لا سيما على قول المعتزلة و أكثر أصحاب الحديث. و يدل على ذلك أيضا قوله تعالىٰ: ﴿وَ مَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَ لَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[2] فنفى عنه إحسان الكتابة و خطه قبل النبوة خاصة فأوجب بذلك إحسانه لها بعد النبوة و لو لا أن ذلك كذلك لما كان لتخصيصه النفي معنى يعقل و لو كان حاله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ في فقد العلم بالكتابة بعد النبوة كحاله قبلها لوجب إذا أراد نفي ذلك عنه أن ينفيه بلفظ يفيده لا يتضمن خلافه فيقول له و ما كنت تتلوا من قبله من كتاب و لا تخطه بيمينك إذ ذاك و لا في الحال أو يقول لست تحسن الكتابة و لا تأتي بها على كل حال كما أنه لما أعدمه قول الشعر و منعه منه نفاه عنه بلفظ يعم الأوقات فقال الله ﴿وَ مَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَ مَا يَنْبَغِي لَهُ﴾[3] و إذا كان الأمر على ما بيناه ثبت أنه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ كان يحسن الكتابة بعد أن نبأه الله ـ تعالىٰ ـ على ما وصفناه و هذا مذهب جماعة من الإمامية و يخالف فيه باقيهم و سائر أهل المذاهب و

---

(۱) سورة الجمعة (۶۲) الآية ۲. (۲) سورة العنكبوت (۲۹) الآية ۴۸.

(۳) سورة يس (۳۶) الآية ۶۹.

الفرق يدفعونه و ينكرونه.»[١]

و نقل چرندابي عن العلامة الكبير السيد هبة الدين الشهرستاني ما نـصّه:

«المشهور لدى المفسرين و جمهور المسلمين هوانه امّي؛ اي لا يكتب و لا يقرء المكتوب و ذلک لحكمة إلهيّة مخصوصة به و بمحيطه و باالنظر الى معارضي شريعته من بعده و يدّل على ذلٰک: اوّلاً اٰيات قرآنية کآية:

﴿وَ مٰا كُنْتَ تَتْلُوا مِـنْ قَـبْلِهِ مِـنْ كِـتٰابٍ وَ لاٰ تَـخُطُّهُ بِـيَمِينِکَ إِذاً لاَرْتٰـابَ الْمُبْطِلُونَ﴾

و ثانيا اتخّاذه ـ صلى الله عليه و آله ـ كتّاباً لوحيه من خاصة صحبه كعلّي امير المؤمنين عليه السلام و كتّابا لمراسلاته مع الزعماء كمعوية.

و ثالثا انه في صلح الحديبيّه لم يعرف موضع اسمه المكتوب حتّى وضع عليّ ـ عليه السلام ـ اصبعه عليه فمحى من ورقة الصلح كلمة رسول الله ـ صلى الله عليه و آله ـ.

و رابعاً الشهرة المستفيضة بعدم معرفة الكتٰابة حتى كٰادت تكون ضرورة عند المسلمين غير أنّ جماعة من علمائنٰا رضوان الله عليهم ذهبوا الى انه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ كٰان لا يعلم الكتٰابة قبل نبوتّه فقط كاتشعر بذالک الآية.

و امّا بعد نبوته فقد علمّها و علم لغات البشر و حكى هذا الرأى عن شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسى ـ قدّس سرّه ـ في كتاب *المبسوط* و عن محمد بن ادريس الحلى فى *السرائر*. قال ـ قدّس سرّه ـ فى *المبسوط*؛ كتاب اداب القضاء مٰا لفظه:

«و الذي يقتضيه من مذهبنا انّ الحاكم يجب ان يكون عالما با الكتٰابة و النبي عليه و آله السلام عندنا كان يحسن الكتٰابة بعد النبوّة و أنّما لم يحسنهٰا قبل

---

(١) *أوائل المقالات*، ص ١٣٦ ـ ١٣٧.

البعثة.» و قال ابن ادريس ره في باب سماع البيّنات من كتاب القضاء بما قاله الشيخ في المبسوط بعين جملاته ولم يزد عليها شيئاً.»[۱]

و يستدل على هذا الرأي أوّلاً بروايات الصفّار في *بصائر الدرجات* التى تنصّ على معرفة ببينّا ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ كليّة اللغات و الخطوط بعد نبوّته؛ و تنصّ أيضاً على أنّ معنى الأمّي النسبة إلى اُمّ القرى ـ أى مكّه ـ غير انّني لا اعتمد على هذا الكتاب إن هو مشترك بين رجلين و فيه روايات عن الغلاة و الضعفاء. و ثانياً بآية:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[۲]

و اُجيب عنها: بأنّ تلاوة الآية لا تفتقر إلى معرفة الكتابة، إذا تلقى التالي محفوظاته، من وحي أو تلقين؛ و أكثر العوام و العمىٰ يتعلّم آيات القرآن من الصدور لا من السطور. ثم يتلوها، كما حفظ بدون توقّف على معرفة الخطّ. و امّا معنى قوله: ﴿يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ﴾ فليس معناه تعليم النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ لقومه، الكتابة مباشرة؛ إذا لم يعهد و ما رُوى أنّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ جلس مع افراد أمتّه يعلمهم نقوش الحروف الهجائيّة، و تراكيبها الا بجدية قطعاً؛ و إنّما المراد أنّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قام بتعليم الأمة لمهّمة الكتابة. فقد تواتر عنه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ اتّخاذه الأسرى من اليهود و اهل الكتاب يشترط عليهم أن يعلّموا أهل مدينته الخطّ و الكتابة؛ فكان الأسير الكتابي، إذا علّم الكتابة عشرة من المسلمين أطلق سراحه النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ مكافاة لعمله، و بهذه الوسيلة البسيطة عممّ في أتباعه صناعة

---

(۱) نقله المصنف عن الچرنابى فى تعليقته على *أوائل المقالات*، ص ۱۳۷ و فى طبعة اخرىٰ، ص ۱۱۳.

(۲) سورة الجمعة (٦٢) الآية ۲.

الخط و أخرجهم من ظلمة الأميّة. و كان الأحرىٰ بهؤلآء العلماء أن يستدلّوا بما صحّت روايته عنه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ عند وفاته: أنه قال:

«أتوني بدواة و بياض، لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا معه...»

إلاّ أن يجاب عنه بأن الوجه في هذا، هو الوجه في بقيّة كتبه إلى الملوك؛ إذكان ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ يكتب ولكن بأمر منه لا بمباشرة يده الشريفة ولدى هؤلاء يوصف النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بكونه اُميّاً نظراً إلى حاله قبل نبوّته كما يوصف بأنّه مكي بمناسبة حاله قبل هجرته.[1]» انتهى.

أقول: و هو ـ قدّس سرّه ـ لم يتعرّض لقوله تعالىٰ: ﴿وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ﴾[2] و، هو فى دلالته على نفى القرائه و الكتابة قبل نبوة ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ فقط؛ ظاهر، بل صريح، و هو من أدلة المثبتين.

فى *المجمع البيان* قال: قوله ـ أميّون ـ هو جمع الامىّ؛ و الأمىّ في كلام العرب الّذي لا كتاب له من مشركى العرب. قيل: هو نسبة إلى الاُم؛ لأنّ الكتابة مكتسبة؛ فهو علىٰ ما ولدته أمّه من الجهل بالكتابة. و قيل: نسبة إلىٰ اُمّة العرب؛ لأنّ أكثرهم أميّون والكتابة فيهم عزيزة، أو عديمة؛ فهم علىٰ أصل ولادة أمّهم.» انتهى.[3]

أقول: في *تفسير البيضاوي*: قال عند قوله تعالىٰ:

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْآنَ [يعنى السّورة:] وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ﴾[4]

يعنى عن هذه القصّة: لم تخطر ببالك و لم تقرع سمعك قطّ؛ و إن هى

---

(١) حاشية *الجرندابى على اوائل المقالات*، ص ١٣٧، فى طبعة اخرى، ص ١١٣.

(٢) سورة العنكبوت (٢٩) الآية ٤٨.

(٣) مجمع *البيان*، ج ١٠، ص ٢٨٤.

(٤) سورة يوسف (١٢) الآية ٣.

المحفّفة[1] من الثقيلة؛ و اللاّم هى الفارقة. و قال سبحانه في وصف آيات السّورة:

﴿إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ أي الكتاب قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2]

و قال سبحانه في موضع آخر:

﴿وَ لَوْ نَزَّلْنٰاهُ عَلىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مٰا كٰانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾[3]

فائدة

في ذكر رواية عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ في وصف الاسلام روى عنه أنّه ـ عليه السّلام ـ قال في خطبة له:

«لأنسبنّ الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي الإسلام هو التسليم، و التسليم هو اليقين، و اليقين هو التصديق، و التصديق هو الإقرار، و الإقرار هو الأداء، و الأداء هو العمل.»[4]

ثمّ قال:

«إن المؤمن أخذ دينه عن ربه و لم يأخذه عن رأيه.»[5] **«إن المؤمن يعرف إيمانه في عمله و إن الكافر يعرف كفره بإنكاره...»**[6]

---

(١) إنّ نظيره قوله تعالى: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ [الى قوله:] وَ إِنْ كٰانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ در سورهٔ هود پس از ذكر تصميم نوح، و گفتگوهاى نوح با قوم خود، و قصد غرق شدن قوم او؛ خداى سبحان مى‌فرمايد:﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبٰاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهٰا إِلَيْكَ مٰا كُنْتَ تَعْلَمُهٰا أَنْتَ وَ لاٰ قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هٰذٰا﴾ هود ـ ۴۹.

(٢) سورة يوسف (١٢) الآية ٢.

(٣) سورة الشعراء (٢۶) الآية ١٩٨ ـ ١٩٩.

(۴) *نهج البلاغة*، حكمة ١٢۵، ص ۴٩١.

(۵) *امالى*، الصدوق، ص ٣۵١.

(۶) تفسير *القمى*، ج ١، ص ٩٩.

[فصل] في بعض فضائل الحسنين عليهما السلام

روى النسائي ـ فى الخصائص ـ و ابن عبد البرفي ـ الاستيعاب، ـ عن أبي سعيد الخدري في حديث، قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ:

«الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة.»[1] و بسنده عن أبي سعيد الخدري **«إنّ حسناً و حسيناً سيّدا شباب أهل الجنّة ما استثنىٰ من ذلك.»**

و بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ:

«الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة إلاّ ابنى الخالة عيسى بن مريم و يحيى بن ذكريا.»[2]

و روى الترمذي في صحيحه بسنده نحوه؛ و زاد. و في رواية: «أبو هما خير

---

(١) الفقيه، ج ٢، ص ٥٧٢. رواه الطبراني فى *المعجم*، ج ٣، ص ٣٨ ـ ٣٩ أحاديث رقم ٢٦١١ إلىٰ ٢٦١٥ و *فرائد السمطين*، ج ١، ص ٣١٨.

(٢) *بحارالانوار*، ج ٤٣، ص ٣١۶. رواه الطبراني في حديث رقم، ٢٦١٠ و رواه أحمد بن حنبل... و ۶٢ و ۶۴ و ٨٠ و ٨٢ و الترمذي رقم ٣٧۶٧ و ٣٧٨١ ج ۵، ص ۶۵۶ و في حلية الاولياء، ج ۵، ص ١٧ و في تاريخ بغداد ج ۴، ص ٢٠٧ و ج ١١، ص ٩٠ في تاريخ دمشق ج ١٨، ص ۴٧ و قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

منهما.» و عن كتاب الال ـ لابن خالويه ـ عن إبن عبّاس، قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ

«حسن و حسين سيّدا شباب أهل الجنّة؛ من أحبّها أحبّني، و من أبغضها أبغضني.»[۱]

روى الكليني فى الكافي، عن الصادق ـ عليه السّلام ـ: **«أنّه كان بين الحسن والحسين طهر واحد؛ وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر و عشرا.»**[۲]

فالعشر أقل الطّهر، و الستة أشهر مدة الحمل. و ذكر على بن إبراهيم في تفسيره:

«و كان بين الحسن و الحسين ـ عليهما السّلام ـ طهر واحد و كان الحسين ـ عليه السّلام ـ في بطن أمه ستة أشهر و فصاله أربعة و عشرون شهرا.»[۳]

قال ـ قدّس سرّه ـ: ولكن ينافي ذلك ما ذكروه في تاريخ ولادتهما، من أنّ الحسن ـ عليه السّلام ـ ولد في متصف شهر رمضان سنة ثلاث أو أثنين؛ و الحسين ـ عليه السّلام ـ لخمس خلون من شعبان أو ثلاث، سنة أربع أو ثلاث؛ فيكون بين ميلاديهما سنة و عشرة أشهر و عشرون يوماً، أو عشرة أشهر و عشرون يوماً. و هو الّذي اعتمده إبن شهر آشوب فى المناقب. ثمّ قال: و الظّاهر أنّه اشتباه في نسبة الولادة ستة أشهر إلى الحسين ـ عليه السّلام ـ و إنّما هو الحسن ـ عليه السّلام ـ و الاشتباه إمّا من الراوي عن الإمام، أو من الرواة عنه؛ لتقارب الحروف خصوصاً فى الخط لقديم الّذي هو بغير نقط و أمّا الفصل بأقل الطهر فالراوي مصيب في ذلك و وقع الإشتباه في نسبة مدة الحمل فنسب ستة أشهر إلى الحسين ـ عليه السّلام ـ و عن الواقدي: إنّ بين ولادة الحسن و حمل الحسين خمسين ليلة.

---

(۱) *بحارالانوار*، ج ۴۳، ص ۳۰۳. رواه الطبراني فى المعجم أحاديث رقم ۲۶۴۵ الىٰ ۲۶۵۱ و اسناد بعضها صحيح و رجالها ثقات و رواه ابن ماجة فى رقم ۱۴۳، ج ۱، ص ۵۱ و رواه البخارى فى رقم ۲۱۲۲ و مسلم فى رقم ۲۴۲۱ و ابن أبى شيبة فى المصنف ج ۱۲ ص ۹۵ و ابن عساكر و...

(۲) *الاصول الكافى*، ج ۱، ص ۴۶۳.

(۳) *تفسير القمى*، ج ۲، ص ۲۹۷.

فصل فى استحباب الصلوة على النبى و آله عند كتابة اسمه الشريف[1]

قال الشهيد الثاني في منية المريد و كلما كتب اسم النّبى ـ صلى الله عليه و آله ـ كتب بعده الصلاة عليه و آله و السلام و يصلّى و يسلم بلسانه ايضا و لا يختصر الصلوة با الكتاب و لا يُسام من تكريرها و لو وقعت في السطر مراراً كما يـفعل بعض المحرومين المتخلقين من «كتابه صلهم أوصلم أوصّم أوصلسم أوصله» فان ذالک خلاف الاولى و المنصوص بل قال بعض العلمٰاء انّ اوّل من كتب «صلعم» قطعت يده و أقل ما فى الاخلال با كمالها تفويت الثواب العظيم عليها فقل روى عنه صلى الله عليه و آله و سلّم من صلّى علَيَّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مٰادٰام اسمى في ذلک الكتاب.»[2] انتهى كلام الشهيد ثم قال: ثم الصـلوة عـليه تكون في الصلوة و عند ذكره و عند عدمهما.

امّا في الصلوة فهي واجبة باجماع علمائنا في التشهدين معا و قال الشافعى هى مستحبّة؛ في الاوّل واجبة في الثاني وقال ابو حنيفه و مالک مستحبة فيهمٰا.

---

(١) *اعيان الشيعه*، ج ٢، ص ٥٢٣.

(٢) منية *المريد*، ص ١٦٠، الثاني عشر من آداب الكتابة.

و امّا عند ذكره، فظاهر كثير من الأخبار الوجوب؛ كقوله ـ صلى الله عليه و آله و سلّم ـ: من ذُكرتُ عنده فلم يصل عليّ دخل النّار و غيره؛ لأنّ الوعيد إمارة للوجوب؛ و هو مختار ابن بابويه، و السيوري من أصحابنا ـ و الصحاوي، من غيرهم. و منهم من أوجبها في العمر مرّة؛ و لعلّ نظره إلى أنّ الأمر للوجوب، و هو لايقتضي التكرار. و فيه: أنّه لو كان كذلك، اكتفى بوجوبها في الصلوة اليوميّة؛ و المشهور: الاستحباب.

و أمّا في غيرالصلوة، و عند عدم ذكره فهى مستحبّة عند جميع المسلمين؛ و لا يعرف من قال بوجوبها، غير الكوفي، فأوجبها في العمر مرّة. و هذا القول عديم الفائدة لتكررّها في الصلوة مراراً.

أقول: و أمّا الصلوة عل الآل: في تفسير ***مسالك الإفهام*** إلى آيات القرآن ما لفظه: «قال في الكشاف: فإن قلت ما تقول في الصلوة على غيره؟ قلت: القياس، جواز الصلوة على كلّ مؤمن؛ لقوله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ: هو الذى يصلّي عليكم و ملائكته[۱] و قوله: ﴿وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاٰتَکَ سَکَنٌ لَهُمْ﴾[۲]

و قوله ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ اللّهم صل على آل ألى او في» لكن للعلماء تفصيلاً في ذلک؛ و هو أنها إن كانت على سبيل التّبع، كقولک: صلى الله على النبي و آله؛ فلا كلام فيها و أمّا إن أفرد غيره من أهل البيت با الصلوة كما يفرد هو ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ فمكروه؛ لأنّ ذلک صار شعار، كذكر رسول الله؛ و لأنّه يؤدّي إلى الاتّهام بالرفض؛ و أجاب المصنف عنه بوجوه: أمّا أوّلاً فلأنّ ما يقتضى الجواز نصّ، لا قياس؛ كما اعترف به؛ بل هو من برهان قطعى و امّا ثانياً، فلقوله: ﴿و بَشِّرِ الصّابِرين﴾[۳] الى قوله: ﴿أولئک عليه صلوات من ربهم﴾ فانّه يدل على أن من

---

(۱) سورة الاحزاب (۳۳) آية ۴۳. (۲) سورة التوبه (۹) الآية ۱۰۳.

(۳) سورة بقرة (۲) الآية ۱۵۵.

یقول بعد المصیبة علی صلوٰات و لا شک بعد صدور هذا القول من اهل البیت ـعلیهم السلام ـ بل من غیرهم و اذا ثبت جواز الصلوة لهم من اللّٰه جاز القول بذالک مطلقا؛ منفرداً أو منضتماً و أمّا ثالثا: فان جاز الصلوة فی حق من یودی الزکاة فکیف لایجوز فی حق اهل البیت و اما رابعاً: فإنّه صرّح بجوازه باالتبع.»[1]

---

(۱) *مسالک الإفهام*، ج ۱، ص ۲۰۹.

[فصل] في مقام المؤمن عند اللّه تعالىٰ

في مقام المؤمن عند اللّه ـ تعالىٰ ـ؛ قد مرّ في قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلٰائِكَتُهُ﴾ (١)

إنّ اللّه سبحانه و ملائكته يصلّون على المؤمن. و قال سبحانه:

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُـؤْمِنُونَ بِـهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنٰا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تٰابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَ قِهِمْ عَذٰابَ الْجَحِيمِ رَبَّنٰا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنّٰاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبٰائِهِمْ وَ أَزْوٰاجِهِمْ وَ ذُرِّيّٰاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْـحَكِيمُ وَ قِـهِمُ السَّيِّئٰاتِ وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئٰاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢) و

قال تعالىٰ: حكاية عن إبراهيم ـ عليه السّلام ـ فى سورة ابراهيم:

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوٰالِدَيَّ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسٰابُ﴾ (٣)

---

(١) سورة الاحزاب (٣٣) الآية ٤٣.

(٢) سورة الغافر (٤٠) الآية ٧ ـ ٩.

(٣) سورة ابراهيم (١٤) الآية ٤١.

فالملائكة يستغفرون للمؤمنين؛ و إبراهيم الخليل ـ عليه السّلام ـ سأل من اللّه ـ تعالىٰ ـ: لهم المغفرة؛ واللّه ـ تعالىٰ ـ و هو أكرم الأكرمين ـ يصلي عليهم. اللّهم إنّي أسألك الايمان بك، و التّصديق لنبيّك و الائمّة المعصومين ـ صلواتك عليه و عليهم أجمعين ـ.

فى تفسير قوله تعالىٰ إنّ اللّه و ملائكته يصلّون على النّبى

فى *تفسير الصافى* فى قوله تعالىٰ:

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلٰائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ﴾[١] من ظلمات الكفرو المعاصى إلى نور الإيمان و الطّاعة؛ ﴿و كان بالمؤمنين رحيماً﴾ . **«قال أبو عبد اللّه ـ عليه السّلام ـ يا إسحاق بن فرّوخ من صلّى علىٰ محمّد و آل محمّد عشراً صلّى اللّه عليه و ملائكته مائة مرّة و من صلّى على محمّد و آل محمّد مائة مرّة صلّى اللّه عليه و ملائكته ألفاً أما تسمع قول اللّه ـ عزّ و جلّ ـ:** ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلٰائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ وَ كٰانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾[٢]**» «و في مسند السيد أبي طالب الهروي مرفوعا إلى أبي أيوب عن النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قال صلت الملائكة علي و على علي سبع سنين و ذلک أنه لم يصل فيها أحد غيري و غيره.»**[٣]

في العيون عن الرضا ـ عليه السلام ـ فى مجلس مع المأمون قال: و أما الآية السابعة فقول الله ـ عزّ و جلّ ـ: ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ **قالوا: يا رسول الله قد عرفنا**

---

(١) سورة الاحزاب (٣٣) الآية ٤٣.

(٢) *تفسير صافى*، ص ١۴۴. سورة الاحزاب (٣٣) الآية ۴٣.

(٣) *بحارالانوار*، ج ٢٢، ص ٣٠٢.

التسليم عليک فکيف الصلاة عليک فقال تقولون اللهم صل على محمد و آل محمد کما صليت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنک حميد مجيد فهل بينکم معاشر الناس في هذا خلاف فقالوا لا فقال المأمون هذا مما لا خلاف فيه أصلا و عليه إجماع الأمة فهل عندک في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن فقال أبو الحسن نعم أخبروني عن قول الله ـ عزّ و جلّ ـ: ﴿يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1] فمن عنى بقوله يس قالت العلماء يس محمد ص لم يشک فيه أحد قال أبو الحسن فإن الله ـ عزّ و جلّ ـ أعطى محمدا و آل محمد من ذلک فضلا لا يبلغ أحد کنه وصفه إلا من عقله و ذلک أن الله ـ عزّ و جلّ ـ لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء ص فقال تبارک و ـ تعالىٰ ـ ﴿سَلامٌ عَلىٰ نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ﴾[2] و قال ﴿سَلامٌ عَلىٰ إِبْراهِيمَ﴾[3] و قال ﴿سَلامٌ عَلىٰ مُوسىٰ وَ هارُونَ﴾[4] و لم يقل سلام على آل نوح و لم يقل سلام على آل إبراهيم و لا قال سلام على آل موسى و هارون و قال ـ عزّ و جلّ ـ ﴿سلام على آل يس﴾[5] يعني آل محمد ص فقال المأمون لقد علمت أن في معدن النبوة شرح هذا و بيانه.»[6]

في قوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْراً كَثِيراً وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً﴾[7] أول النّهار و آخره؛ لفضلها علىٰ سائر الأوقات. فى الکافي، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال: «عن أبي عبد اللّه ـ عليه السّلام ـ قال ما من شيء إلا و له حد ينتهي إليه إلا الذکر فليس له حدّ ينتهى اليه فرض الله ـ عزّ و

---

(۱) سورة يس (۳۶) الآية ۱ ـ ۴.

(۲) سورة الصّافات (۳۷) الآية ۷۹.

(۳) سورة الصّافات (۳۷) الآية ۱۰۹.

(۴) سورة الصّافات (۳۷) الآية ۱۲۰.

(۵) سورة الصّافات (۳۷) الآية ۱۳۰.

(۶) ما وجدنا فى *الصافى* بهذه العبارة. أنظر عيون *أخبارالرضا*(ع)، ج ۱، ص ۲۳۶.

(۷) سورة الاحزاب (۳۳) الآية ۴۱ ـ ۴۲.

جلّ ـ الفرائض فمن أداهن فهو حدهن و شهر رمضان فمن صامه فهو حده و الحج فمن حج فهو حده إلا الذكر فإن الله ـ عزّ و جلّ ـ لم يرض منه بالقليل و لم يجعل له حدا ينتهي إليه.»[۱] «و عنه ـ عليه السّلام ـ تسبيح فاطمة الزّهراء ـ عليها السّلام ـ من الذكر الكثير الّذي قال اللّه ـ عزّ و جلّ ـ ﴿اذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾ ﴿هو الّذي يصلّي عليكم (بالرّحمة،) و ملائكته (بالاستغفار لكم و الاعتصام بما يصلحكم،) لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ﴾[۲]

فصل: فی قوله تعالیٰ سلام علی آل یاسین

عن *تفسير صٰافي و البرهٰان*: **«عن علي أمير المؤمنين عليه السّلام في قوله عزوجلّ سلام على آل ياسين قال: ياسين، محمّد؛ و نحن، آل يس.»[۳]**

عن تفسير البرهان، عنه ـ عليه السّلام ـ: يسن، محمد؛ و نحن، آل محمّد عن تفسير البرهان، عنه ـ عليه السّلام ـ قال: «إنّ رسول الله ـ صلى الله عليه و آله ـ إسمه يٰسن؛ و نحن الذي قال: سلام على آل ياسين». عن تفسر البرهٰان:

«عن ابن عبّاس (في قوله ـ عزّ و جلّ ـ سلام على آل يس) قال السّلام، من ربّ العالمين على محمّد و آله ـ صلى الله عليهم ـ؛ و السّلام لمن تولاهم في القيمة.»[۴]

أقول: والمستفاد من هذا الحديث أمران: أحدهما: أنّ يٰسين إسم من أسماء رسول الله ـ صلى الله عليه و آله ـ و في تفسير الصّافي: «نقل في المعاني عن الصادق ـ عليه السّلام ـ؛ و في الخصال عن الباقر ـ عليه السّلام ـ؛ و في *العيون* عن الرضا ـ عليه السّلام ـ؛ و في المجالس عن أمير المؤمنين؛ إنهم ـ عليهم السّلام ـ

---

(۱) *الاصول الكافی*، ج ۲، ص ۴۹۸.

(۲) سورة الاحزاب (۳۳) الآية ۴۳.

(۳) *امالی*، الصدوق، ص ۴۷۲.

(۴) *معانی الأخبار*، ص ۱۲۲.

قالوا: ان يٰسين إسم من أسماء محمّد ـ صلى الله عليه و آله ـ». و في الخصال عن الباقر ـ عليه السّلام ـ: إنّ لرسول الله ـ صلى الله عليه و آله ـ عشرة أسماء؛ خمسة في القرآن، و خمسة ليست في القرآن؛ فأما التي في القرآن: فمحّد و احمد، و عبدالله، و يٰسين، و ن ...». و فى المجالس «قال أمير المؤمنين فى قوله: سلام علىٰ آل يٰسن قال يسين، محمد؛ و نحن ال محمّد»[1] الأمر الثاني: يستفاد من هذا الحديث انّ القرائة المتداولة و المعروفة في قوله: سلام علىٰ آل يٰسن كونهما مفصولين، لا ما هو الموجود في المصاحف بقوله سلام على الْ يسن أو «سلام على اِلياسين» و في تفسير الصّافي بعد ما نقل من القمى ـ قدّس سرّه ـ بأنّ الله عزوجل ذكر آل محمد، و فقال: سلام علىٰ ال يس ـ فقال: يٰسين، محمّد؛ و آل محمّد، الائمة». و ما رواه من المعاني عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السّلام، في هذه الآية: «يٰسن محمّد؛ و نحن آل يٰسن».[2] و عن الجوامع عن النبى عبّاس آل يٰسن ال محمد قال : و يؤيّد هذه القرائة كونهما مفصولين فى مصحف إمامهم؛ و قرء: إلْ يسن؛ فقيل: هو لغة في إلياس كسينا و سينين؛ و قيل: جمع له اُريد به هو و أتباعه. و فيه: إنّه لو كان كذلک، لكان معرّفاً.

و في البجار في كتاب الإمامة، بعد أن نقل ما احتجّ الرضا ـ عليه السّلام ـ على علماء العامة، المنقول عن العيون؛ و ذكر روايات الباب الواردة في أن يٰسن محمد ـ صلى الله عليه و آله ـ و انّ المراد من آل ياسين، آل محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قال السيّد نور الله التسترى ـ نور الله ضريحه ـ: قد خصّ الله ـ تعالىٰ ـ في آيات متفرقة من هذه السورة عدةّ من الأنبياء بالسّلام؛ فقال:

﴿سَلاٰمٌ عَلىٰ نُوحٍ فِي الْعٰالَمِينَ﴾[3] ﴿سَلاٰمٌ عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ﴾[4] ﴿سَلاٰمٌ عَلىٰ

---

(۱) امالی، الصدوق، ص ۴۷۲.
(۲) امالی، الصدوق، ج ۴۷۲.
(۳) سورة الصّافات (۳۷) الآية ۷۹.
(۴) سورة الصّافات (۳۷) الآية ۱۰۹.

مُوسىٰ وَ هٰارُونَ﴾[١] ﴿سَلاٰمٌ عَلىٰ إِلْ‌يٰاسِينَ﴾[٢]

ختموا السورة بقوله:

﴿وَ سَلاٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾[٣]

«و من البين أن في السلام عليهم منفردا في أثناء السلام على الأنبياء و المرسلين دلالة صريحة على كونهم في درجة الأنبياء و المرسلين و من هو في درجتهم لا يكون إلا إماما معصوما فيكون نصا في الإمامة و لا أقل من كونه نصا في الأفضلية و يؤيد ذلك ما نقله ابن حجر في صواعقه عن فخر الدين الرازي أنه قال إن أهل بيته يساوونه في خمسة أشياء في السلام قال السلام عليك أيها النبي و قال سلام على آل يس و في الصلاة عليه و عليهم في التشهد و قال طه أي يا طاهر و قال: ﴿وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ و في تحريم الصدقة و في المحبة قال الله تعالىٰ: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ﴾ و قال: ﴿قُلْ لٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[٤] انتهى كلامه رفع الله مقامه. و قال إمامهم الرازي في تفسيره الكبير في تفسير هذه الآية الكريمة قرأ نافع و ابن عامر و يعقوب آل ياسين على إضافة لفظ آل إلى لفظ ياسين و الباقون بكسر الألف و جزم اللام موصولة بياسين أما القراءة الأولى ففيها وجوه الأول و هو الأقرب أنا ذكرنا أنه إلياس بن ياسين فكان إلياس آل يس و الثاني أن آل يس آل محمد ـ صّى اللّه عليه و آله ـ و الثالث أن ياسين اسم القرآن. و قال الشيخ الطبرسي روح الله روحه قرأ ابن عامر و نافع و رويس عن يعقوب آل يس و قال ابن عباس آل يس آل محمد ص. و قال البيضاوي قرأ نافع و ابن عامر و يعقوب على إضافة آل يس لأنهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين أبا إلياس و قيل محمد

---

(١) سورة الصّافات (٣٧) الآية ١٢٠.

(٢) سورة الصّافات (٣٧) الآية ١٣٠.

(٣) سورة الصّافات (٣٧) الآية ١٨١ ـ ١٨٢.

(٤) سورة الشورى (٤٢) الآية ٢٣.

ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و القرآن أو غيره من كتب الله و الكل لا يناسب نظم سائر القصص. أقول: فظهر اتفاق الكل على القراءة و الرواية لكن بعضهم حملتهم العصبية على عد هذا الاحتمال مع مطابقته لرواياتهم مرجوحا.»[۱]

قال صاحب *المراجعات* في التعليقة، عند قوله: و آل يس، الّذين حيّاهم اللّه في الذكر الحكيم: سلام على آل يس: هذه هي الآية الثالثة من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب الحادى عشر من صواعقه، و نقل أن جماعة من المفسّرين نقلوا عن إبن عبّاس القول: بأنّ المراد بها السّلام علىٰ آل محمّد، قال إبن حجر: و كذا قال الكلبي، إلىٰ أن قال و ذكر الفخر الرّازى أن أهل بيته يساوونه في خمسة أشياء: فى السّلام قال السّلام عليك أيّها النّبى و قال «سلام على إل ياسين» و فى الصّلاة عليه و عليهم فى التّشهد و فى الطّهارة.

و قال طه أي يا طاهر و قال: ﴿وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ و في تحريم الصدقة و في المحبة قال الله تعالىٰ: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ﴾[۲] و قال: ﴿قُلْ لٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[۳] انتهى كلامه رفع الله مقامه.»[۴]

أقول: و المستفاد من كلمات هؤلاء، أنّ القرائة المعرّفة في قوله تعالىٰ: سلام على آل ياسين هى سلام على آل ياسين.

خلاصه كلام در آل ياسين يا إل ياسين در چند امر است: ۱ ـ اين كه نقل از مجمع كه ابن عامر و نافع و رويى يس از يعقوب آن را آل ياسين خواندهاند بفتح الف و كسر لاٰم و ديگران إلياسين بكسر الف و سكون لام خواندهاند. ۲ ـ ال ياسين لغتى است در الياس و هر دو يكى اند مثل جبريل جبرائيل و ميكاٰل و ميكاٰئيل. ۳ ـ آل ياسين يعنى آل محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و إل ياسين جمع إلياس است مراد

(۱) *بحارالانوار*، ج ۲۳، ص ۱۷۰. (۲) سورة آل عمران (۳) الآية ۳۱.

(۳) سورة الشورى (۴۲) الآية ۲۳.

(۴) *المراجعات*، ص ۱۴۷؛ أنظر *بحارالانوار*، ج ۲۳، ص ۱۷۰.

او و قوم اوست. ۴ ـ در تفسیر برهان ۱۲ روایت نقل شده که آل یاسین عبارتند از آل محمّد دو [روایت] از آن‌ها از امیر المؤمنین. سه [روایت] از امام صادق یک روایت از امام رضا ـ علیه السلام ـ و بقیه از ابن عبّاس و یک [روایت] از مالک وابو عبد الرّحمن است. و سند روایة مرویّة از حضرت رضا ـ علیه السلام ـ صحیح است. و ابن حجر در صواعق محرقه این آیه را در ضمن آیات نازله در شان اهل البیت گرفته است کلبی نیز چنین نظری دارد در تفسیر ابن کثیر و بیضای هم اشاره شده که بعضی آل یاسین خوانده‌اند. ۵ ـ مجمع البیان می‌گوید اتفّاق کرده‌اند در تمام قران‌ها که آل را از یاسین جدا بنویسند به صورت آل یاسین بقرینه سیاق که درآیه قبل نام الیاس برده شده باید إل یاسین باشد و در قرائة آل یاسین دو احتمال داده می‌شود؛ اوّل این که این آیه مستقل باشد و ربط به آیات قبل نداشته باشد احتمال دوّم این که حمل بر باطن شود نه ظاهر إل یاسین هر دو احتمال بواسطه اخبار به دست می‌آید.»[۱]

---

(۱) *قاموس قرآن*، ج ۱، ص ۱۰۸ ـ ۱۰۶.

فصل فى الاستشفاع إلى النّبي و الائمّة عليهم السلام و أولياء اللّه

بأن يجعلهم العبد أمام حوائجه، و طلباته؛ و الاستعانة بهم بالوسائل المجعولة من اللّه لنيل المقصود، الّتي هى و ما فيها من التسبيب من جعل اللّه لانّهم عباد مكرمون. و يكفي في مشروعيّته قوله تعالىٰ:

﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جٰاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوّٰاباً رَحِيماً﴾[1]

أقول: و في زيارة الجامعة:

«يا ولى اللّه «إنّ بيني و بين اللّه - عزّ و جلّ - ذنوباً لا يأتي عليها ألاّ رضاكم....»

و هذا أمر معروف المشروعية، معمول به فى الأديان الحقّه؛ كما حكى القرآن أنّ أولاد يعقوب سألوا عن أبيهم أن يستغفر لهم؛ قال اللّه:

﴿قٰالُوا يٰا أَبٰانَا اسْتَغْفِرْ لَنٰا ذُنُوبَنٰا﴾[2] و وعدهم بأن يستغفر لهم، بقوله سوف أستغفر لكم ربّي. و ما ذكرناه من مشروعيّة التّوسل

---

(١) سورة النساء (۴) الآية ۶۴.

(٢) سورة يوسف (١٢) الآية ٩٧.

و الاستشفاع بهم، لا يختصّ بحال حيوتهم، بل يجري بعد وفاتهم؛ لأنّ اللّه ـتعالىٰـ عرّفنا بأنّ النفوس باقية بعد الموت، إمّا متنعّمة بمقام الكرامة، و إمّا متبلاة بالسخط و الهوان. قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿وَ لاٰ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتٌ بَلْ أَحْيٰاءٌ وَ لٰكِنْ لاٰ تَشْعُرُونَ﴾[١]

و قوله:

﴿وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٢]

أقول: و في حال مؤمن آل فرعون، قال اللّه تعالىٰ:

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قٰالَ يٰا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾[٣]

و قال:

﴿وَ حٰاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذٰابِ النّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ﴾[٤]

فثبت بهذه الآيات بقاء النّفوس، إمّا متنعّمةً، و إمّا معذّبة. فإن قلت: إنّ اللّه ـ تعالىٰ ـ قد نفى الشفاعة فى القرآن الكريم؛ بقوله:

﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ لاٰ بَيْعٌ فِيهِ وَ لاٰ خُلَّةٌ وَ لاٰ شَفٰاعَةٌ﴾[٥]

و قوله:

﴿مٰا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لاٰ شَفِيعٍ أَ فَلاٰ تَتَذَكَّرُونَ﴾[٦]

و غيرها.

نقول: إنّ المنفىّ إمّا شفاعة المشركين؛ و إمّا شفاعة من اتّخذهم المشركين لهم آلهة من دون اللّه؛ كما في سورة يس، و سورة المؤمن و سورة الزّمر و غيرها.

---

(١) سورة البقرة (٢) الآية ١٥٤.
(٢) سورة آل عمران (٣) الآية ١٦٩.
(٣) سورة يس (٣٦) الآية ٢٦.
(٤) سورة الغافر (٤٠) الآية ٤٥ ـ ٤٦.
(٥) سورة البقرة (٢) الآية ٢٥٤.
(٦) سورة السجدة (٣٢) الآية ٤.

ففي سورة يس:

﴿أَ أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ لاٰ تُغْنِ عَنِّي شَفٰاعَتُهُمْ شَيْئاً وَ لاٰ يُنْقِذُونِ﴾[1]

ولكن اللّه ـ تعالىٰ ـ أثبت الشّفاعة بنحو الاستثناء بل الاستدراك الدافع لإبهام نفيها المطلق عن كلّ أحد، في سورة البقرة؛ قال اللّه:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاّٰ بِإِذْنِهِ﴾[2]

و في سورة يونس، قال اللّه تعالىٰ:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مٰا مِنْ شَفِيعٍ إِلاّٰ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾[3]

و في سورة مريم، قال اللّه تعالىٰ:

﴿لاٰ يَمْلِكُونَ الشَّفٰاعَةَ إِلاّٰ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً﴾[4]

و في سورة طه:

﴿يَوْمَئِذٍ لاٰ تَنْفَعُ الشَّفٰاعَةُ إِلاّٰ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾[5]

و في سورة الانبياء:

﴿يَعْلَمُ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مٰا خَلْفَهُمْ وَ لاٰ يَشْفَعُونَ إِلاّٰ لِمَنِ ارْتَضىٰ وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[6]

و في سورة سبأ:

﴿وَ لاٰ تَنْفَعُ الشَّفٰاعَةُ عِنْدَهُ إِلاّٰ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾[7]

و في سورة زخرف:

---

(١) سورة يس (٣٦) الآية ٢٣.

(٢) سورة البقرة (٢) الآية ٢٥٥.

(٣) سورة يونس (١٠) الآية ٣.

(٤) سورة مريم (١٩) الآية ٨٧.

(٥) سورة طه (٢٠) الآية ٢٨.

(٦) سورة الانبياء (٢١) الآية ٢٨.

(٧) سورة سبأ (٣٤) الآية ٢٣.

﴿وَ لاٰ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفٰاعَةَ إِلاّٰ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1]

و في سورة النّجم:

﴿وَ كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمٰاوٰاتِ لاٰ تُغْنِي شَفٰاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلاّٰ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللّٰهُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَرْضىٰ﴾[2]

و أنّ الشّفاعة المستثناة و المستدركة في آيات البقرة، ويونس، و سبأ مطلقة غير مختصّة بيوم القيمة، و لا بما قبل وفاة الشافع فى الدّنيا. و أمّا الأخبار في باب الشّفاعة و التّوسل إليهم ـ صلوات اللّه عليهم ـ فكثيرة جدّاً.

---

(١) سورة الزخرف (٤٣) الآية ٨٦.
(٢) سورة النجم (٥٣) الآية ٢٦.

[فصل] في شفاعة النّبى صلى الله عليه و آله

﴿وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾[1] الطبرسي فى *المجمع*:

«عسى من الله واجبة و المقام بمعنى البعث فهو مصدر من غير جنسه أي يبعثك يوم القيامة بعثا أنت محمود فيه و يجوز أن يجعل البعث بمعنى الإقامة كما يقال بعثت بعيري أي أثرته و أقمته فيكون معناه يقيمك ربك مقاما محمودا يحمدك فيه الأولون و الآخرون و هو مقام الشفاعة تشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطي و تشفع فتشفع و قد أجمع المفسرون على أن المقام المحمود هو مقام الشفاعة و هو المقام الذي يشفع فيه للناس و هو المقام الذي يعطي فيه لواء الحمد فيوضع في كفه و يجتمع تحته الأنبياء و الملائكة فيكون ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ أول شافع و أول مشفع انتهى.»[2]

---

(١) سورة الاسراء (١٧) آية ٧٩.

(٢) مجمع *البيان*، ج ۶، ص ۶۷۱.

فائدة في حقيقة الشفاعة

و هي نوع من ظهور قرب الشفيع، و مكانته، لدى المشفوع عنده؛ أو يبطل حكمه الذي خالفه المجرم، من غير أن يملك الشفيع منه شيئاً أو يسلب عنه ملكاً، أو سلطنة، أو يبطل قانون المجازاة؛ بل، إنّما هى نوع دعاء و استدعاء من الشفيع، لتصرف المشفوع عنده ـ و هو الربّ ـ ما يجوز له من التصرف في ملكه و هذا التصرف الجايز مع وجود الحق، هو الجائز للمولى؛ مع كونه ذا حقّ أن يعذّبه؛ لمكان المعصية، و قانون العقوبة. فالشفيع، يخصّه و يستدعي منه أن يعمل بالعفو و المغفرة في مورد استحقاق العذاب للمعصية. من غير أن يسلب من المولى ملك أو سلطان. و الشفاعة، من الشفع، مقابل الوتر؛ كأنّ الشفيع، ينضمّ إلى الوسيلة الناقصة التي مع المستشفع، فيصر به زوجاً بعد ما كان فرداً؛ فيقوى على نيل ما يريد لو لم يكن نياله وحده؛ لنقص وسيلته، و ضعفها، و قصورها من الأمور التي نستعملها لا نجاح المقاصد، و تستعين بها على حوائج الحيوة. و لا يخفى أنّ الشّفاعة بالمعنى السّابق لا تختصّ بالنّبي، و الإمام ـ عليهم السّلام ـ؛ بل الملآئكة، و المؤمنون يشفعون أيضاً. في سورة الرّعد، قال سبحانه:

﴿أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمىٰ إِنَّمٰا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبٰابِ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَ لاٰ يَنْقُضُونَ الْمِيثٰاقَ﴾[1] إلىٰ قوله: ﴿أُولٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدّٰارِ جَنّٰاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهٰا وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبٰائِهِمْ وَ أَزْوٰاجِهِمْ وَ ذُرِّيّٰاتِهِمْ وَ الْمَلاٰئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بٰابٍ﴾[2]

فلأجل احترام المؤمن و مقامه عند اللّه، يدخل الجنّة من صلح من آبائه، و أزواجه، و ذريّاته. و في سورة المؤمن، قال سبحانه:

---

(۱) سورة الرعد (۱۳) الآية ۱۹ ـ ۲۰.
(۲) سورة الرعد (۱۳) الآية ۲۲ ـ ۲۳.

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَ قِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أَزْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ قِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[١]

و بالجملة؛ فالمستفاد من تلك الآيات، و من قوله تعالىٰ:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾[٢]

و قوله تعالىٰ:

﴿وَ لاٰ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضىٰ﴾[٣]

أن الشفاعة من الشفيع مشروط بإذنه ـ تعالىٰ ـ و في المشفوع له كونه مرضياً. و كونه ممّن صلح؛ لامطلقاً. و في سورة و الضحى قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ﴾[٤]

في تفسير *مجمع البيان* معناه و سيعطيك ربّك في الاخرة من الشفاعة و الحوض و سائر انواع الكرامة فيك و في أمّتك ما ترضى به و روى حرث بن شريح عن محمد بن علي بن الحنفيّة أنّه قال: يا اهل العراق تزعمون أنّ أرجى آية في كتاب الله ـ عزّ و جلّ ـ قوله:

﴿قُلْ يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لاٰ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٥] و انّا أهل البيت نقول أرجى آية في كتاب الله قوله: ﴿وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ﴾

---

(١) سورة المؤمن (٤٠) الآية ٧ ـ ٩.
(٢) سورة البقرة (٢) الآية ٢٥٥.
(٣) سورة الانبياء (٢١) الآية ٢٨.
(٤) سورة الضحى (٩٣) الآية ٥.
(٥) سورة الزمر (٣٩) الآية ٥٣.

و هي و الله الشفاعة يعطينها في أهل لا اله الاّ الله حتى يقول ـ صلى الله عليه و آله ـ رضيت :

«و عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنه رأى النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ فاطمة و عليهاكساء من ثلّة لإبل و هي تطحن بيديها و ترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ فقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقالت يا رسول الله الحمد لله على نعمائه و الشكر لله على آلائه فأنزل الله: ﴿وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ﴾[1] إلىٰ أن قال: و قال الصادق ـ عليه السّلام ـ رضا جدّي ان لا يبقى في النّار موحد.» انتهى.

فائدة في معنى الشفاعة

و في مجمع البحرين في لغة شفع و في الحديث قد تكرر ذكر الشفاعة فيما يتعلق بامور الدنيا و الاخرة و هى السؤال فى التجاوز عن الذنوب و الجزاء و منه قوله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ اعطيت الشفاعة قال الشيخ أبو على و اختلفت الأمة في كيفية شفاعة النبى ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ يوم القيمة فقالت المعتزلة و من تابعهم يشفع لأهل الجنّة ليزيد في درجاتهم و قال غيرهم من فرق الامة بل يشفع لمذنبى أمتة بشفاعته انتهى.

---

(١) *بحارالانوار*، ج ٤٣، ص ٨۶.

[فصل] في معجزات أميرالمؤمنين عليه السلام

«علي بن محمد، عن سهل، عن محمد بن عبد الحميد، عن الحسن بن الجهم، قال قلت للرضا ـ عليه السلام ـ : إن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ قد عرف قاتله و الليلة التي يقتل فيها و الموضع الذي يقتل فيه و قوله لما سمع صياح الإوز في الدار صوائح تتبعها نوائح و قول أم كلثوم لو صليت الليلة داخل الدار و أمرت غيرک يصلي بالناس فأبى عليها و كثر دخوله و خروجه تلک الليلة بلا سلاح و قد عرف ع أن ابن ملجم قاتله بالسيف، كان هذا مما لم يجز تعرضه فقال ذلک كان و لكنه خيّر تلک الليلة لتمضي مقادير الله ـ عزّ و جلّ ـ.»[1]

أقول: يعني خيّر ـ عليه السّلام ـ بين البقاء فى الدّنيا و الشّهادة و لقاء اللّه، فاختار الشّهادة و لقائه ـ تعالىٰ ـ لتمضي قضاء اللّه. و عن عدّة من أصحابنا

«عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان قال سمعت أبا بصير يقول قلت لأبي عبد الله ع من أين أصاب أصحاب علي ما أصابهم مع علمهم

---

(١) *الاصول الكافى*، ج ١، ص ٢٦۴ ـ *اثبات الهداة*، ج ۴، ص ۴٢٩.

بمناياهم و بلاياهم قال فأجابني شبه المغضب ممّن ذلک إلا منهم قال قلت فما يمنعک جعلني الله فداک قال ذاک باب أغلق إلا أن الحسين بن علي ـ عليه السّلام ـ فتح منه شيئا ثم قال يا أبا محمد إن أولئک كانت علـى أفـواهـهم أوكية.»(١)

أقول: مراده ـ عليه السّلام ـ إنّ هذاالأمر من الاسرار، و أنّ الحسين ـ عليه السّلام ـ فتح منه شيئاً و من علم هذا، مأمور بالاختفاء. عن عيون أخبار الرضا، عن جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ فى حديث طويل انّ رجلا من علماء اليهود سأل أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ أين يسكن نبيّكم من الجنّة؟ إلى أن قال: كم يعيش وصيّه من بعده؟ قال: ثلاثين سنة. ثم قال: يموت أو يقتل؟ قال: يقتل بضربة فتحضّبّ لحيته قال: صدقت و اللّٰه اءنّه بخطّ هارون و املاء موسیٰ.

حديث أم سليم:

«قالت أم سليم: كنت امرأة قد قرأت التوراة و الإنجيل فعرفت أوصياء الأنبياء و أحببت أن أعلم وصي محمد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ فلما قدمت ركابنا المدينة أتيت رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و خلفت الركاب مع الحي فقلت يـا رسول الله ما من نبي إلا و كان له خليفتان: خليفة يموت قبله و خليفة يبقى بعده و كان خليفة موسى في حياته هارون ـ عليه السّلام ـ فقبض قبل موسى ثم كان وصيّه بعد موته يوشع بن نون و كان وصي عيسى ـ عليه السّلام ـ في حياته كالب بن يوفنا فتوفي كالب في حياة عيسى و وصيه بعد وفاته شمعون بن حمون الصفا ابن عمة مريم و قد نظرت في الكتب الأولى فما وجـدت لک إلا وصيا واحدا في حياتک و بعد وفاتک فبين لي بنفسي أنت يا رسول الله من وصيّک؟ فقال رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ إن لي وصيّا واحدا في حياتي

---

(١) بحارالانوار، ج ١٠، ص ٩ ـ *اثبات الهداة*، ج ۴، ص ۴۲۹.

و بعد وفاتي. قلت له: من هو؟ فقال ائتيني بحصاة فرفعت إليه حصاة من الأرض فوضعها بين كفيه ثم فركها بيده كسحيق الدقيق ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ختمها بخاتمه فبدا النقش فيها للناظرين ثم أعطانيها و قال يا أم سليم: من استطاع مثل هذا، فهو وصيي. قالت: ثم قال لي: يا أم سليم؛ وصيي من يستغني بنفسه في جميع حالاته كما أنا مستغن. فنظرت إلى رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و قد ضرب بيده اليمنى إلى السقف و بيده اليسرى إلى الأرض قائما لا ينحني في حالة واحدة إلى الأرض و لا يرفع نفسه بطرف قدميه. إلى أن قال: فأتيت عليا ـ عليه السّلام ـ فقلت: أنت وصي محمد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قال: نعم؛ ما تريدين؟ قلت: و ما علامة ذلك؟ فقال ائتيني بحصاة قالت فرفعت إليه حصاة من الأرض فوضعها بين كفيه ثم فركها بيده فجعلها كسحيق الدقيق ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ثم ختمها فبدا النقش فيها للناظرين ثم مشى نحو بيته فاتبعته لأسأله عن الذي صنع رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ فالتفت إلي ففعل مثل الذي فعله.»

ثمّ أتت الحسن و الحسين ـ عليهما السلام ـ ففعلا ما فعل رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و أمير المؤمنين و قال الحسين لها بعد ما ختم الحصاة بخاتمه. و قال لي: أنظري فيها يا أمّ سليم: فهل ترين فيها شيئا؟ قالت أم سليم: فنظرت، فإذا فيها رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و علي، و الحسن، و الحسين، و تسعة أئمة ـ صلوات الله عليهم ـ أوصياء من ولد الحسين ع قد تواطأت أسماؤهم إلا إثنين منهم أحدهما جعفر و الآخر موسى و هكذا قرأت في الإنجيل؛ فعجبت و قلت في نفسي: قد أعطاني الله الدلائل و لم يعطها من كان قبلي فقلت يا سيدي: أعد عليّ علامة أخرى قال: فتبسم و هو قاعد ثم قام فمدّ يده اليمنى إلى السماء فو الله لكأنها عمود من نار تخرق الهواء حتى توارى عن عيني و هو قائم لا يعبأ بذلك و لا يتحفز فأسقطت و صعقت فما أفقت إلا و رأيت

في يده طاقة من آس يضرب بها منخري فقلت في نفسي ما ذا أقول له بعدهذا و قمت و أنا و الله أجد إلى ساعتي رائحة هذه الطاقة من الآس و هـي و اللـه عندي لم تذو و لم تذبل و لا انتقص من ريحها شيء و أوصيت أهلي أن يضعوها في كفني فقلت يا سيدي: من وصيّک قال: من فعل مثل فعلي. قالت: فعشت إلى أيام علي بن الحسين ـ عليه السّلام ـ قالت فجئت إلى علي بن الحسين ـ عليه السّلام ـ و هو في منزله قائما يصلي و كان يطول فيها و كان يصلي ألف ركعة في اليوم و الليلة؛ فجلست مليّا، فلم ينصرف من صلاته؛ فأردت القيام فلمّا هممت به حانت مني التفاتة إلى خاتم في إصبعه عليه؛ فصّ حبشي فإذا هو مكتوب مكانک يا أم سليم آتيک بما جئت له، قالت: فأسرع في صلاته فـلمّا سلّم قال لي: يا أم سليم! ايتيني بحصاة من غيره أن أسأله عما جئت له فدفعت إليه حصاة من الأرض فأخذها فجعلها بين كتفيه فجعلها كهيئة الدقـيق ثـم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ثم ختمها فثبت فيها النقش فنظرت و اللـه إلى القوم بأعيانهم كما كنت رأيتهم يوم الحسين فقلت له فمن وصيّک جعلني الله فداک قال الذي يفعل مثل ما فعلت و لا تدركين من بعدي مثلي[1]

روى أحمد بن محمد بن عيّاش ـ في كتاب مقتضب الأثر ـ بأسناد من طريق العامّة، و أسناد من طريق الشّيعة؛ عن أمّ سليم (صاحبة الحصاة الّتي طبع فيها النّبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و عليّ، و الحسنان، و عليّ بن الحسين ـ عليهم السّلام ـ) في حديث طويل إنّ الحسين ـ عليه السلام ـ لمّا فى الحصاة و أراها فيها الأئمّة ـ عليهم السلام ـ قالت له:

«يا سيدي! أعد عليّ علامة أخرى فتبسم و هو قاعد ثم قام فمد يده اليمنى إلى السماء فو الله لكأنها عمود من نار تخرق الهواء حتى توارى عن عيني و هو قائم

---

(۱) *بحارالانوار*، ج ۲۵، ص ۱۸۶ ـ ۱۸۸.

لا يعبأ بذلک و لا يتحفز فأسقطت و صعقت.[۱] فما أفقت إلا و رأيت في يده طاقة من آس يضرب بها منخري فقلت في نفسي ما ذا أقول له بعد هذا و قمت و أنا و الله أجد إلى ساعتي رائحة هذه الطاقة من الآس و هي و الله عندي لم تذو و لم تذبل و لا انتقص من ريحها شيء و أوصيت أهلي أن يضعوها في كفني انتهى.»[۲]

أقول: هذه (أعني أُمّ سليم؛ التي كانت وارثة الكتب؛ و هي صاحبة الحصاة الأولى، التي طبع فيها رسول الله ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ و أمير المؤمنين، و الحسن، و الحسين، و عليّ بن الحسين) هي غير صاحبة الحصاة؛ و هي أُمّ الندى، حبّابة الوالبيّة، بنت جعفر الأسدي؛ التي طبع فيها أمير المؤمنين، و أولاده إلى علي بن موسى عليهم السّلام ـ و هي أيضاً غير صاحبة الحصاة؛ و هي أُمّ غانم الأعرابية؛ التي طبع فيها أمير المؤمنين، و الأئمّة من ولده إلى أبي محمّد العسكريّ عليهم السّلام ـ؛ فهنّ ثلاث، و لكلّ واحدة منهن خبر في باب معجزات أبي محمّد العسكري ـ عليه السلام ـ[۳]:

«عن إسحاق بن محمّد النخعي عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفريّ كنت عند أبي محمد ع فاستوذن لرجل من أهل اليمن فدخل عليه رجل عبل طويل جسيم فسلم عليه بالولاية فرد عليه بالقبول و أمره بالجلوس فجلس ملاصقاً لى فقلت في نفسي ليت شعري من هذا؟ فقال أبو محمد هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع آبائي فيها أبو محمّد ـ عليه السّلام ـ هذا من ولد الاعرابيّة صاحبة الحصاة الّتي طبع آبائي ـ عليه السّلام ـ فيها بخواتيمهم فانطبعت، ثم قال: هاتها فأخرج حصاة و في جانب منها، موضع أملس فأخذها

---

(۱) یعنی آقا به من اعتنا نداشت و من به حالت غشوه افتادم.

(۲) *بحارالانوار*، ج ۲۵، ص ۱۸۸.

(۳) *اثبات الهداة*، ج ۶، ص ۲۷۸ ـ ۲۷۷.

أبو محمّد ـ عليه السّلام ـ ثمّ أخرج خاتمه فطبع فيها فانطبع و كأني أقرأ نقش خاتمه الساعة الحسن بن علي.»[۱]

«عَنْ حَبَابَةَ الْوَالِبِيَّةِ، قالت: رأيت أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ (إلىٰ أن قالت): فقلت له: يا أمير المؤمنين! ما دلالة الامامة، يرحمك اللّه؟ قالت، فقال: إيتيني بتلك الحصاة و أشار بيده إلى حصاة ـ فأتيته بها، فطبع لي فيها بخاتمه، ثمّ قال لي: يا حبابة! إذا إدّعى مدّع الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيت، فآعلمي أنّه إمام مفترض الطّاعة، و الإمام لا يعزب عنه شيء يريده قالت ثمّ انصرفت حتّىٰ قبض أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فجئتُ الى الحسن ـ عليه السلام ـ (و هو في مجلس أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ و النّاس يسألونه) فقال: يا حبابة الوالبيّة! فقلت: نعم، يا مولاى! فقال: هاتي ما معك. قال: فأعطيته، فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قالت: ثمّ أتيت الحسين ـ عليه السّلام ـ ففعل ما فعله أبوه و أخوه، ثمّ أتيت عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ و قد بلغ بى الكبر إلى أن أرعشت و أنا أعدّ يومئذٍ مائة و ثلاث عشرة سنة فرأيته راكعاً و ساجداً و مشغولاً بالعبادة فيئست من الدّلالة فأومأ إليّ بالسّبّابة، فعاد إلى شبابي إلى أن قال: ثمّ قال لي هاتي ما معك؛ فأعطيته الحصاة، فطبع لي فيها، ثمّ أتيت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ فطبع لي فيها، ثمّ أتيت أبا عبد اللّه ـ عليه السّلام ـ فطبع لي فيها، ثمّ أتيت الرّضا ـ عليه السّلام ـ فطبع لي فيها، و عاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر علىٰ ما ذكر محمّد بن هشام.»[۲]

و رواه الصدوق، و روى الطبرسى و الراوندى عنه كذالك.

---

(۱) *الاصول الكافى*، ج ۱، ص ۳۴۷.

(۲) *الاصول الكافى*، ج ۱، ص ۳۴۶.

[فصل] في حالة الناس قبل الإسلام

قال الله ـ تعالىٰ ـ:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ، وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1]

«كان الناس قبل الإسلام يعبدون الأصنام كمشركي العرب، و غيرهم؛ و منهم من يعبد النار، و هم المجوس؛ و منهم من يعبد النجوم و الكواكب؛ و منهم من يعبد الملائكة؛ و منهم من يعبد الآدميّين؛ و من عبدة الأصنام و الأوثان، من لا يؤمن بالبعث و يرى أنّ الأصنام تنفعه في دنياه، ويقول:

﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا، نَمُوتُ وَ نَحْيَىٰ وَ مَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[2]

والذين كانوا علىٰ شرايع الأنبياء، كانوا قد غيرّوا، و بدّلوا، و اتخذّوا رؤساء هم أرباباً من دون الله؛ حلّلوالهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً؛ فاتبعّوهم، و أشركوا بالله ـ تعالىٰ ـ و جعلوا له شركاء من خلقه و من الآدميّين و كانت العرب

---

(١) سورة الجمعة (٦٢) الآية ٢.

(٢) سورة المؤمنون (٢٣) الآية ٣٧.

(و منها قريش عشيرة رسول الله ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ) تعبد الأصنام من الأحجار، و الاشجار، و الرصاص، و النحّاس و الخشب؛ تعملها بأيديها ثم تعبدها و تقول:

﴿ما نَعْبُدُهُمْ إلاّ لِيُقَرِّبُونا إلَى اللّٰهِ زُلْفىٰ﴾[1]

و كان لكلّ قبيلة صنم، و في كل بيت صنم أو أصنام؛ فيسجدون لها، و ينحرون و يذبحّون لها، و يسألونها حوائجهم، و يجعلون لها السندفة، و ينذرون لها النذر؛ و كانوا يأخذون الرّبا، و يشربون الخمر، و يطوفون با البيت عراة ـ رجالاً و نساءً ـ، و قد فشى فيهم الزنى و ارتكاب الفواحش».

از جمله رسوم عرب قبل از اسلام ازدواج بود كه براى تعدّد همسر حدّ معينى قائل نبودند، و براى خالى كردن شانه از زير بار مَهر، زنان را اذيت مى‌كردند؛ و چنان‌چه زنى برخلاف عفّت رفتار مى‌نمود، مهرش به كلى ساقط بود و گاهى از همين قانون استفاده بد مى‌كردند و زنان خود را متهّم مى‌ساختند تا بتوانند از دادن مهر امتناع ورزند. گرفتن همسر پدر ـ در صورت فوت يا طلاق توسط پدر ـ براى اولاد اشكال نداشت هنگامى كه از شوهر خود طلاق مى‌گرفتند، حق ازدواج منوط به اذن شوهر اوّل بود؛ كه آن هم در بيش‌تر موارد با دريافت مهر انجام مى‌گرفت! و زن در صورتى كه از نظر زيبائى جالب نبود بعداً با دريافت مبلغى زن خود را به ديگرى واگذار مى‌كردند. و اسلام براى رعايت حقوق زن‌ها و مهربانى با آنان مردم را ترغيب نموده در خطبه حجة الوداع در ضمن خطبه كه پيغمبر اسلام صلى الله عليه و آله و سلم به امر خداوند وصىّ خود را معرفى نمود، راجع به زن‌ها توصيه فرمود:

«ايها الناس فان لكم على نسائكم حقّاً و لهنّ عليكم حقّاً و استوصوا با النساء

---

(۱) سورة الزمر (۳۹) الآية ۳.

خیراً فانهنّ عندکم عوان.» تا آن جاکه فرمود أطعمونّ مما تأکلون و لبسوهنّ مما تلبسون.»[۱]

که علاوه بر این که مردها باید به زنهانیکی کنند عـلاوه دربـاره آن‌هـا سفارش به نیکی کنند.

(۱)مکتب اسلام، شماره ۴، ص ۳۹.

[فصل] طلاق در عربستان پیش از اسلام

عرب پیش از اسلام با گفتن: «أنتِ خلّیه» زن را از خود جدا می‌کرد؛ گاهی به گفتن: أنت طالق، ثلاثةً زنش را بر خود حرام می‌کرد؛ این نوع طلاق را به اسماعیل بن ابراهیم نسبت می‌دهند و در تاریخ توضیح بیش‌تری در این باره داده نشده است؛ البته به یقین چنین نیست. گاهی در زمان جاهلیّت در موقع طلاق مرد، به زن خود می‌گفت: «أنتِ مخلّیٰ کهٰذا البعیر»؛ یعنی تو آزاد و رها هستی مثل این شتر. یا می‌گفتند: «اِخْتَرْتُ الظِبٰاءَ عَلی البَقَر» یعنی: من آهوان را بر گاو ترجیح دادم. در بیش‌تر اوقات نیز طلاق با جملات خاص و با سوگند و مراسم خاصّ برگزار می‌شد. گاهی نیز با گفتن: «إلحقي بأهلکِ» زن را از خود جدا می‌کردند. طبری، در تاریخ خود می‌نویسد که در زمان جاهلیّت، مرد می‌توانست زن خود را صد مرتبه طلاق بدهد و باز هم رجوع کند. قرآن برای دفاع از حقوق زن‌ها ــ هر لفظی را کافی نمی‌داند، و وقوع طلاق رامشروط به شرایطی می‌داند. درباره سه طلاقه دارد:

﴿الطَّلاٰقُ مَرَّتٰانِ فَإِمْسٰاکٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِیحٌ بِإِحْسٰانٍ﴾(۱)

طلاق رجعی تا دو مرتبه رجوع کردن، جایز است و وظیفه شوهر در آن دو طلاق یکی از دو چیز است: یا نگاه داشتن او به خوبی، یا رها کردن به خوشی. نیز در زمان جاهلیت زنی که شوهر او مرده بود، تا آخر عمرش حق ازدواج با دیگری را نداشت؛ این را «عضل» می‌گفتند اسلام این محرومیت را از زنان شوهر مرده، برداشت. پس واضح است که تمام دستورات شرع در این دو موضوع برای رعایت حقوق زن‌ها است. گاهی نیز با کنایه زنی را از خود جدا می‌کردند؛ اسلام این را نیز ممنوع کرده است دو نوع دیگر نیز عبارت از ظهار و إیلاء بود در مورد این دو نوع طلاق هم اسلام عزیز، بیانی دارد به کتاب‌های مربوط به طلاق، مراجعه کنید. عرب‌ها درباره سرنوشت انسان پس از مرگ چنین عقیده داشتند که انسان پس از مرگ به صورت پرنده‌ای شبیه بوم؛ به نام «هامد» و «صدی» از کالبد بیرون می‌آید، و پیوسته در کنار جسد بی‌روح انسان شیون می‌کند، و ناله‌های جان خراش سر می‌دهد، و هنگامی که نزدیکان مرده او را به خاک سپردند روح او به صورتی که گفته شد در قبر او می‌ماند و تا ابد آرام نمی‌گیرد گاهی نیز برای اطلاعات از اوضاع فرزندان، بر بام خانه فرزندان می‌نشیند اگر انسان به مرگ غیر طبیعی مرده باشد روح او صدا می‌زند، اسقوني، اسقوني، مرا آب دهید؛ تا سیراب شوم، و از قاتل خود انتقام بکشم.

و کثرت بینهم الموسمٰات أصحاب الرایات، و تناز عوا علی الأولاد، یدعی الولد فجاء الإسلام بالنهي عن الزنیٰ و جعل العقاب علیه و أمر بتسهیل أمر التزویج و نهی عن الفواحش؛ و أنّ الولد للفراش و للعاهر الحجر.» انتهی.

أقول: و یقتلون اولادهم ﴿وَ إِذٰا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثیٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ

---

(۱) سورة البقرة (۲) الآیة ۲۲۹.

كَظِيمٌ﴾[1] كما أخبر الله ـ تعالىٰ ـ عنهم ﴿وَ لاٰ تَقْتُلُوا أَوْلاٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاٰقٍ﴾[2] و غير ذلک.

در بعضی از کتاب‌ها آمده است: که زن در اجتماع سابق حکم حیوانی را داشت که گاهی بازنهای دیگر تعویض می‌شد، و گاهی آن را با حیوانی معاوضه می‌کردند. در حجاز شخصی ثروتمند بنام صعصعة جدّ فرزدق شاعر در برابر دو شتر ماده و یک شتر نر دختران را از مرگ نجات می‌داد؛ به طوری که ۳۶۰ دختر را از مرگ و نابودی حتمی نجات داد و در برابرِ هزار و هشتاد شتر،آنها را در خانه خود نگه داشت. یهودیان معتقد بودند که پدر در صورت فقر می تواند دختر خود را بفروشد. در یونان که زن را به عنوان پیش خدمتی می‌شناختند، و شوهر حق داشت زن را به عنوان وسایل منزل به دوستان خود هدیه کند.

---

(۱) سورة النحل (۱۶) الآية ۵۸.

(۲) سورة الاسراء (۱۷) الآية ۳۱.

[فصل] في أنّ الأنبياء و الأئمّة عليهم السلام يعلمون الغيب

قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿وَ عِنْدَهُ مَفٰاتِحُ الْغَيْبِ لاٰ يَعْلَمُهٰا إِلاّٰ هُوَ﴾[1]

و قال تعالىٰ:

﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾[2]

أقول: إنّ اللّه سبحانه إنحصر علم الغيب في ذاته سبحانه و هل يعلمه الأنبياء بوحى منه و الأئمّة بإلهام منه أو بتعليم الرسول لأميرالمؤمنين، ثمّ الحسن، و الحسين منه، و هكذا خلفاً عن سلف؛ أم لا؟ أقول: أمّا الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ ففى الآيات إشارة إلىٰ أنّهم علموا بالغيب بوحى من اللّه ـ تعالىٰ ـ اليهم؛ قال اللّه ـ تعالىٰ ـ في حقّ عيسىٰ:

﴿وَ أُنَبِّئُكُمْ بِمٰا تَأْكُلُونَ وَ مٰا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[3] و في سورة يوسف:

---

(١) سورة الانعام (۶) الآية ۵۹.

(٢) سورة لقمان (٣١) الآية ٣۴.

(٣) سورة آل عمران (٣) الآية ۴۹.

﴿قالَ إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللّٰهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[(١)]
﴿فَلَمّٰا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ أَلْقاهُ عَلىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[(٢)]

و قوله:

﴿قالَ إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللّٰهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[(٣)]

و قوله:

﴿عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾[(٤)]

و قوله:

﴿يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ﴾[(٥)] ﴿وَ كَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ﴾[(٦)]

و في سورة نوح:

﴿وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيّاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلاّٰ فاجِراً كَفّاراً﴾[(٧)]

ففي الجملة الأخيرة إشارة إلىٰ أنّه ـ عليه السّلام ـ عالم بالغيب.

و في *الكافي* و *العلل* و *العياشي* و *القمي* عن الباقر ـ عليه السّلام ـ «حدثني أبي عن حسان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر ع قال قلت له أخبرني عن يعقوب حين قال لولده ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ﴾[(٨)] أكان علم أنه حي و قد فارقه منذ عشرين سنة و ذهبت عيناه من البكاء عليه، قال نعم علم أنه حي حتى أنه دعا ربه في السحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ملك الموت في أطيب رائحة و أحسن صورة فقال له من أنت قال أنا

---

(١) سورة يوسف (١٢) الآية ٨۶.
(٢) سورة آل عمران (٣) الآية ۴٩.
(٣) سورة يوسف (١٢) الآية ٨۶.
(۴) سورة يوسف (١٢) الآية ٨٣.
(۵) سورة يوسف (١٢) الآية ٧٨.
(۶) سورة يوسف (١٢) الآية ۶.
(٧) سورة نوح (٧١) الآية ٢۶ ـ ٢٧.
(٨) سورة يوسف (١٢) الآية ٧٨.

ملك الموت أ ليس سألت الله أن ينزلني عليك قال نعم قال ما حاجتك يا يعقوب قال له أخبرني عن الأرواح تقبضها جملة أو تفاريقاً قال يقبضها أعواني متفرقة ثم تعرض علي مجتمعة قال يعقوب فأسألك بإله إبراهيم و إسحاق و يعقوب هل عرض عليك في الأرواح روح يوسف فقال لا فعند ذلك علم أنه حي فقال لولده: ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ﴾ [١].» [٢]

و من الآيات الدالّة علىٰ علم يوسف ـ عليه السّلام ـ بالغيب، قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿قالَ لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلاّ نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما ذٰلِكُما مِمّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ [٣]

قال في *المجمع*: قيل إنّه قدم هذا ليعلما ما خاصّه اللّه ـ تعالىٰ ـ به من النبوّة و ليقبلا عنه، فقال:

﴿لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلاّ نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ﴾

أي لا تأتيكما طعام من منزلكما إلاّ أخبرتكما بصفة ذلك الطّعام و كيفيّته. قبل أن تأتيكما. كما قال عيسى بن مريم:

﴿وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [٤]

عن الحسن و الجبائي قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتّٰى حِينٍ﴾ [٥]

***تفسير الصّافي* عن القمي، عن الباقر ـ عليه السّلام ـ: «و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ في قوله: ﴿ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتّٰى حِينٍ﴾ فالآيات شهادة الصبي و القميص المخرق من دبر و**

---

(١) سورة يوسف (١٢) الآية ٨٧.

(٢) تفسير *القمي*، ج ١، ص ٣٥٠. *علل الشرايع*، ج ١، ص ٥٢.

(٣) سورة يوسف (١٢) الآية ٣٧.

(٤) سورة آل عمران (٣) الآية ٤٩.

(٥) سورة يوسف (١٢) آية ٣٥.

استباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها إياه على الباب... .»[١]

و قوله:

﴿وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها﴾

قال فى *المجمع*: قيل كان الصبي ابن اُخت زليخا؛ و هو ابن ثلاثة أشهر.

و فى الصّافي عن السّجاد ـ عليه السّلام ـ و القمي عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ: «فألهم الله يوسف أن قال للملک سل هذا الصبي في المهد فإنه يشهد أنـها راودتني عن نفسي، فقال العزيز للصبي فأنطق الله الصبي في المهد ليوسف حتى قال: ﴿إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ الْكاذِبِينَ وَ إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾[٢]»انتهى.

و ممّا يدل على كونه عليه السلام عالما بحيوة يوسف ايضا قوله تعالىٰ:

﴿وَ لَمّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾[٣] من مصر و خرجت من عمرانها قالَ أَبُوهُمْ لمن حضره إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾[٤]

صافى: اى تنسبوني الى الفند و هو نقصان عقل يحدث من الهرم و جواب لو لا محذوف تقديره لصدقتمونى.

﴿قالُوا تَاللّٰهِ إِنَّکَ لَفِي ضَلالِکَ الْقَدِيمِ فَلَمّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ أَلْقاهُ عَلىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[٥]

و قدمرّ هذا؛ أى قوله ألم اقل لكم أنّى... و محلّ الشا و هدهنا قوله أنّى لَأجد ريح يوسف...

***تفسير صافي* نقل عن *الكافي* و *الاكمال* و *القمي* و *العياشي* عن الصادق ـ عـليه السلام ـ قال: «أ تدري ماكان قميص يوسف قال: قلت: لا. قال: إن إبراهيم لمّا**

---

(١) تفسير *القمى*، ج ١، ص ٣٤٤.
(٢) سورة يوسف (١٢) الآية ٢٧.
(٣) سورة يوسف (١٢) الآية ٩٤.
(٤) سورة يوسف (١٢) الآية ٩٤.
(٥) سورة يوسف (١٢) الآية ٩٦ ـ ٩٥.

أوقدوا النار له أتاه جبرئيل من ثياب الجنة فألبسه إياه، فلم يضره معه حر و لا برد، فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة و علقه على إسحاق و علق إسحاق على يعقوب فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه، وكان في عضده حتى كان من أمره ماكان، فلما أخرج يوسف القميص من التميمة وجد يعقوب ريحه و هو قوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾[1] فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة قلت جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص فقال إلى أهله ثمّ يكون مع قائمنا ثم قال كل نبي ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى محمد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ»[2]

فائدتان:

الأُولىٰ: في محل يعقوب؛ في بعض الأخبار أنّه فلسطين؛ و في بعضها رملة؛ و فی القاموس فلسطون و فسلطين و قد يفتح ناؤهما كورة بالشام. و بلد بالقرآن. و أمّا محلّ يوسف؛ فهو بمصر.

الثّانية: إن قلت: كيف خفى أخبار يوسف في المـدّة الطّـويلة، مـع قـرب المسافة؟ و كيف لم يعلمه يوسف بخبره لتسكن نفسه، و يزول وحده؟ قلت: نقل عن المرتضىٰ ـ قدّس سرّه ـ بقوله: يجوز أن يكون ذلك له ممكناً، و عليه قادراً، لكن اللّه ـ سبحانه ـ أوحىٰ إليه بأن يعدل عن اطّلاعه علىٰ خبره، تشديداً للمحنة عليه؛ و للّه ـ سبحانه ـ أن يصعّب التكليف و أن يسهله. و فی *الخرائج*، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ:

«أن أعرابيا اشترى من يوسف ـ على نبينا و عليه السلام ـ طعاما فقال له إذا مررت بوادي كذا و كذا فناد يا يعقوب يا يعقوب فإنه يخرج إليک رجل وسيم

---

(١) سورة يوسف (١٢) الآية ٩٤.

(٢) تفسير *العياشی*، ج ٢، ص ١٩٤.

فقل له إني رأيت بمصر رجلا يقرئک السلام و يقول إن وديعتک عند الله محفوظة لن تضيع فلما بلغه الأعرابي ذلک خر مغشيا عليه فلما أفاق قال هل لک من حاجة قال لي ابنة عم و هي زوجتي لم تلد فدعا له فرزق منها أربعة أبطن في كل بطن اثنان.»(١)

و يدلّ عليه أيضاً قول على بن الحسسين ـ عليه السّلام ـ في جواب بعض مواليه حيث سأله التخفيف فى البكاء و الجزع علىٰ أبيه: يا هذا

﴿إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللّٰهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ ما لاٰ تَعْلَمُونَ﴾(٢)

إنّ يعقوب كان نبيّاً فغيّب اللّٰه عنه واحداً من أولاده و عنده إثنا عشر و هو يعلم أنّه حيّ.

أقول: و هذا يعقوب، كان من الأنبياء؛ و يعلم من اللّٰه أنّ ولده يوسف حيّ؛ و في سورة يوسف، قال اللّٰه ـ تعالىٰ ـ في وصف يوسف:

﴿وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ﴾(٣)

و قال سبحانه أيضاً:

﴿وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً وَ كَذٰلِکَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾(٤)

و عن القمي عند قوله تعالىٰ:

﴿وَ أَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾(٥)

و لم يكن رأى ذلك و كذب و قال ليوسف حين قال له: أنت تقتلك الملك و يصلبك و تأكل الطير من دماغك، إنّي لم أر ذلك فقال يوسف ـ عليه السّلام ـ له: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ﴾(٦)

و فى المجمع: و في هذا دلالة علىٰ أنّه ـ عليه السّلام ـ كان يقول ذلك علىٰ

---

(١) *الخرائج و الجرائح*، ج ٢، ص ٩٣٢.

(٢) سورة يوسف (١٢) الآية ٨٦.

(٣) سورة يوسف (١٢) الآية ٢١.

(٤) سورة يوسف (١٢) الآية ٢٢.

(٥) سورة يوسف (١٢) الآية ٤١.

(٦) سورة يوسف (١٢) الآية ٤١.

جهة الإخبار عن الغيب، بما يوحى إليه. و ايضاً قال الله ـ تعالىٰ ـ حكاية عن يوسف:

﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذٰا فَأَلْقُوهُ عَلىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١]

في *المجمع* هذا كان معجزاً عنه اذ لا يعرف أنه يعود بصيراً بإلقاء القميص إلّا بالوحى.»[٢] و في سورة الكهف، قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿فَوَجَدٰا عَبْداً مِنْ عِبٰادِنٰا آتَيْنٰاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنٰا وَ عَلَّمْنٰاهُ مِنْ لَدُنّٰا عِلْماً﴾[٣]

تفسير الصّافي: و هو علم الغيب. و قوله حكاية عن الخضر ـ عليه السّلام ـ بعد تشريحه لموسىٰ ما فعله من أمر السفينة، و الغلام و الجدار؛ بقوله:

﴿وَ مٰا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذٰلِكَ تَأْوِيلُ مٰا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾[٤]

و أيضاً قال اللّه ـ تعالىٰ ـ حكاية عن يوسف:

﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذٰا فَأَلْقُوهُ عَلىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٥]

و لعله إستفاد ذلك من قوله ـ تعالىٰ ـ حكاية عن يعقوب:

﴿قٰالَ إِنَّمٰا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللّٰهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾[٦]

فائدتان:

الاولىٰ أنّه يستفاد من قوله تعالىٰ: ﴿وَ عَلَّمْنٰاهُ مِنْ لَدُنّٰا عِلْماً﴾[٧] إنّ الخضر كان نبيّاً، لا أنّه من العلماء؛ كما قيل به. الثّانيّة: المراد من موسى في هذه القصّة، هو موسى بن

---

(١) سورة يوسف (١٢) الآية ٩٣.
(٢) مجمع *البيان*، ج ٥، ص ٢٦٢.
(٣) سورة الكهف (١٨) الآية ٦٥.
(٤) سورة الكهف (١٨) الآية ٨٢.
(٥) سورة يوسف (١٢) الآية ٩٣.
(٦) سورة يوسف (١٢) الآية ٨٦.
(٧) سورة الكهف (١٨) الآية ٦٥.

عمران؛ قال الطباطبائي في تفسير الميزان: و ذلك لأنّ موسى ذكر فى القرآن، في مأة و نيّفا و ثلثين؛ و المراد منه موسى بن عمران؛ فلو كان المراد منه في هذه القصّة غيره لزم نصب القرينة، و مع عدمها ينصرف إلىٰ موسى بن عمران؛ فهذه الأنبياء، يستفاد من الآيات المذكورة بضميمة بعض الأخبار، أنّهم يعلمون الغيب و لو فى الجملة؛ و لا منافاة بينها و ما ذكرنا من الآيتين فى حصر علم الغيب فى اللّه ـ تعالىٰ ـ و ذلك لأنّه عالم الغيب من دون اكتساب من أحد، و علمه عين ذاته؛ و غيره من الأنبياء، و الأوصياء، بإفاضة منه قال اللّه سبحانه:

﴿عٰالِمُ الْغَيْبِ فَلاٰ يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلاّٰ مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾[1]

فيستفاد من هذاالإستثناء أنّ الأنبياء و من قام مقامهم، عالمون بالغيب بإفاضة اللّه ـ تعالىٰ ـ إليهم فيجمع بين الآيات بما ذكرناه.

و بما يدلّ علىٰ أن الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ عالمون بالغيب و لو فى الجملة قوله ـ تعالىٰ ـ حكاية عن نوح ـ علىٰ نبيّنا و آله و ـ عليه السّلام ـ:

﴿رَبِّ لاٰ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰافِرِينَ دَيّٰاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبٰادَكَ وَ لاٰ يَلِدُوا إِلاّٰ فٰاجِراً كَفّٰاراً﴾[2]

لكنّ و عن القمي، عن الباقر ـ عليه السّلام ـ إنّه سئل ما كان علم نوح حين دعا علىٰ قومه، أنّهم لا يلدوا....فقال: أما سمعت قوله تعالىٰ:

﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاّٰ مَنْ قَدْ آمَنَ﴾[3]

نكتة:

أقول: و فيما حكاه الله ـ تعالىٰ ـ عن امرأة عمران بقوله:

---

(١) سورة الجن (٧٢) الآية ٢٦ ـ ٢٧.
(٢) سورة نوح (٧١) الآية ٢٦ ـ ٢٧.
(٣) سورة هود (١١) الآية ٣٦.

﴿إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَکَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّکَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثىٰ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّکَرُ کَالْأُنْثىٰ وَ إِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَ إِنِّي أُعِيذُها بِکَ وَ ذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ﴾[١]

فقولها: و ذرّيتّها على نحو الإطلاق، من غير شرط و قيد، في حضرة التخاطب ممنّ لا علم له به؛ و مستقبل حال الإنسان، من الغيب الذي لا يعلمه الاّ اللّٰه ـ سبحانه ـ؛ فقولها بذلک أخبار بالغيب و لا يصّح إلاّ إذا کانت تعلم من الله و بوحي منه إليها من أنّها سترزق من عمران ولداً ذکراً صالحاً؛ ثم لمّا حملت و توفّى عمران لم تشکّ. أنّ ما في بطنها هو ذالک الولد الموعود ثم لمّا وضعتها و بان لها خطاء حدسها، أيقنت أنّها سترزق ذالک الولد الصالح الموعود من نسل هذه البنت المولودة فحوولت نذرها من الاين الى البنت

«قوله تعالىٰ: ﴿وَ إِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ و لمريم في لغتهم العابدة و الخادمة على ما قيل وَ إِنِّي أُعِيذُها بِکَ وَ ذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ﴾، معنى مريم في لغتهم العابدة و الخادمة على ما قيل»[٢]

و اعاذتها و ذريتّها با الله من الشيطان الرجيم و لا طريق لأمرة عمران بعلمها بانّها سترزق من هذه المولودة المسماة بمريم ولدا ذکرا صالحا ظاهرا إلاّ الوحي و هذا من الاخبار با الغيب.

---

(١) سورة آل عمران (٣) الآية ٣٥ ـ ٣٦.

(٢) *الميزان فى تفسير القرآن*، ج ٢، ص ١٧٢.

[فصل] فی أخبار النبی ﷺ بالغیب

«قال في أثبات الهداة نقلاً عن الكليني بسنده عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال أري رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بني أمية يصعدون منبره من بعده يضلون الناس عن الصراط القهقرى فأصبح كئيبا حزينا قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ ما لي أراک كئيبا حزينا قال يا جبرئيل إني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط القهقرى فقال و الذي بعثک بالحق إن هذا شيء ما اطلعت عليه ثم عرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآيات من القرآن يؤنسه بها ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنٰاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جٰاءَهُمْ مٰا كٰانُوا يُوعَدُونَ مٰا أَغْنىٰ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ و أنزل الله عليه ﴿إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ مٰا أَدْرٰيكَ مٰا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ جعل الله ليلة لنبيه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ خيرا من ألف شهر ملک بني أمية.»

ثم قال المصنف **أقول:** و یظهر من هذا الحدیث و من أحادیث متواترة انّ النبی ـ صلی الله علیه و آله ـ یطلّع علی کثیر من المغیبات من غیر جهة جبرئیل امّا

بالهام او با الرؤيا في المنام أو من الملائكة غير جبرئيل في ليلة القدر و غيرها و قريب من ذالک حال الائمة ـ عـليهم السّـلام ـ و كـون ذالک مـعجزا ظـاهر.» انتهى.(۱)

أقول: و من طرق إطّلاعهم ـ عليهم السلام ـ با الغيب باالوراثة من النبى كلّ خلف عن سلف حتى ينتهى الامر الى النّبي ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ كـما سياتى.

أقول: و قال المصنف (الحر العاملى) قد تواترت الأخبار بأن علم كل واحد من الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ يزيد في كلّ ليلة الجمعة و في كلّ ليلة قدر بل ساعة بعد ساعة بألهام و سماع كلام الملائكة و غير ذلك و كذلك النّبي... و أنّ الإمام إذا شاء أن يعلم أعلمه اللّه.(۲)

أقول: و من اخباره ـ صلى الله عليه و آله و سلّم ـ بالغيب

و روى معاوية بن عمار عن الصادق ـ عليه السّلام ـ قال: إن النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ في حجة الوداع لما بلغ المحرم و هو ذو الحليفة أحرم منه قارنا فلما وقف بالمروة بعد فراغه من السعي أقبل إلى الناس بوجهه فحمد اللـه و أثنى عليه ثم قال هذا جبرئيل ـ و أومى بيده إلى خلفه ـ يأمرني أن آمر من لم يسق هديا أن ـ يحلّ و لو استقبلت ـ من أمري ما استدبرت؛ لصنعت مثل ما أمرتكم.(۳) و لكني سقت الهدي، و لا ينبغي لسائق الهدي أن يحلّ حتى يبلغ الهدي محلّه. فقال له رجل من القوم؛ يعني عمر بن الخطاب أ نخرج حجاجاً و رؤوسنا و شعورنا تقطر(۴) فقال إنک لن تؤمن بهذا بها أبدا.»(۵)

---

(۱) *إثبات الهداة*، ج ۱، ص ۴۲۱. (۲) *إثبات الهداة*، ج ۱، ص ۲۲.

(۳) يعنى در آينده اگر خواستم حج كنم مثل شما محل مى‌شوم.

(۴) يعنى ما با اينكه عازم حج هستيم آيا سزاوار است كه متمتع شويم و از سر و موهاى ما آب غسل جنابت سرازير باشد؟ ←

و رواه الصدوق فى الفقيه مرسلاً، نحوه و رواه الشيخ في التهذيب، بإسناده؛ عن محمد بن علي بنّ محبوب، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير؛ و عن محمد بن الحسين، و علي بن السندي، و العباس؛ كلهم عن صفوان، عن معوية بن عمار. و رواه ابن ادريس نقلاً من كتاب معٰوية بن عمّار».

أقول: يعنى المصنف ـ قدّس سرّه ـ قد وقع التصريح في بعض الروايات بأنّ القائل هو عمد و قد أخبر النبى ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بأنّه لن يؤمن بهذا الأمر أبداً و وافق الخبر الواقع؛ حتى أنّه في زمان حكومته نهى عن متعة الحج و متعة النساء، و منع منهما؛ فهذا، من الإخبار با المغيبات. و في حديث آخر عنه ـ عليه السّلام ـ أنّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قال ذلک لمّا، قضى طوافه عند المروة؛ و أمر من لم يسيق الهدي أن يحلّ، و يجعله عمرة. و إنّ رجلاً قام و قال ما مرّ.»

و من أخبار ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ النبيّ بالغيب ما فى المجلد الثالث من الكتاب الغدير. أنه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قال: «انّ أوّل من يبدّل سنّتى رجل من بنى اُميّة و قال ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ لاٰيزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بـالقسط، حتّى يثلمه رجل من بني أميّة يقال له يزيد و أمّا ما أخرجـه ابـن أبـي شـيبة، و أبوعلي، إنّ يزيد لما كان أبوه أمير الشام غزا المسلمون، فحصل لرجـل حـارية نفيسة فأخذها منه يزيد، فاستعٰان الرجل بأبي‌ذر لانّ؛ فمشى معه إليه و أمره بردّها ثلاث مرّات، و هو تيلكّأ؛ فقال: أما! و الله لئن فعلت، فقد سمعت رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ يقول: أوّل من يبدّل سنّتى لَرجل من بني اُميّة، ثم ّ ولىّٰ، فـتبعه يزيد، فقال: اذ كرک بالله، أنا هو؟ فقال: لا أدرى؛ و ردّها يزيد.»[1] ففيه: ما قاله إبن حجر ـ في تطهير الجنان، هامش الصواعق، ـ بقوله: لا ينافي هـذاالحـديث

← (۵) *عوالى اللآلي*، ج ۲، ص ۹۰. *الاصول الكافى*، ج، ص ۲۴۶.

(۱) *الغدير*، ج ۳، ص ۲۵۸ ـ ۲۵۷.

المذكور المصرّح بيزيد؛ إمّا لأنّه لم يعلم بذلك المبهم، و قد يبيّن ابهامه في الرّوايّة الأولىٰ؛ أو لأجل خوف الفتنة؛ لا سيّما، و أبوذر كان بينه و بين بني أُميّة أُمور تحملهم علىٰ أنّهم ينسبونه إلىٰ التحامل عليهم.» **أقول:** مراد المصنّف من ذكره لهذا الطعن علىٰ معاوية لعنه اللّه حيث إختار للخلافة ولده الخبيث ـ يزيد بن معوية ـ المشهور بالفجور، و شرب الخمر، و المجاهر بكفره، و المظهر لشركه؛ حيث قال في أشعاره:

ليت أشياخي ببدر شهدوا	**جزع الخزرج من وقع الأسل**
لأهلوا و استهلوا فرحا	**ثم قالوا يا يزيد لا تشل**
قد قتلنا القوم من ساداتهم	**و عدلناه ببدر فاعتدل**
لعبت هاشم بالملک فلا	**خبر جاء و لا وحي نزل**
لست من خندف إن لم انتقم	**من بني أحمد ما كان فعل**[1]

و في سورة المجادلة قال سبحانه:

﴿أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ إِلاّٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لاٰ خَمْسَةٍ إِلاّٰ هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لاٰ أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْثَرَ إِلاّٰ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمٰا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰامَةِ إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2]

في *تفسير الصّافي* في *الكافي* عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ:

«في قول الله ـ عزّ و جلّ ـ : ﴿مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلٰاثَةٍ إِلّٰا هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لٰا خَمْسَةٍ إِلّٰا هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لٰا أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لٰا أَكْثَرَ إِلّٰا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمٰا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰامَةِ إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ قال: نزلت هذه الآية في

---

(١) *اللهوف على قتلى الطفوف*، ص ١٨١؛ *الغدير*، ج ٣، ص ٢٠٦.

(٢) سورة المجادلة (٥٨) الآية ٧.

فلان، و فلان، و أبي عبيدة بن الجراح، و عبد الرحمن بن عوف، و سالم مولى أبي حذيفة، و المغيرة بن شعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم و تعاهدوا، و توافقوا: لئن مضى محمد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ لا يكون الخلافة في بني هاشم و لا النبوة أبدا.»(۱)

قال القمّي ما في معناه **أقول**: و أمثال هذه الآية فى القرآن، كثيرة؛ الدّالّة علىٰ أنّ اللّه ـ سبحانه ـ عالم.

﴿بِما فِي صُدُورِ الْعالَمِينَ﴾(۲) ﴿أَ وَ لا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ﴾(۳)

و ما قاله المنافقون:

﴿وَ إِذا خَلَوْا إِلىٰ شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ﴾(۴)

و أخبر نبيّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بما نووا

﴿فَعَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلىٰ ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ﴾(۵)

أقول: و من ذلک ما ورد في شأن نزول قوله تعالىٰ:

﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنّا مُبْرِمُونَأَمْ يَحْسَبُونَ أَنّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ﴾(۶)

وسيأتى فى ضمن نقل أخبار الثقلين. و منها ما ورد فى سبب نزول قوله تعالىٰ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلىٰ نِسائِكُمْ﴾(۷)

قال المصنف ـ قدّس سرّه ـ «كان في بدء الإسلام أنّ الصائم إذا أمسى حلّ له في شهر رمضان الأكل، و الشرب، و النساء و سائر المفطرات إلى أن يصلّى عشا

---

(۱) *الاصول الكافی*، ج ۱، ص ۱۷۹.
(۲) سورة العنكبوت (۲۹) الآية ۱۰.
(۳) سورة البقرة (۲) الآية ۷۷.
(۴) سورة البقرة (۲) الآية ۱۴.
(۵) سورة المائدة (۵) الآية ۵۲.
(۶) سورة الزخرف (۴۳) الآية ۷۹ ـ ۸۰.
(۷) سورة البقرة (۲) الآية ۱۸۷.

الآخرة، أو يرقد؛ فإذا صلاّها أو رقد حرم عليه ما يحرم على الصائم إلى الليل القابلة؛ لكن ّ عمر، أتى أهله بعد العشاء، و اغتسل و ندم على ما فعل؛ فأتى النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قائلاً: يا رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ إنّي أعتذر إلى الله و إليک من نفسي، هذه الخاطئة؛ (و أخبره بما فعل). و حينئذ قام رجال فاعترفوا بأنّهم كانوا يصنعون كما أصنع عمر بعد العشاء؛ فأنزل الله عزوجل:

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ﴾[1]

إلىٰ قوله:

﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ أحلّ﴾[2]

أقول: فالله العالم بالسرّ و الخطيات، علم ما كانوا يفعلون؛ فأخبر بنيه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بما ارتكبوا. (قال المصنّف ـ قدّس سرّه ـ الآية، و إن كانت صريحة بأنّهم كانوا يختانون أنفسهم غير مرّة، لكنّها نصّ بالتوبة عليهم و العفو عنهم،بقوله: ﴿فَتابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفا عَنْكُمْ﴾[3][4]

أقول: و نظير ما حكاه اللّه ـ تعالىٰ ـ لعيسىٰ؛ بقوله:

﴿وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[5]

«في ذكر مغازي رسول الله و قال ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ للعباس أفد نفسک؛ و إبني أخويک عقيلا و نوفلاً و حليفک. قال: ليس لى مال. قال: فأين المال الذي وضعته بمكة عند أم الفضل ـ حين خرجت و لم يكن معكما أحد ـ و قلت: إن أصبت في سفري فللفضل كذا، و لعبد الله كذا، و لقثم كذا؟ قال: و الذي بعثک بالحق، نبيا ما علم بهذا أحد غيرها.»

---

(١) سورة البقره (٢) الآية ١٨٧.
(٢) سورة البقره (٢) الآية ١٨٧.
(٣) سورة البقره (٢) الآية ١٨٧.
(۴) و في التعليقه: و قد اخرجه الإمام الواحدى في كتابه فى اسباب النزول».
(۵) سورة آل عمران (٣) الآية ۴٩.

ففدى نفسه، و ابني أخويه، و حليفته[۱].

أقول: فنزلت الآية:

﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّٰا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[۲] و قرئ «الأسرىٰ»

و هذه الآية راجعة إلىٰ قصّة بدر. *تفسير الصّافي* فى *الكافي*، و *العيّاشي*: أنـها نزلت فى العباس، و عقيل، و نوفل؛ و في *قرب الاسناد*، عن السّجاد ـ عليه السّلام ـ:

«أوتي النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بمأتى دراهم فقال النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ للعباس يا عباس! أبسط رداءک، و خذ من هذا المال طرفاً فبسط رداءه فأخذ منه طائفة ثم قال رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ للعباس يا عباس هذا، من الذي قال الله تبارک و تعالىٰ: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّٰا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»[۳]

و فى *المناقب*:

«فنزل ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ﴾ الآية فكان العباس يقول صدق الله و صدق رسوله فإنه كان معي عشرون أوقية فأخذت فأعطاني الله مكانها عشرين عبدا كل منهم يضرب بمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم.»[۴]

أقول: والأوقية، أربعون درهماً. و من أهمّ معجزات عيسى ـ صلّى اللّه عليه و

---

(۱) *أعلام الورى*، ص ۷۶؛ *بحار الانوار*، ج ۱۸، ص ۱۳۰.

(۲) سورة الانفال (۸) الآية ۷۰.

(۳) *قرب الاسناد*، ص ۱۲ ـ *بحار الانوار*، ج ۱۹، ص ۲۸۶.

(۴) *المناقب*، ج ۱، ص ۱۰۷.

آله ـ أنه أحيى الموتى بإذن الله؛ و قد اعُطى نبيّنا محمد ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ ما هو أعظم من ذلک، و هو إحياء الجماد؛ و هو أبلغ من إحياء الميّت. و قد كلّم النبي الذراع، المسمومة، و هذا الإحياء أبلغ من إحياء الإنسان الميّت من وجوه: أحدهما، أنّه إحياء جزء من الحيوان، دون بقيته؛ و هذا معجز لو كان متصلاً بالبدن. الثاني، أنّه صلّى اللّه عليه و آله ـ أحياه وحده منفصلاً عن بقية أجزاء ذالک الحيوان مع موت البقية. الثالث، أنّه أعاد ـ عليه السّلام ـ عليه الحياة مع الإدراک و، الععقل؛ و لم يعقل هذا الحيوان فى حيوته الذي هو جزؤه مما يتكلم.
أقول: و ببيان أوضح: و لم يكن هذا الحيوان الذي هو جزؤه، يعقل في حيوته، ولا مما يتكلّم و في هذا ما هو أبلغ من حياة الطيور التي أحياها الله لإبراهيم ـ عليه السّلام ـ؛ قاله شيخنا العلاّمة ابن الزملكاني». ثم قال بعد كلام شيخه قلت و فى حلول الادراک و العقل في الحجر الذى يخاطب النبي كما روى فى صحيح مسلم.
ـ **أقول**: لعلّ مراده حجر الأسواد؛ و في بعض الروايات، أنّه قال ان حجّراً يسلم عليّ في الجاهلية، و إنّى لا عرفه الآن ـ من المعجز ما هو أبلغ من إحياء الحيوان، في الجملة؛ لأنّه كان محّلاً للحياة في وقت، بخلاف هذا؛ حيث لا حياة له بالكليته قبل ذالک.

و كذلک تسليمه الأحجار والمدر و عليه؛ و كذالک الأشجار، و الأغصان، و شهادتها بالرسالة، و حنين الجذع.

أقول: تسليم الحجر و أمثاله، و تكلم الذراع، و حنين الجذع، لعل من باب ايجاد الصوت فيهما من قبل الله و على أيّ نحو كان، فأمثال هذه المعاجز لنبينا ـ صلى الله عليه و آله ـ تكون أبلغ من إحياء عيسى و إبراهيم الموتى؛ مع أنه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ أحيى الموتى أيضاً؛ فراجع و تتبع. من الموارد ما في احتجاج الرضا ـ عليه السلام ـ على أهل الأديان سيأتى في جلد الثالث من مجمع الشتات من كتابنا، فراجع. وفى بعض الروايات الواردة في الذراع المسمومة «فاستنطق الله الجدي فاستوى على أربع قوائم؛ و قال: يا محمد لا تأكلينى فانّي مسمومة».

[فصل] من معجزات النبى اخباره بالغيب كثيراً

«منها أنّه أستأسر بنو لحيان، حبيب بن عدى الأنصارى و باعوه من أهل مكة فقتله قريش و صلب. فلما صلب قال السلام عليک يا رسول الله و كان النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ في ذلک الوقت بين أصحابه بالمدينة فقال و عـليک السلام ثم بكى و قال هذا حبيب يسلم عليّ حين قتله قريش.»[١]

أقول: و هذه نظير ما سيأتي في شهداء موتة.

«و روي أنهم كانوا على تبوک فقال لأصحابه الليلة تهب ريح عظيمة شديدة فلا يقومن أحدكم الليلة فهاجت الريح فقام رجل من القوم فحملته الريح فألقته بجبل طي.»[٢] «عن ابن مسكان يرفعه عن رجل عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال بينا رسول الله ص في مسجده إذ قال قم يا فلان قم يا فلان حتى أخرج خمسة نفر فقال اخرجوا من مسجدنا لا تصلوا فيه و أنتم لا تزكون.»[٣]

---

(١) *المناقب*، ص ١١١.

(٢) *المناقب*، ص ١٠٨.

(٣) *الاصول الكافى*، ج ٣، ص ٥٠٣.

«و في شرف المصطفى عن الخركوشي أنه قال لطلحة إنک ستقاتل عليا و أنت ظالم.»[۱] و قوله مشهور للزبير إنّك تقاتل علياً و أنت ظالم.» و غـيرها انتهى و نظيره أيضاً **«و أخبر و هو ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بتبوک بموت رجل بالمدينة عظيم النفاق فلما قدموا المدينة وجدوه و قد مات في ذلک اليوم و أخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله و هو بصنعا»**[۲]

---

(۱) *بحارالانوار*، ج ۱۸، ص ۱۳۲.

(۲) *المناقب* ج ۱ ص ۱۰۸.

فصل: و من معجزات النبي الاكرام إخباره بالمغيّبات

و هذا باب واسع يعسر استقصاؤه، أو يمتنع؛ لكنّا نذكر منه هنا امُوراً:

١ ـ إخباره عمّه أبا طالب ـ في حصار الشعب ـ عن أكل الأرضة ما كان في الصحيفة من ظلم أوجور، و بقي فيها من ذكر الله؛ فكان كما أخبره. ٢ ـ في إعلام النبوّة للما وردي؛

«عن ابن عباس: «قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ لنسائه: ليت شعري أيتكّن صاحبة الجمل الادبب كثير الشعر؟ تخرج فتنحبها كلاب الحوأب.»[1]

و في *المناقب* أنّه قال ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ: «و قوله لعائشة ستنبح عليك كلاب الحوأب.»

يقتل عن يمينها و يسارها قتلى كثيرة و تنحو بعد ما كادت تقتل أنّه لمّا أقبلت عائشة مياه بني عامر ليلا نبحتها كلاب الحوأب فقالت: ما هذا الماء قالوا: الحوأب. قالت: ما أظنني إلا راجعة ردوني إن رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ

---

(١) *بحار الانوار*، ج ٣٢، ص ٢٨١.

قال لنا ذات يوم كيف بإحداكن إذا نبح عليها كلاب الحوأب.»[۱]

و فى *السيرة الحلبية*: «انها لما خرجت الى البصرة في حرب الجمل و مرّت بماء يدعى الحوأب نبحتها كلابه فسألت عنه فقيل لٰا هذا المَاء الحوأب فقالت ردوّنى و الله انا صٰاحبة الحواب فاحضر لها طلحة و الزبير خمسين رجلا شهدوا انّ هذا ليس بماء الحوأب و ان المخبر لها كذاب قال الشعبى و هى أوّل شهادة زور في الاسلام».

و في *إثبات الهداة* عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ: «قال أوّل شهادة هد بها بالزور فى الإسلام شهادة سبعين رجلا حين انتهوا إلى ماء الحوأب فنبحتهم كلابها فارادت صاحبتهم الرّجوع و قالت سمعت رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ يقول لأزواجه إنّ إحداكنّ تنبحها كلاب الحوأب فى التّوجّه إلىٰ قتال وصيي على بن أبيطالب ـ عليه السّلام ـ فشهد عندها سبعون رجلاً أنّ ذلك ليس بماء الحوأب فكانت أوّل شهادة شهد بها فى الإسلام بالزّور.»[۲]

قوله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ لعمّار: «تقتلك الفئة الباغية، و آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن.»[۳]

فقتل مع على ـ عليه السّلام ـ بصفيّن. قال الما وردي الشافعي فى أعلام النبوة فلما ذكر الخبر لمعاوية لم ينكره و دفعه عن نفسه قال انّما قتله من جاء به. فشهد عندها سبعون رجلا..»[۴]

و من إخباره بالغيب، ما في كتاب *مٰعاني الأخبار* للصدوق ـ عليه الرحمة ـ كما فى *اثبات الهداة* قال:

---

(۱) *بحارالانوار*، ج ۳۲، ص ۲۸۱.

(۲) *اثبات الهداة*، ج ۳، ص ۴۸؛ من لا يحضر، ج ۳، ص ۷۴.

(۳) *تفسيرالإمامالعسكرى*، ص ۸۶.

(۴) *المناقب*، ج ۱، ص ۱۱۰. و حَوْأَب لكوكب، موضع بالبصرة.

«حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن أبي القاسم ماجيلويه عن محمد بن علي الصيرفي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله ـ عيه السّلام ـ في حديث طويل يقول في آخره يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب وزيري في الدنيا و وزيري في الآخرة يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب حامل لوائي في الدنيا و حامل لواء الحمد غدا في الآخرة يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب وصيي و خليفتي من بعدي و قاضي عداتي و الذائد عن حوضي يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و قاتل الناكثين و المارقين و القاسطين قلت يا رسول الله من الناكثون قال الذين يبايعونه بالمدينة و ينكثونه بالبصرة قلت من القاسطون قال معاوية و أصحابه من أهل الشام ثم قلت من المارقون قال أصحاب النهروان.»[۱]

و منها عن الصدوق ـ قدّس سرّه ـ في كتاب *اكمال الدّين و اتمام النعمة* بسنده،

«عن عبد الله بن مسعود قال قلت للنبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ يا رسول الله من يغسلک إذا مت قال يغسل كل نبي وصيه قلت فمن وصيک يا رسول الله قال علي بن أبي طالب قلت كم يعيش بعدک يا رسول الله قال ثلاثين سنة فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة و خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى ـ عليه السلام ـ فقالت أنا أحق منک بالأمر فقاتلها فقتل مقاتليها و أسرها فأحسن أسرها و إن ابنة أبي بكر ستخرج على علي في كذا و كذا ألفا من أمتي فتقاتله فيقتل مقاتليها و يأسرها فيحسن أسرها و فيها أنزل الله ـ عزّ و جلّ ـ : ﴿وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ

---

(۱) *معاني الاخبار*، ص ۲۰۴؛ *اثبات الهداة*، ج ۱، ص ۵۰۲؛ *بحارالانوار*، ج ۲۲، ص ۲۲۲.

الْأُولَىٰ﴾[١] **يعني صفراء بنت شعيب.»**[٢]

أقول: و مقاتلة أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ لبنت أبي‌بكر اءشارة اءلىٰ ما مرّ من إخباره ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بقضيّة كلاب الحوئب. و في كتاب *معانى الأخبار*:

«قال لمّا أرادت عائشة الخروج إلى البصرة كتبت إليها أم سلمة رضي الله عنها زوجة النبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ كتاباً و فيه و اذكري قوله ـ عليه السّلام ـ في نباح الكلاب بحوأب و قوله ما للنساء و الغزو و قوله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ انظري يا حميراء ألا تكوني أنت علت.»[٣] **قال الصدوق: أى ملت عن الحق.**

و منها إخباره بقتل الحسين ـ عليه السّلام ـ بشطّ فرات. عن عروة، عن عائشه، قالت دخل الحسين ـ عليه السّلام ـ ظهره، و هو منكبّ؛ و لعب علىٰ ظهره فقال جبرئيل: يا محمّد! إنّ أمتّك ستفتن بعدك، و يقتل إبنك هذا من بعدك و مدّ يده فأتاه بتربة بيضاء، و قال: فى هذه الأرض يقتل ابنك اسمها: الطّف. و قوله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ في يوم كان جالساً بين أصحابه في يوم موته:

«و كان يوما جالسا بين أصحابه فقال وقعت الواقعة أخذ الراية زيد بن حارثة فقتل و مضى شهيدا و قد أخذها بعده جعفر بن أبي طالب و تقدم فقتل و مضى شهيدا ثم وقف ص وقفة لأن عبد الله كان توقف عند أخذ الراية ثم أخذها ثم قال أخذ الراية عبد الله بن رواحة و تقدم فقتل و مات شهيدا.»[٤]

أقول: و بينه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و بينهم مسيرة شهر.

أقول: و من الأخبار بالغيب ما أخبر به الرّسول ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و

---

(١) سورة الاحزاب (٣٣) الآية ٣٣.
(٢) *بحارالانوار*، ج ١٣، ص ٣٦٧.
(٣) *معانى الأخبار*، ص ٣٧٦.
(٤) *بحارالانوار*، ج ١٨، ص ١٣١.

أميرالمؤمنين و الحسن ـ عليهما السّلام ـ و غيرهم بشهادة الحسين ـ عليه السّلام ـ فراجع إلىٰ بحارالانوار. قال المصنف ـ قدّس سرّه ـ باب ما أخبر بـه الرسـول و أميرالمؤمنين و الحسن ـ صلوات اللّه عليهم ـ بشهادته.

أقول: و في هذاالباب ما رواه ابن عبّاس عن اميرالمؤمنين حين خروجه ـ عليه السّلام ـ إلىٰ صفّين و ذكر امير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في هذاالحديث مقتل الحسين و من قتل معه من ولده و ولد فاطمة و فيه قضية عيسى و الضياء. و من أخبار الباب ما رواه هرثمة بن أبي مسلم عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في غزوة صفين و من أخبار الباب ما قاله لسعد بن أبي وقاص و ان ولده الخبيث يقتل الحسين ـ عليه السّلام ـ و من أخبار الباب بأن خالد بن عرفطة بأنّه لا يـموت حتّىٰ يقود جيش ظلاله و صاحب لوائه يحمل رايته حبيب بن جمار. و من أخبار الباب ما أخبر به أمير المؤمنين روته اسماء عن رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ حين ولد الحسين من فاطمة ـ سلام اللّه عليها ـ

أقول: و من أخبار الباب أى أخبار بقتل الحسين ما رواه الصّدوق في أماليه عن فضيل الرسان عن جبلة المكيّة عن ميثم التّمار فراجع.

أقول: و نظير هذه المعجزه نقل عن أمير المؤمنين.[1]

«و بالإسناد المقدم ذكره عن أبي محمد الحسن العسكري ـ عليه السلام ـ عن آبائه عن على بن الحسين أنه قال كان علي بن الحسين زين العابدين جالسا في مجلسه فقال يوما في مجلسه إن رسول الله ص لما أمر بالمسير إلى تبوك أمر بأن يخلف عليا بالمدينة و قال له: و إن لک على الله يا علي لمحبتک أن تشاهد من محمد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ سمته في سائر أحواله بـأن يـأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا أن يرفع الأرض التي يسير عليها و الأرض التي

---

(۱) *اثبات الهداة*، ج ۲، ص ۵۲.

تكون أنت عليها و يقوي بصرک حتى تشاهد محمدا و أصحابه في سائر أحوالک و أحوالهم فلا يفوتک الأنس من رؤيته و رؤية أصحابه و يغنيک ذلک عن المکاتبة و المراسلة فقام رجل من مجلس زين العابدين لما ذکر هذا و قال له يا ابن رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ کيف يکون و هذا للأنبياء لا لغيرهم فقال زين العابدين ع هذا هو معجزة لمحمد رسول الله لا لغيره لأن الله إنما رفعه بدعاء محمد و زاد في نور بصره أيضا بدعاء محمد حتى شاهد ما شاهد و أدرک ما أدرک.»[1]

عن الراوندي عند ذکر معجزات النّبي ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ من طريق العامّة

«و منها أن من کان بحضرته من المنافقين کانوا لا يکونون في شيء من ذکره إلا أطلعه الله عليه و بيّنه فيخبرهم به حتى کان بعضهم يقول لصاحبه اسکت و کف فو الله لو لم يکن عندنا إلا الحجارة لأخبرته حجارة البطحاء و لم يکن ذلک منه و لا منهم مرة بل يکثر ذلک من أن يحصى عدده حتى يظن ظان أن ذلک کان بالظن و بالتخمين کيف؟! و هو يخبرهم بما قالوا على ما لفظوا و يخبرهم عما في ضمائرهم فکلما ضوعفت عليهم الآيات ازدادوا عمى لعنادهم.»[2]

---

(۱) *الاحتجاج*، ج ۲، ص ۳۳۰.

(۲) *الخرائج و الجرائح*، ج ۱، ص ۳۱؛ *بحار الأنوار*، ج ۱۸، ص ۱۱۰.

[فصل] في ان الامام عالم بالغيب

نهج البلاغة و في خطبة له ـ عليه السّلام ـ :

«واللّه لو شئت أن أخبر كلّ رجل منكم بمخرجه.»[1]

«من أين خرج وكيفية خروجه من منزله «و هو مولجه و أين يلج وكيفية ولوجه و جميع شأنه لَفَعَلتُ» من مطعمه و مشربه و ما عزم عليه من أفعاله و ما أكله و ما ادخره في بيته و غير ذلک من شئونه و أحواله لَفَعَل. و هذا كقول المسيح ـ عليه السّلام ـ ﴿وَ أُنَبِّئُكُمْ بِمٰا تَأْكُلُونَ وَ مٰا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ قال: «إلا أني أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ» أي أخاف عليكم الغلو في أمري و أن تفضلوني على رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بل أخاف عليكم أن تدعوا فيّ الإلهية كما ادعت النصارى ذلک في المسيح لما أخبرهم بالأمور الغائبة. ثم قال ألا و إني مفضيه إلى الخاصة ممن نؤمن ذلک منه، و الذى بعثه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بالحق و اصطفاه على الخلق ما انطق إلاّ صادقاً؛ و

---

(۱) *نهج البلاغة*، خطبة ۱۷۵.

لقد عهد عليّ بذلك كلّه ؛ و بمهلك من هلك منجىٰ من ينجو ؛ و قال هذا الأمر و ما أبقى شيئاً يمرّ على و أسرا الاّ افرغَهُ فى أذنى، و أفضى به إليّ. ثم أقسم ـ عليه‌السلام ـ قسما ثانيا أنه ما ينطق إلا صادقا و أن رسول الله ص عهد بذلك كله إليه و أخبره بمهَلك من يهلك من الصحابة و غيرهم من الناس و بنجاة من ينجو و بمآل هذا الأمر يعني ما يفضي إليه أمر الإسلام و أمر الدولة و الخلافة و أنه ما ترك شيئا يمر على رأسه ـ عليه السّلام ـ إلا و أخبره به و أسره إليه.»[۱]

في أن الأئمّة إذا شاؤوا أن يعلموا علموا

«عن ابى عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال انّ الامام اذا شاء ان يعلم علم.»[۲]

امّا بفتح العين و كسر اللام او بضم العين و كسر اللام و شدّها من التعليم في الشرح و فيه دلالة على أنّ جهلهم بالشيئ عبارقة عن عدم حصوله بـا الفـعل و يكفي فى حصوله مجرد توجه النفس و السبب في ذلک هو ان النفس الناطقة اذا قويت حتّى صارت نوراً إلهيا لم يكن اشتعالها بتدبير البدن عايقاً لها عن الاتصّال بالحضرة الالهية فهى و الحالة هذه اذ اتوّجهت الى جناب القدس لاستعلام ما كان و ما سيكون و ما هو كائن افيضيت عليها الصور الكلية و الجزئيةَ بمجرد التوجّه من غير تجشم كسب و تعهّد مقدّمات.

«عن ابي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال انّ الامام الا شاء ان يعلم أعلم.»[۳]

«و عنه ـ عليه السّلام ـ اذا اراد الامام ان يعلم شيئا أعلمه الله ذلک.»[۴]

و فى الحديث الرابع من البـاب السـابق اعـلمه الله ذالک فـى الشـرح و احاديث الباب و ان كان جميعها ضعيفة لكنها لا تخالف أصول المـذهب و فـي

---

(۱) شرح *نهج البلاغة* ابن ابى الحديد، ج ۱۰، ص ۱۰.

(۲) *الاصول الكافى*، ج ۱، ص ۲۵۸. (۳) *الاصول الكافى*، ج ۱، ص ۲۵۸.

(۴) *الاصول الكافى*، ج ۱، ص ۲۵۸.

الحديث الرابع من الباب السابق عن عمار الساباطي:

«قال سألت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ عن الإمام أ يعلم الغيب فقال لا و لكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلک.»[۱]

في الشرح دلّ علىٰ أن علم الغيب غير مستفاد كعلم اللّه ـ تعالىٰ ـ و علم الامام؛ لما كان مستفاداً منه ـ تعالىٰ ـ لا يكون علماً بالغيب حقيقة؛ و قد يسمّىٰ أيضاً علماً بالغيب نظراً إلىٰ تعلّقه بالامور الغائبة. و به يجمع بين الأخبار الّتي دلّ بعضها علىٰ أنّهم ـ عليهم السّلام ـ عالمون بالغيب، و دلّ بعضها علىٰ أنّهم غير عالمين به. و قال المفيد ـ قدّس سرّه ـ في *أوائل المقالات* ما لفظه:

«و أقول: إن الأئمة من آل محمد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد و يعرفون ما يكون قبل كونه و ليس ذلک بواجب في صفاتهم و لا شرطا في إمامتهم و إنما أكرمهم الله ـ تعالىٰ ـ به و أعلمهم إياه للطف في طاعتهم و التمسک بإمامتهم و ليس ذلک بواجب عقلا و لكنه وجب لهم من جهة السماع فأما إطلاق القول عليهم بأنهم يعلمون الغيب فهو منكر بين الفساد لأن الوصف بذلک إنما يستحقه من علم الأشياء بنفسه لا بعلم مستفاد و هذا لا يكون إلا الله ـ عزّ و جلّ ـ و على قولي هذا، جماعة أهل الإمامة إلا من شذ عنهم من المفوضة و من انتمى إليهم من الغلاة.»[۲]

و عن المفيد ـ قدّس سرّه ـ في *مسائل العكبريّة*: إجماعنا علىٰ أن الإمام يعلم الأحكام ـ لا الأعيان ـ ولسنا نمنع أن يعلم أعيان ما يحدث، و يكون بإعلام اللّه ـ تعالىٰ ـ له ذلك.

الكافي، باب نادر فيه ذكر الغيب:

«عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن معمّر بن خلاد قال سأل أبا

---

(۱) *الاصول الكافي*، ج ۱، ص ۲۵۷.

(۲) *اوائل المقالات*، ص ۶۷.

الحسين ـ عليه السّلام ـ رجل من أهل فارس فقال له أتعلمون الغيب فقال قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ يبسط لنا العلم فنعلم و يقبض عنّا فلا نعلم و قال سرّ اللّه ـ عزّ و جلّ ـ أسرّه إلى جبرئيل ـ عليه السلام ـ و أسرّه جبرئيل إلىٰ محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و أسرّه محمّد إلىٰ من شاء اللّه.»[١]

و قال المجلسي فى *البحار* في كتاب الإمامة:

«تحقيق قد عرفت مرارا أن نفي علم الغيب عنهم معناه أنهم لا يعلمون ذلك من أنفسهم بغير تعليمه ـ تعالىٰ ـ بوحي أو إلهام و إلا فظاهر أن عمدة معجزات الأنبياء و الأوصياء ـ عليهم السّلام ـ من هذا القبيل و أحد وجوه إعجاز القرآن أيضا اشتماله على الإخبار بالمغيبات و نحن أيضا نعلم كثيرا من المغيبات بإخبار الله ـ تعالىٰ ـ و رسوله و الأئمة ـ عليهم السّلام ـ كالقيامة و أحوالها و الجنة و النار و الرجعة و قيام القائم ـ عليه السّلام ـ و نزول عيسى ـ عليه السّلام ـ و غير ذلک من أشراط الساعة و العرش و الكرسي و الملائكة. و أما الخمسة التي وردت في الآية ﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مٰا فِي الْأَرْحٰامِ وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ مٰا ذٰا تَكْسِبُ غَداً وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٢]

«قال الصادق ـ عليه السّلام ـ هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملک مقرب و لا نبي مرسل و هي من صفات الله ـ عزّ و جلّ ـ»[٣] فتحتمل وجوها. الأول أن يكون المراد أن تلك الأمور لا يعلمها على التعيين و الخصوص إلا الله ـ تعالىٰ ـ فإنهم إذا أخبروا بموت شخص في اليوم الفلاني فيمكن أن لا يعلموا خصوص الدقيقة التي تفارق الروح الجسد فيها مثلا و يحتمل أن يكون ملک الموت

---

(١) *الاصول الكافى*، ج ١، ص ٢٥۶.

(٢) سورة لقمان (٣١) الآية ٣۴.

(٣) تفسير *القمى*، ج ٢، ص ١۶٧.

أيضا لا يعلم ذلك. الثاني أن يكون العلم الحتمي بها مختصا به ـ تعالىٰ ـ و كل ما أخبر الله به من ذلك كان محتملا للبداء. الثالث أن يكون المراد عدم علم غيره ـ تعالىٰ ـ بها إلا من قبله فيكون كسائر الغيوب و يكون التخصيص بها لظهور الأمر فيها أو لغيره. الرابع ما أومأنا إليه سابقا و هو أن الله ـ تعالىٰ ـ لم يطلع على تلك الأمور كلية أحدا من الخلق على وجه الإبداء فيه بل يرسل علمها على وجه الحتم في زمان قريب من حصولها كليلة القدر أو أقرب من ذلك و هذا وجه قريب تدل عليه الأخبار الكثيرة إذ لا بد من علم ملك الموت بخصوص الوقت كما ورد في الأخبار وكذا ملائكة السحاب و المطر بوقت نزول المطر وكذا المدبرات من الملائكة بأوقات وقوع الحوادث. ثم نقل كلام المفيد فی مسألة علم الغيب و قد مرّ.»[۱]

قال صاحب كشف *الغمّة*:

«إن الإمام مؤيد بروح القدس و بينه و بين الله عمود من نور يرى فيه أعمال العباد وكلما احتاج إليه لدلالة اطلع عليه و يبسطه فيعلم و يقبض عنه فلا يعلم و الإمام يولد و يلد و يصح و يمرض و يأكل و يشرب و يبول و يتغوط و ينكح و ينام و ينسى و يسهو و يفرح و يحزن و يضحك و يبكي و يحيى و يموت و يقبر و يزار و يحشر و يوقف و يعرض و يسأل و يثاب و يكرم و يشفع و دلالته في خصلتين في العلم و استجابة الدعوة و كل ما أخبر به من الحوادث التي تحدث قبل كونها فذلك بعهد معهود إليه من رسول الله ص توارثه و عن آبائه عنه ـ عليه السّلام ـ و يكون ذلك مما عهد إليه جبرئيل ـ عليه السّلام ـ من علام الغيوب ـ عزّ و جلّ ـ و جميع الأئمة الأحد عشر بعد النبي ص قتلوا منهم بالسيف و هو أمير المؤمنين و الحسين ـ عليه السّلام ـ و الباقون قتلوا بالسم

(۱) *بحارالانوار*، ج ۲۶، ص ۱۰۳.

قتل كل واحد منهم طاغية زمانه و جرى ذلك عليهم على الحقيقة و الصحة لا كما تقوله الغلاة و المفوضة لعنهم الله فإنهم يقولون أنهم لم يقتلوا على الحقيقة و أنه شبه للناس أمرهم فكذبوا عليهم غضب الله فإنه ما شبه أمر أحد من أنبياء الله و حججه للناس إلا أمر عيسى ابن مريم ـ عليها السّلام ـ وحده لأنه رفع من الأرض حيا و قبض روحه بين السماء و الأرض.»(۱)

أقول: و في كيفيّة علم يعقوب بحيوة يوسف ـ عليه السّلام ـ دليل علىٰ أنّ علم الأنبياء بالغيب حصولي، لا حضوري فراجع. و في كتاب المذكور من جملة معجزات أبى الحسن موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ قال:

«و منها أن إسحاق بن عمار قال لما حبس هارون أبا الحسن ـ عليه السّلام ـ دخل عليه أبو يوسف و محمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة فقال أحدهما للآخر نحن على أحد أمرين إما أن نساويه و إما أن نشككه فجلسا بين يديه فجاء رجل كان موكلا به من قبل السندي فقال إن نوبتي قد انقضت و أنا على الانصراف فإن كانت لک حاجة فأمرني حتى آتيک بها في الوقت التي تلحقني النوبة فقال ما لي حاجة فلما خرج قال لأبي يوسف و محمد بن الحسن ما أعجب هذا يسألني أن أكلفه حاجة ليرجع و هو ميت في هذه الليلة قال فغمز أبو يوسف محمد بن الحسن فقاما فقال أحدهما للآخر إنا جئنا لنسأله عن الفرض و السنة و هو الآن جاء بشيء آخر كأنه من علم الغيب ثم بعثنا برجل مع الرجل فقالا اذهب حتى تلازمه و تنظر ما يكون من أمره في هذه الليلة و تأتينا بخبره من الغد فمضى الرجل فنام في مسجد عند باب داره فلما أصبح سمع الواعية و رأى الناس يدخلون داره فقال ما هذا قالوا مات فلان في هذه الليلة فجأة من غير علة فانصرف إليهما فأخبرهما فأتيا أبا الحسن ـ عليه السّلام ـ فقالا قد علمنا أنک

---

(۱) *كشف الغمّة*، ج ۲، ص ۲۹۱.

أدركت العلم في الحلال و الحرام فمن أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل أنـه يموت في هذه الليلة قال من الباب الذي كان أخبر بعلمه رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ علي بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ.»[١]

و فى الأخبار الصّادرة عن النّبي و الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ الدّالّة علىٰ أنّهم عالمون بالغيب، ما لا تحصىٰ كثرة و قد قلنا أنّ الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ عالمون بالغيب وراثة من رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و هو يعلمه من اللّه. فـفي تفسير الصّافي عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال:

«لو كنت بين موسى و الخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما و لأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى و الخضر أعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما يكون و ما هو كائن حتى تقوم الساعة و قد ورثناه من رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ وراثة.»[٢]

و عن *الحديقة* عن *فصول المهمّة* و *كشف الغمّة* لما أخبر موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ بموت الرجل المأمور عن قبل سندى بن شاهك عليه اللّعنة في حـبسه ـ عليه السّلام ـ و مات نحو ما أخبر به؛ سأل أبو يوسف و محمّد بن الحسن عنه بقولهما: من أين علمت هذا العلم؟ فأجاب ـ عليه السّلام ـ بأنّ هـذا مـمّا عـلّمه الرّسول و وصيّه أمير المؤمنين ـ عليهم السّلام ـ

و في *نهج البلاغة* لإبن ميثم إنّه ـ عليه السّلام ـ وصف الأترك، و هو إخبار بالغيب:

«لما أخبر ـ عليه السّلام ـ بأخبار الترک و بعض الأخبار الآتية قـال له بـعض أصحابه لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحک و قال للرجل و كان كلبيا يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب و إنما هو تعلم من ذي علم و إنما علم الغيب

---

(١) *كشف الغمّة*، ج ٢، ص ٢٩١.

(٢) *الاصول الكافى*، ج ١، ص ٢٦٠.

علم الساعة و ما عدده الله سبحانه بقوله: ﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ﴾ الآية فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى أو قبيح أو جميل أو سخي أو بخيل أو شقي أو سعيد و من يكون في النار حطبا أو في الجنان للنبيّين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله و ما سوى ذلک فعلم علمه اللـه نـبيه فعلمنيه و دعا لي بأن يعيه صدري و تضطم عليه جوانحي.»[۱]

أقول: فليستفاد منه أنّهم ـ عليهم السّلام ـ عالمون بالغيب بواسطة النبى و هو يعلم بتعليم اللّه ـ تعالىٰ ـ له؛ والحمد للّه.

---

(۱) نهج البلاغة، خطبة ۱۲۸.

فصل في أحوال النّبى و الأئمّة عليهم السلام بعد مماتهم

قال المفيد ـ عليه الرّحمة ـ في *أوائل المقالات*:

«**و أقول**: إن رسل الله ـ تعالىٰ ـ من البشر و أنبياءه و الأئمة من خلفائه محدثون مصنوعون تلحقهم الآلام و إن رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و الأئمة من عترته خاصة لا يخفى عليهم بعد الوفاة أحوال شيعتهم في دار الدنيا بإعلام الله ـ تعالىٰ ـ لهم ذلک حالا بعد حال و يسمعون كلام المناجي لهم في مشاهدهم المكرمة العظام بلطيفة من لطائف الله ـ تعالىٰ ـ بينهم بها من جمهور العباد و تبلغهم المناجاة من بعد كما جاءت به الرواية و هذا مذهب فقهاء الإمامية كافة حملة الآثار منهم ـ عليهم السلام ـ إلىٰ أن قال: و قد قال الله تعالىٰ فيما يدل على الجملة ﴿وَ لٰا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلّٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] و ما يتلو هذا من

---

(١) سورة آل عمران (٣) الآية ١٦٩.

الكلام و قال في قصة مؤمن آل فرعون ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾[۱] و قال رسول الله ص من سلم علي عند قبري سمعته و من سلم علي من بعيد بلغته سلام الله عليه و رحمة الله و بركاته.»[۲]

و حكى چرندابيّ، عنه ـ قدّس سرّه ـ في *مسائل العكبريّة* في جـواب المسألة ۲٤۳:

«[قال السائل: قد أجمعنا على أن الحجج ـ عليهم السّلام ـ أحياء غير أموات و يسمعون فهل هم في قبورهم فكيف يكون الحي في الثرى باقيا.] و الجواب أنهم ـ عليهم السلام ـ عندنا أحياء في جنة من جنات الله ـ عزّ و جلّ ـ يبلغهم السلام عليهم من بعيد و يسمعونه من مشاهدهم كما جاء الخبر بذلك مبينا على التفصيل و ليسوا عندنا في القبور حالين و لا في الثرى ساكنين و إنـما جاءت العبادة بالسعي إلى مشاهدهم و المناجاة لهم عند قبورهم امـتحانا و تعبدا و جعل الثواب على السعي و الإعظام للمواضع التي حلوها عند فراقهم دار التكليف و انتقالهم إلى دار الجزاء و قد تعبد الله الخلق بالحج إلى البيت الحرام و السعي إليه من جميع البلاد و الأمصار و جعله بيتا له مقصودا و مقاما معظما محجوجا و إن كان الله ـ عزّ و جلّ ـ لا يحويه مكان و لا يكون إلى مكان أقرب من مكان فكذلك يجعل مشاهد الأئـمة ـ عـليهم السّـلام ـ مـزوره و قبورهم مقصوده و إن لم تكن ذواتهم لها مجاورة و لا أجسادهم فيها حالة.»[۳]

و حكى عنه في جواب المسئلة الرابعة من مسـائل السـرويه و قـد قـال سبحانه في مؤمن ال يس:

---

(۱) سورة يس (۳٦) الآية ۲٦ ـ ۲۷.

(۲) *اوائل المقالات*، ص ۷۳.

(۳) *المسائل العكبرية*، ص ۸۰.

﴿قٰالَ يٰا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمٰا غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾[١]

فأخبر ـ تعالىٰ ـ انّه حيّ ناطق منهم و ان كان جسمه علىٰ ظهر الارض أو على بطنها و قال الله تعالىٰ:

﴿وَ لٰا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلّٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢]

فأخبر أنّهم أحياء و ان كانت أجسادهم على وجه ألارض أمواتا لا حيوة فيها.

---

(١) سورة يس (٣٦) الآية ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) سورة آل عمران (٣) الآية ١٦٩.

فصل: في عرض الأعمال على رسول الله و الائمة عليهم السلام

قال الله تعالىٰ:

﴿قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ...﴾ (١)

في *تفسير الصافى* عن الصادق ـ عليه السّلام ـ سئل عن هذه الآية فقال: و المؤمنون هم الأئمة ـ عليهم السّلام ـ و القمى عنه مثله و في *الكافى* عنه ـ عليه السّلام ـ قال إيّانا عنى و فيه و العياشي عنه ـ عليه السّلام ـ:

«و عن أبي بصير عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال تعرض الأعمال على رسول الله ص أعمال العباد كل صباح أبرارها و فجارها فاحذروها و هو قول الله ـ عزّ و جلّ ـ :﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ﴾ و سكت.»(٢)

و فى *الكافى*:

«عن سماعة عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول ما لكم تسوءون رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ فقال له رجل كيف نسوءه فقال أ ما

---

(١) سورة التوبة (٩) الآية ١٠٥.

(٢) *الاصول الكافى*، ج ١، ص ٢١٩.

تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك فلا تسوءوا رسول الله ص و سروه.»[۱]

و القمي عن الصادق ـ عليه السّلام ـ و العياشي عن الباقر ـ عليه السّلام ـ:

«و عنه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قال ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و على أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ و هلم جرا إلى آخر من فرض الله طاعته فذلك قوله: ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ **و أما قوله:** ﴿وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾.»[۲]

---

(۱) *الاصول الكافى*، ج ۱، ص ۲۱۹.

(۲) تفسير *القمى*، ج ۱، ص ۳۰۴ـ تفسير *العياشى*، ج ۲، ص ۱۰۹.

[فصل] في أنّ النّبى ﷺ كان أميّاً قبل البعثة

قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿وَ مٰا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتٰابٍ وَ لاٰ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لاَرْتٰابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[1]

أي لو كنت ممّن تخطّ و تقرأ لقالوا (يعنى الكفار) لعلّه تعلّمه أو إلتقطه من كتب الأقدمين.

أقول: هذه الآية راجعة إلىٰ وصف النّبى ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ قبل النّبوّة و أنّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ ما كان يحسن الكتابة و القرائة قبل النّبوّة و الرّسالة. و نظير هذه الآية فى الدّلالة علىٰ نفى الكتابة و القرائة في حقه؛ قبل البعثة؛ قوله في سورة يوسف:

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمٰا أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْآنَ وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغٰافِلِينَ﴾[2]

---

(١) سورة العنكبوت (٢٩) الآية ٤٨.

(٢) سورة يوسف (١٢) الآية ٣.

و أيضاً في سورة يوسف:

﴿ذٰلِکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْکَ﴾[۱]

و في سورة هود بعد قصة نوح ـ علىٰ نبيّنا و آله و عليه السّلام ـ قال:

﴿تِلْکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيها إِلَيْکَ ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُکَ مِنْ قَبْلِ هٰذا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[۲]

و كقوله:

﴿عَلَّمَکَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾[۳][۴]

أمر تكويني بالقرائة؛ فهو ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بارادته تعالىٰ قادر على القرائة و الكتابة حين البعث؛ و الأمر فيه نظير قوله تعالىٰ:

﴿قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلىٰ إِبْراهِيمَ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾[۵]

فعلمه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ ليس بنحو الكتاب من الغير، بل كان علمه من عند اللّه؛ قال اللّه ـ تعالىٰ ـ:

﴿وَ أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْکَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَکَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْکَ عَظِيماً﴾[۶]

و قوله:

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ﴾[۷]

---

(۱) سورة آل عمران (۳) الآية ۴۴. (۲) سورة هود (۱۱) الآية ۴۹.

(۳) سورة النساء (۴) الآية ۱۱۳

(۴) فهذه الآيات تدلّ علىٰ نفى علمه قبل البعثة و كونه أمّياً فعلمه ـ ص ـ ليس بنحو الكتاب من؟؟؟ بل كان علمه من عند اللّه؛ قال اللّه: (عَلَّمَکَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ) و قوله: (وَ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ) سورة النجم (۵) وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحىٰ (۳ ـ ۴)

(۵) سورة الانبياء (۲۱) الآية ۶۹.

(۶) سورة النساء (۴) الآية ۱۳۳. (۷) سورة النجم (۵۳) الآية ۵.

و قوله:

﴿وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْيٌ يُوحىٰ﴾[(١)]

و كقوله:

﴿وَ عَلَّمَكَ مٰا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾[(٢)]

فهذه الآيات تدلّ علىٰ نفى علمه و كونه أميّاً قبل البعثة. و أيضاً في سورة يوسف:

﴿ذٰلِكَ مِنْ أَنْبٰاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ مٰا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ يَمْكُرُونَ﴾[(٣)]

و قال علم الهدىٰ ـ قدّس سرّه ـ هذه الآية تدلّ علىٰ أنّ النّبى ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ ما كان يحسن الكتابة و القرائة قبل النّبوّة؛ و أمّا بعد النّبوّة فالذي نعتقده في ذلك التجويز؛ و ظاهر التعليل يقتضى إختصاص النفى بما قبل النّبوّة؛ لأنّ المبطلون يرتابون في نبوّته، لو كان يحسن القرائة و الكتابة.

أقول: و أمّا بعد النبوّة ففي *تفسير الصّافي* فى تفسير قوله تعالىٰ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[(٤)] أمر تكوينى بالقرائة فهو ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ بارادته تعالىٰ قادر على القرائة و الكتابة حين البعثة والامر فيه نظير قوله تعالىٰ:

﴿يٰا نٰارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاٰماً﴾ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾[(٥)]

«علي بن أسباط و غيره رفعه عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال قلت: إن الناس يزعمون أن رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ لم يكتب و لا يقرأ فقال كذبوا لعنهم الله أنى يكون ذلک و قد قال الله ـ عزّ و جلّ ـ : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ

---

(١) سورة النجم (٥٣) الآية ٣ ـ ٤.
(٢) سورة النساء (۴) الآية ١٣٣.
(٣) سورة يوسف (١٢) الآية ١٠٢.
(۴) سورة العلق (٩۶) الآية ١.
(۵) سورة الاعراف (٧) الآية ١٥٧.

إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ فكيف يعلمهم الكتاب و الحكمة و ليس يحسن أن يقرأ و يكتب قال قلت فلم سمي النبي الأمي قال لأنه نسب إلى مكة و ذلك قول الله -عزّ و جلّ- : ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرىٰ وَ مَنْ حَوْلَهٰا﴾[1] فأم القرى مكة فقيل أمي لذلك.»[2]

و عنه فى العلل عن الجواد ـ عليه السّلام سأل عن ذلك:

«فقال ما يقول الناس قلت يزعمون أنه سمي الأمي لأنه لم يكتب فقال ـ عليه السّلام ـ كذبوا عليهم لعنة الله أنى ذلك و الله -عزّ و جلّ- يقول في محكم كتابه ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ﴾ فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن و الله لقد كان رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ يقرأ و يكتب باثنين و سبعين أو قال بثلاثة و سبعين لسانا و إنما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة و مكة من أمهات القرى و ذلك قول الله -عزّ و جلّ- ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرىٰ وَ مَنْ حَوْلَهٰا﴾.»[3]

أقول: و معلوم أنّ وصف النّبي في هذه الآية بأنّه يعلّمهم الكتاب و الحكمة، كان بعد النّبوّة لقوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ...﴾ هذا كلّه بالنسبة إلىٰ حاله بعد البعث؛ .و أمّا قبل نبوّته، فهو ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ مشهور بالأمىّ في تواريخ المسلمين،و غيرهم؛ حتّى مثل صاحب ميزان الحقّ، المتعصب، المعاند، المسيحي إعترف بأنّه أمىّ؛ و لم يدّع أحد أنّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ تلمّذ عند أحد، و تعلّم من أحد. و قد شهر فى الصّحاح و التواريخ، قوله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ:

«قال الشعبي و جماعة من أهل العلم ما مات رسول الله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ حتى كتب و قرأ و قد شهر في الصحاح و التواريخ قوله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ

---

(١) سورة الانعام (٦) الآية ٩٢.

(٢) *علل الشرائع*، ج ١، ص ١٢٥.

(٣) *معانى الأخبار*، ص ٥٣.

ايتوني بدواة و كتف أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا.»[۱]

أقول: و قد مرّ الكلام فى هذا الباب مفصّلاً فراجع. و من الأحاديث المشهورة، قوله ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ **«أنا مدينة العلم و علىّ بابها.»**[۲] فراجع.

---

(۱) *بحارالانوار*، ج ۱۶، ص ۱۳۴.

(۲) *وسائل الشيعة*، ج ۲۷، ص ۳۴ ـ ۹۳.

الفهارس

سمير الوفا

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

فهرست المواضيع

فهرست الآيات

فهرست الاعلام

آ

ا

ب

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ط

ع

ف

ک

ل

م

ی

فهرست الأماكن

فهرست الكتب

فهرست المصادر

إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات، محمد بن حسن الحر العاملی، بالاشراف: الشیخ أبوطالب التجلیل التبریزی، قم، المطبعة العلمیة، ۱۳۹۸ ق.

إحقاق الحق، قاضی نور اللّه الحسینی المرعشی التستسری، قم.

اعیان الشیعه، السید محسن الامین العاملی، بیروت، درا‌التعارف للمطبوعات.

الاحتجاج، ابی منصور احمد بن علی بن ابن طالب الطبرسی، انتشارات اسوه، ۱۴۱۶ ق.

الإختصاص، شیخ مفید، قم، کنگره جهانی هزارهٔ شیخ مفید، ۱۴۱۳ ق.

الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشیخ المفید، قم، کنگره جهانی هزارهٔ شیخ مفید قم، ۱۴۱۳ ق.

الاعتقادات، شیخ مفید، قم، کنگره هزاره شیخ مفید، ۱۴۱۳ ق.

الأمالي الشیخ الصدوق، انتشارات کتابخانه اسلامیه، ۱۳۶۲ ش.

التعلیقة على أوائل المقالات فی مذاهب و المختارات، حاج عبّاس قلی، الواعظ چرندابی قم، مکتبة الداوری.

التوحید، الشیخ الصدوق، قم، انتشارات جامعه مدرسین حوزه علمیه، ۱۳۹۸ ق.

الجامع الاحکام، القرآن، محمد بن احمد الانصاری القرطبی، بیروت، دارالاحیاء التراث العربی، ۱۴۰۵ ق.

الحاشیة على أوائل المقالات، فضل اللّه شیخ الاسلام زنجانی، قم مکتبة الداوری.

الخرائج و الجرائح، قطب الدین راوندی، قم، مؤسسه امام مهدی (عج)، ۱۴۰۹ ق.

الذخیرة فی علم الکلام، علی بن حسین الموسوی بغدادی (علم الهدی) التحقیق: سیّد أحمد حسینی، قم، مؤسسة النشر الاسلامی، ۱۴۱۱ ق.

السنن الکبری، ابوبکر احمد بیهقی، دکن، حیدر آباد دکن، مطبعة دائرة المعارف العثمانیّة، ۱۳۴۴ ق.

الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة، سید قاضی نور الله شوشتری، تهران چاپخانه

نهضت، ۱۳۶۷ ق.
العمدة، ابن بطريق الحلى، قم، مؤسسه انتشارات اسلامى وابسته به جامعه مدرسين حوزه علميه ۱۴۰۷ ق.
الغدير، علامه شيخ عبد الحسين احمد الامينى، قم، المركز الغدير للدراسات الاسلاميه.
الكافى، ثقة الإسلام كلينى، تهران، دار الكتب الإسلامية، ۱۳۶۵ ش.
الكشاف، محمود بن عمر زمخشرى، قم، نشر البلاغة.
اللهوف على قتلى الطفوف، سيد ابن طاووس، تهران، انتشارات جهان، ۱۳۴۸ ش.
المراجعات، عبد الحسين شرف الدين الموسوى، التحقيق و التعليق: حسن حسن زاده العاملى، قم، موسسة النشر الذخيره فى علم الكلم، على بن حسن الموسوى بغدادى (علم الهدى) التحقيق: سيد احمد حسينى قم، موسسة النشر الاسلامى، ۱۴۱۱ق
المراجعات، عبد الحسين شرف الدين الموسوى، بيروت، الدّار الاسلاميّة، ۱۴۰۶ ق.
المسائل العكبرية، الشيخ المفيد، قم، كنگره جهانى هزارهٔ شيخ مفيد.
المعجم الكبير، ابى‌القاسم سليمان بن احمدالطبرانى، بيروت، دار احياءالتراث‌العربى، ۱۴۰۶ ق.
المعجم المفهرس لالفاظ الاحاديث النبويّة، وِنْسنك، لندن، مكتبة بريل، ۱۹۳۶ م.
المكاسب، شيخ مرتضى الانصارى، قم، كنگره جهانى شيخ انصارى، ۱۴۱۷ ق.
الميزان فى تفسير القرآن، علامه سيد محمد حسين طباطبائى، قم، مؤسسه اسماعيليان.
اوائل المقالات، شيخ مفيد، انتشارات داورى.
إيمان أبي طالب، الشيخ المفيد، قم، كنگره جهانى هزاره شيخ مفيد ۱۴۱۳ ق.
إيمان أبي طالب، سيد فِخار بن مَعدّ موسوى، قم، سيد الشهداء (ع) قم، ۱۴۱۰ ق.
أعيان الشيعة، العلامة سيّد محسن الأمين، التحقيق: حسن الامين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات.
بحار الأنوار، علامه مجلسى،بيروت ،مؤسسة الوفاء، ۱۴۰۴ ق.
بصائرالدرجات، محمدبن‌حسن‌بن فروخ صفار، كتابخانه آية الله المرعشى النجفى، ۱۴۰۴ ق.
تاريخ بغداد، محمد بن على خطيب بغدادى، التحقيق: القادر العطا، بيروت، دار الكتب العلميّة، ۱۴۱۷ ق.
تاريخ مدينة دمشق، حافظ ابوالقسم‌بن‌عساكر،التحقيق على شيرى، بيروت،دارالفكر، ۱۴۱۵ ق.
تفسير الإمام العسكري (ع)،قم، انتشارات مدرسه امام مهدى (عج) قم.
تفسير الصافى، المولى محسن الفيض الكاشانى، مؤسسة الهادى، قم، ۱۴۱۶ ق.
تفسير العياشي، محمد بن مسعود عياشى، تهران، چاپخانه علميه، ۱۳۸۰ ق.

تفسير جوامع الجامع، الشيخ ابن على الفضل بن الحسن الطبرى، مؤسسة النشر الاسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم، ۱۴۱۸ ق.
تفسير علي بن إبراهيم القمي، قم، مؤسسة دار الكتاب، ۱۴۰۴ ق.
تفسير نوين، محمد تقى شريعتى، تهران، دفتر نشر فرهنگ اسلامى.
تنزيه الأنبياء و الأئمة (ع)، سيد مرتضى علم الهدى، قم، شريف رضى، ۱۲۵۰ ق.
حلية الأولياء، ابو نعيم الاصفهانى، مصر، مطبعة السعادة، ۱۳۵۷ ق.
دلائل الإمامة، محمد بن جرير طبرى، قم، دار الذخائر للمطبوعات.
ديوان الإمام علي (ع)، قم، پيام اسلام ۱۳۶۹ ش.
روح المعانى، السيد محمود الالوسى البغدادى، بيروت، دار الفكر، ۱۴۰۸ ق.
سعد السعود، سيد ابن طاووس، قم، دار الذخائر.
سفينة البحار، شيخ عباس قمى، بيروت، دار المرتضى.
سفينة البحار، محمد بن احمد الانصارى القرطبى، بيروت، دار احياء التراث العربى، ۱۴۰۵ ق.
سنن ابن ماجه، ابى عبد اللّه محمد بن يزيد القزوينى، بيروت، دار احياء التراث العربى.
شرح المواهب الدينية، أبو عبداللّه محمّدالزرقانىالمالكى، مصر، المطبعة الازهرية، ۱۳۲۸ ق.
شرح نهج البلاغة، ابن ابى الحديد معتزلى، قم، كتابخانه آيت‌الله مرعشى نجفى ۱۴۰۴ ق.
شناخت امام، مهدى فقيه ايمانى، قم، ناشر مؤلف، ۱۴۱۲ ق.
شواهد التنزيل، حاكم حسكانى، مؤسسه چاپ و نشر، وابسته به وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامى، ۱۴۱۱ ق.
صحيح البخارى، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخارى، بيروت دار القلم.
صحيح مسلم، مسلم بن حجاج النيشابورى، التحقيق، فؤاد محمد عبد الباقى، مصر، دار أحياء الكتب العربيه.
عقبات الانوار فى الامامة الائمّة الاطهار، السيّد حامد حسين الكهنوى، قم، المكتبة مهر، ۱۳۹۸ ق.
عوالي اللآلي، ابن ابى جمهور احسائى، قم، انتشارات سيد الشهداء (ع)، ۱۴۰۵ ق.
عيون أخبار الرضا (ع)، الشيخ الصدوق، انتشارات جهان، ۱۳۷۸ ق.
فتح البارى شرح صحيح البخارى، الامام ابن حجر العسقلانى، بيروت، دارالمعرفة للطباعة و النشر.
فرائد الاصول، شيخ انصارى، مجمع الفكر الاسلامى، ۱۴۱۹ ق.
فرائد السمطين فى فضائل المرتضى و البتول و السبطين، ابراهيم الجوينى الحموينى، بيروت.

قاموس قرآن، سیّد علی اکبر قرشی، تهران، دار الکتب الاسلامیة، ۱۳۵۳ ش.
قرآن و دیگر کتابهای آسمانی، شهید هاشمی نژاد، مؤسسه فراهانی.
قرب الإسناد، عبد الله بن جعفر حمیری، تهران، انتشارات کتابخانه نینوی.
قم، مؤسسة النشر الاسلامی.
کشف الغمة في معرفة الأئمة (ع)، علی بن عیسی اربلی، تبریز، کتبة بنی هاشمی، ۱۳۸۱ ق.
کشف المراد، العلامة الحلّی، قم، مؤسسة النشر الاسلامی، ۱۴۱۳ ق.
کشف المراد فی شرح التحریر الاعتقاد، العلامة الحلی، التحقیق: حسن حسن زاده العاملی،
کشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (ع)، علامه حلی، مؤسسه چاپ و انتشارات، وابسته به وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی، ۱۴۱۱ ق .
کنزالعمال، المتقی الهندی، بیروت، مؤسسة الرسالة.
مجمع البيان في تفسير القرآن، ابو علی فضل بن حسن طبرسی، دار المعرفه
مجمع الزواید و منبع الزواید، نورالدین الهیثمی، بیروت، دار الکتب العلمیة، ۱۴۰۸ هـ ق.
مسالک الافهام، الشهید الثانی، مؤسسة المعارف الاسلامیه.
مسالک الإفهام، فی الآیات الاحکام، محمد جواد الفاضل الکاظمی، تهران المکتبة المرتضويّة، ۱۳۶۷ ش.
مستدرک الوسائل، محدّث النوری، قم، مؤسسة النشر الاسلامی، ۱۴۱۳ ق.
مسند أحمد بن حنبل، مصر، المطبعة الميمنية، ۱۳۱۳ ق.
معاني الأخبار، الشیخ الصدوق، قم، مؤسسه انتشارات اسلامی، ۱۳۶۱ ش.
معجم الکبیر، سلیمان بن احمد بن ایوب اللخمی الطبرانی، بیروت، دار احیاء التراث العربی.
مناقب آل ابی‌طالب (ع)، ابن شهر آشوب مازندرانی، قم، مؤسسه انتشارات علامه ۱۳۷۹ ق.
من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق، قم، مؤسسة النشر الاسلامی، ۱۴۱۳ ق.
منية المريد في أدب المفيد و المستفيد، شهید ثانی، مرکز انتشارات دفتر تبلیغات اسلامی حوزه عملیه قم، ۱۴۰۹ ق.
موسوعة الامام علی بن ابی طالب، محمّد ری شهری، قم، مؤسسة دارالحدیث الثقافیه، ۱۳۷۹ ۱۴۱۳ ق.
نورالثقلین، الشیخ عبد علی بن جمعه العروسی الحویزی، مؤسسة اسماعیلینان قم المقدسة، ۱۴۱۲ ق.
نهج البلاغة، امام علی بن ابی طالب (ع)، قم، دار الهجره.
وسائل الشيعة، شیخ حر عاملی، قم، مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث، ۱۴۰۹ ق.